بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كلية التربية

قسم أصول التربية – التربية الإسلامية

ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنَّة النبوية وسُبُل الاستفادة منها في تطوير أداء الداعية المعاصر

إعداد الطالب

جمال محمد موسى أبو القمصان

إشراف الدكتور

فايز كمال شلدان

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في أصول التربية- تخصص تربية إسلامية

٢٠١٤م ـــــــــ ١٤٣٥هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ
لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

(آل عمران:١١٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهـداء

إلى حبيبِنا وقدوتِنا ومعلِّمِنا المربي الأول

صاحبِ الخُلُقِ العظيمِ سيِّدِ ولَدِ آدمَ وَخَاتَمِ

النبيينَ والمرسلينَ وإمامِ الدعاةِ المبعوثِ رحمةً للعالمينَ . .

إلى مَنْ حَمَلَ هَمَّ هذهِ الأُمَّةِ مُنْذُ بِعْثَتِهِ إلى يومِ القيامةِ . .

إلى أعظَمِ مَنْ تحمَّلَ وصَبَرَ مِنْ أجلِ هِدَايَةِ وسعادةِ البشريةِ جمعاءَ . .

إلى مَنْ وَصَفَهُ المَوْلَى ﷻ بأنهُ رؤوفٌ بالمؤمنينَ رحيمٌ . .

إلى خيرِ مَنْ جاهَدَ في اللهِ ﷻ حقَّ جهادِهِ حتى أتاهُ اليقينُ . .

إلى حبيبِ اللهِ ﷻ محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ . .

وإلى كلِّ المخلصينَ الَّذينَ خدموا ويخدمونَ هذا الدينَ القيِّمَ

عرباً وعجماً إلى يومِ القيامةِ . .

إلى إخواني الدعاة ..

وأهلي وأخواتي الداعيات. .

إلى روحِ والدي الحبيب . .

وإلى روحِ الحافظِ جدِّي الضَّرِيْر. .

وإلى والدتي الحنونةِ أطالَ اللهُ ﷻ في عُمُرِهَا . .

وإلى أخي الكبير الغالي أبو محمد (صدقي) . .

وإلى إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي وكل أفراد أسرتي . .

وإلى جميعِ المسلمينَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ..

أُهْدِي ثَمَرَةَ هذا الجُهْدِ المُتَواضِعِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمدُ لله ﷻ على جميعِ نِعَمِهِ ظاهرةً وباطنةً، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِ اللهِ محمدٍ ﷺ الرحمةُ المهداةُ والنِّعْمَةُ المُسْداةُ أمَّا بعد:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(إبراهيم:٧)، وعن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : " لا يشكرُ اللهَ مَنْ لا يشكُرُ الناسَ" (أحمد،٢٠٠١، ج١٣: ٣٢٢). مِنْ منطلقِ الآيةِ والحديثِ السابقين أشكرُ المولى ﷻ على ما أولانِي مِنْ جليلِ نَعْمَائِهِ، وعظيمِ آلائِهِ، أَحْمَدُهُ في عليائِهِ ﷻ بما هو أَهْلُهُ، وَأَسْتَزِيْدُهُ ﷻ الجوادُ الكريمُ مِنْ فَضْلِهِ وَجُوْدِهِ ومَنِّهِ وكَرَمِهِ وإحسانِهِ.

ثُمَّ أَتَقَدَّمُ بالشكرِ للجامعةِ العملاقةِ ـــــــ الجامعةُ الإسلاميةُ بغزةَ ـــــــ باركها اللهُ ﷻ مُمَثَّلَةً في كليةِ التربيةِ، على إِتَاحَتِهَا الفرصةَ لي لمواصلةِ الدراسةِ. وأتقدمُ بجزيلِ الشكرِ والامتنانِ إلى الدكتورِ فايز كمال شلدان لِتَكَرُّمِهِ بالإشرافِ على هذهِ الدراسةِ، ولما جادَ بهِ عليَّ مِنْ توجيهاتٍ سديدةٍ وإرشاداتٍ قيِّمةٍ لإتمامِ هذه الدراسةِ، وبما قَدَّمَهُ لي مِنْ مراجعٍ وكتبٍ ساهمت في مساعدتي على إتمامها، فمهما تكلمت عن بذْلِهِ لي من غالي وَقْتِهِ وسِعَةِ صدرِهِ وجمالِ حلمِهِ فلن أستطيعَ أنْ أُكَافِأَهُ، فإني أدعو المولى ﷻله بِأَنْ يُسَدِّدَ خُطَاهُ وَيُصَوِّبَ رأيَهُ ويحفظهُ وَيُنَوِّرَ دَرْبَهُ وينالَ رضاهُ ويُحَبِّبَ خَلقَهُ فيهِ، وَأَنْ يجعلَ هذا البحثُ في ميزانِ حسناتِهِ، فجزاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرَ الجزاء، والشكرُ موصولٌ لعميدةِ الكليةِ الأستاذةِ الدكتورةِ الفاضلةِ فتحية صبحي اللولو حفظها الله ﷻ، وأعضاءِ الهيئةِ التدريسيةِ جميعاً، وكذلك إلى عميدِ الدراساتِ العُليا الأستاذِ الدكتورِ الفاضلِ فؤادِ العاجزِ حفظه الله ﷻ، لما شملني به الجميع من اهتمام ورعاية وعناية فجزاهم الله عني خير الجزاء. كما وأتقدم بخالص الشكر والعرفان بالجميل لكل من أكرمني الله ﷻ بمساعدتهم لي بما فتح الله ﷻ عليهم من علم، وبما جادوا عليَّ من غالي وقتِهم لإنجازِ هذهِ الدراسة، وأرجو من اللهِ ﷻ أَنْ يَحْفَظَهُمْ وَيُبَارِكَهُمْ ويجعَلَهُمْ ذُخراً للإسلامِ والمسلمينَ، كذلك وأتقدمُ بالشكرِ الجزيلِ والاحترامِ والامتنانِ إلى الدكتورِ الفاضلِ حمدان عبدالله الصوفي (مناقشاً) على توجيهاتِهِ ونصائحِهِ القَيِّمَة، كما وأتقدَّمُ بِكُلِّ الشكرِ والتقديرِ للدكتور زياد إبراهيم مقداد على تَكَرُّمِهِ وتَفَضُّلِهِ بمناقشةِ هذهِ الدراسة وإثرائها بالملاحظاتِ والتوجيهاتِ القَيِّمَة، كما أتقدمُ بخالصِ شكري وتقديري وامتناني إلى **الأساتذةِ الأفاضل في جامعاتنا الفلسطينية**، الذين قاموا بتحكيمِ أداة المقابلة، **والدعاة والتربويين** الذين أجريتُ معهم المقابلات **فجزاهم الله عني كل الخير**، وإلى كل من دعا لي بالتوفيق ولكل من شجعني ومد لي يد العون والمساعدة بالتوجيه والإرشاد لإتمام هذه الدراسة وذلل لي كل صعب، وهيَّأ لي المناخ المناسب لإتمام هذه الدراسة من أفراد أسرتي وغيرهم، وأرجو لهم من الله عز وجل التوفيق والسداد لكل ما يحب الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرضى. هذا وأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، وصلى الله وسلم على أشرف خلق الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيرا.

ملخص الدراسة

ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية وسبل الاستفادة منها في تطوير أداء الداعية المعاصر

إعداد الباحث: جمال محمد أبو القمصان إشراف: د. فايز كمال شلدان

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال العقائدي، والمجال الاجتماعي، والمجال الأخلاقي، والمجال التعليمي، والمجال الجهادي، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي، حيث قام الباحث بجمع عدد من الأحاديث الصحيحة الواردة في كتابي البخاري ومسلم واستنبط منها مجموعة من التوجيهات التربوية حيث صنفها ضمن مجالات خمسة وهي: العقائدي، والاجتماعي، والأخلاقي، والتعليمي، والجهادي، كما استخدم الباحث أداة المقابلة لبعض المتخصصين في مجال الدعوة والتربية الإسلامية لاقتراح سبل لتطوير أداء الداعية المعاصر، ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها ما يلي:

١ــ توجيه السنة النبوية للداعية المسلم في شتى جوانب حياته.

٢. أن هناك مجموعة من التوجيهات التربوية التي استخدمها النبي ﷺ في توجيه صحابته ﷺ جميعاً.

٣. أن السنة النبوية تضمنت أسساً تربوية اعتمدت عليها الدعوة الإسلامية في توجيه الدعاة.

٤. أن أساليب تربية النبي ﷺ لأصحابه تميزت بالتنوع والمرونة والتكامل والشمول مما جعلها صالحة لكل زمان ومكان ولكل فئات البشر.

٥. استثمار النبي ﷺ لأوقات الفراغ والأحداث لتوجيه الصحابة الكرام.

ومن أهم توصيات الدراسة ما يلي:

١. ضرورة اهتمام التربويين بالسيرة النبوية فهي غنية بالأسس والمبادئ والأساليب والتوجيهات التربوية التي يمكن تفعيلها في الميدان التربوي.

٢. ضرورة توظيف الأحداث الماضية في السيرة النبوية بمعالجة بعض الأحداث الجارية ومعالجتها إذا ما تشابهت معها.

٣. ينبغي على الدعاة الاستفادة من التوجيهات التي استخدمها النبي ﷺ لتوجيه الناس.

٤. حرص الداعية أن يكون قدوة لغيره من المسلمين في أفعاله وأقواله وتصرفاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Study abstract

"The feature of educational guidance of Muslim preacher as given in the Sunah, and the ways of using it in developing the preacher performance in our recent life"

Prepared by Researcher: Jamal M. Abu El Qumssan
Supervised by: D. Fayiz K. shaladan

This study aimed to identify the features of educational guidance of the Muslim preacher in the Sunnah in the doctrinal field, the social field, moral field, field of education and the jihadist field where the researcher has used the analytical method, where the researcher collected the correct number of Hadiths written Bukhari and Muslim, and derived a set of educational guidelines classified within five areas: the ideological, social, moral, educational, and jihad areas. Also, the researcher used a tool corresponding to some specialists in the field of Islamic education advocacy and to propose ways to improve the performance of modern preacher, and the most important results that have been reached are the following:

1. Directing the Sunnah for Muslim preacher in the various aspects of his life.
2. That there is a range of educational guidance's used by the Prophet in directing his companions .
3. The Sunnah included educational foundations adopted by the Islamic call to guide preachers.
4. That the methods of breeding that the Prophet used for his companions were characterized by diversity, flexibility , integration and inclusion, making it timeless and place for all categories of human beings.
5. Prophet's Investment for leisure and events to guide the noble Companions.

The main recommendations of the study included:

1. Paying attention to the prophetic educational methods and guidance's , They are rich with foundations, principles and educational methods that can be activated in the field of education.
2. The need to recruit past events in the Prophet's biography to address some of the current events and treat them if they were similar.
3. Preachers should take advantage of the guidance's used by the Prophet ε to guide people.
4. Preacher keen to be a role model for other Muslims in his actions and his words.

www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
الملخص باللغة العربية	د
الملخص باللغة الإنجليزية	ه
فهرس المحتويات	و
فهرس الملاحق	ز
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	
المقدمة	٢
مشكلة الدراسة	٥
أسئلة الدراسة	٥
أهداف الدراسة	٥
أهمية الدراسة	٥
حدود الدراسة	٥
مصطلحات الدراسة	٦
الفصل الثاني: الإطار النظري	**٧ _ ٤٨**
المقدمة	٨
أولاً: مفهوم التوجيه التربوي.	٩
ثانياً: مفهوم الداعية المسلم.	١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: صفات الداعية المسلم.	١٥
رابعاً: الداعية المسلم في السنة النبوية.	٣٨
الفصل الثالث: الدراسات السابقة	**٤٩_**
أولاً: الدراسات السابقة	٥٠
ثانياً: التعقيب على الدراسات	٥٨
الفصل الرابع: الاجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة: **ما ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال العقائدي والمجال الاجتماعي، والمجال الأخلاقي، والمجال التعليمي، والمجال الجهادي:**	**٦٠ _**
أولاً: المجال العقائدي	٦٠
ثانياً: المجال الاجتماعي	٧٢
ثالثاً: المجال الأخلاقي	٨٦
رابعاً: المجال التعليمي	١٠٠
خامساً: المجال الجهادي	١١٣
الفصل الخامس: الطريقة والإجراءات	**١٢٨_**
منهج الدراسة	١٢٩
أداة الدراسة	١٢٩
الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة: ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية في السنة النبوية لتطوير أداء الداعية	١٣٠
النتائج والتوصيات	١٣٥
المقترحات	١٣٦
قائمة المصادر والمراجع	١٣٧
الملاحق	١٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الملاحق

الرقم	عنوان الملحق
١	نموذج المقابلة قبل التحكيم
٢	قائمة بأسماء المحكمين لنموذج المقابلة
٣	نموذج مقابلة بعد التحكيم
٤	قائمة بأسماء الدعاة والتربويين الذين تمت مقابلتهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقـــدمـــة:

الله ﷻ خلق آدم عليه السلام وجعله أول نبي في الأرض ثم بعث على مر العصور النبي تلو النبي بل الكثير من الأنبياء أحيانا في زمن واحد ليدعوا الناس إلى عبادة ربهم ﷻ، وهذا يؤكد للقاصي والداني أن الحياة على هذه الأرض لا تصلح بدون جهد الأنبياء عليهم السلام وجهد الدعوة إلى الله ﷻ؛ فالرسل هم أوائل الدعاة إلى الله ﷻ، حيث قال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾(النحل:٣٦)، إلى أن ختم المولى ﷻ النبوة بنبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾(الأحزاب:٤٠)، وعمل النبي ﷺ هو الدعوة إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾(الأحزاب: ٤٥ ـــــ ٤٦)، وبسبب هذا الختم أعطى المولى ﷻ عمل الأنبياء ـــــ عليهم السلام ـــــ (عمل الدعوة إلى الله ﷻ) لهذه الأمة جمعاء وجعل ميدان جهدها جميع العالم، لذلك تميزت هذه الأمة بعالمية الدعوة، قال تعالى في حق هذه الأمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(آل عمران:١١٠).

لذلك نحتاج إلى إعداد الكثير من الدعاة للقيام بهذه المهمة العظيمة أمام الكم الهائل من البشرية جمعاء التي يزداد عددها يوما بعد يوم؛ فهذه الأُمَّةُ أُمَّةُ عبوديةٍ ودعوةٍ بل تميزت هذه الأمة بعمل الدعوة إلى الله ﷻ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "بلِّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"(البخاري، ١٩٩٢، ج ٤: ١٧٠).

وأشار العيد(١٩٩٤: ٣٥٣) إلى أنه: "لا شك أن الأمة لن تستطيع القيام بواجبها، والدعوة إلى ربها، إلا إذا قامت بإنشاء جيل من الدعاة، المتسلح بالعلم، العارف بوسائل الدعوة، والتبصير بأساليبها. الجيل الذي يحمل هم الدعوة فإن قام فللدعوة، وإن قعد فللدعوة، وإن تحدث ففي الدعوة. مستعينا بالصبر والصلاة، مُتَحَلِّيَاً بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، كما في قوله سبحانه:﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(النحل:١٢٥). وهذه الدعوة العالمية تحتاج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الدعاة في الكم والكيف ما يتناسب مع اختلاف الزمان والمكان، وما يتلاءم مع اتساع أرجاء المعمورة. وإذا كان البشر كلهم على هذه الأرض مخاطبين بهذه الدعوة، ومسؤولية التبليغ تقع على كل مُتَّبِعٍ؛ فلا بُدَّ مِنْ عَدَدٍ كبيرٍ مِنَ الدُّعَاةِ، وجهد مضاعف لتيسير التبليغ، وذكر زيدان (١٩٧٥: ١) أنه: "لا بد من الاهتمام بالداعية فهو الأصل الثاني للدعوة".

والداعية مربٍ فلا بُدَّ من إعدادِهِ وتوجيههِ توجيهًا تربويًا وتزويده بالتوجيهات التربوية التي تضمنها المنهج الدعوي للنبي ﷺ بل يجب أن يكون عنده رؤية تربوية متكاملة وإدراكا للأسس التربوية العامة في دعوة النبي ﷺ حتى تزداد عنده القدرة التأثيرية على المدعوين، فلو لم يكن الاهتمام به وبتوجيهه لفقد المسلمون وخسروا قاعدة أساسية في بناء الأمة الإسلامية خاصة في اليوم الحاضر، وقد تكالبت الأمم على هذه الأمة، وتآمرت عليها بشتى الطرق والوسائل والأساليب.

وأي توجيه وتربية أعظم من توجيه وتربية النبي محمد ﷺ، حيث اهتمت السنة النبوية القولية منها والفعلية والتقريرية بتربية الداعية المسلم، وحثته على أن يأخذ بأيدي الناس إلى بَرِّ الأمان فعن النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا علي من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن اخذوا على أيديهم نجو ونجو جميعا"(البخاري، ١٩٩٢،ج٣: ١٣٩).

فالمسؤولية الملقاة على عاتق الدعاة مسؤولية حساسة وعظيمة لا يستطيع القيام بها أي شخص، لأن الدعوة هي الدين؛ والداعية يمثل الدين، ويحبب الناس في الدين بل في أعمال الدين بل يقربهم إلى الله ﷻ بل هو المنقذ وبر الأمان وسفينة النجاة والنور في وسط الظلام الدامس، وهو خير أنموذج يأخذ بأيدي الناس من طريق الضلالة إلى طريق الهداية ومن البأس إلى النعيم، ومن زيف الدنيا إلى حقيقة الآخرة فالأمة في أمس الحاجة لهذا الداعية في عصرنا هذا خاصة بل والى يوم القيامة.

وقد بذلت الجهود حول ضرورة إعداد الداعية المسلم وتوجيهه وتطوير أدائه للنهوض بالأمة الإسلامية من جديد في شتى المجالات لتعود لها عزتها ومكانتها وسيادتها في جميع العالم إلى يوم الدين، وتكون سبباً في سعادة الإنسانية بأسرها، وقد أشارت دراسة المطلق(٢٠٠٠:٨٦٦) إلى حرص صحابة رسول ﷺ على التمسك بهدي النبي ﷺ والمبادرة إليه، والحث على تتبع خطا النبي ﷺ مما يؤكد أهمية اقتداء الدعاة المعاصرين به علماً وعملاً.

كما أكدت دراسة الزيد(٢٠٠٠ : ٨٨٦)، أن الداعية يجب أن يتصف بصفات عديدة مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مثل الخوف من الله ﷻ وسعة العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك من الصفات الأخلاقية الفاضلة، وحثت دراسة(الشهري، ٢٠٠٨ : ٥)على تأسي الداعية المسلم بأخلاق وصفات الرسول ﷺ والاستفادة من توجيهاته وتطبيقها، لما لها من أثر عظيم في نفوس الناس، واستجلاب قلوبهم.

وأوضح الغزالي(٢٠٠٥: ٧) أَنَّ "تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، وكيفية بناء جماعات من الدعاة المدربين البواسل، لينطلقوا في أقطار العالم الإسلامي ليرأبوا صدعه ويجمعوا شمله ويمسكوه ويبصروه لغايته ويذودوا عنه كيد الخصوم ومكر الأعداء، وعبث الجهال، وكيف يكون هؤلاء طلائع النور".

وأوضح ذلك يسري (٢٠٠٣: ٦٣) بقوله:" وكثير من أرباب الدعوة في واقعنا المعاصر ـــــ إلا من رحم الله ـــــ ناكلون عن عمل الدعوة لشبهات أو لشهوات، فضيعوا الواجب وأغرقوا سفينة المجتمع، ومنهم عاملون به من غير فقه ولا تبصير، فأساؤوا من حيث أرادوا الإحسان، وأفسدوا من حيث أرادوا الإصلاح."

وأشار إلى ذلك يكن (١٩٩٦: ٦٦) حيث قال:" في رأيي أن مسؤولية الدعاة تجاه أنفسهم أضخم بكثير من مسؤولياتهم تجاه المجتمع .. وخطورة التقصير فيما للدعاة على أنفسهم من واجبات يفوق خطورة التقصير فيما للمجتمع عليهم من حقوق .. "، ودعوة النبي ﷺ المربي الأول كانت تحكمها توجيهات تربوية تكفل لها العطاء والنماء والإيجابية والتأثير في المدعوين، وأخذ المنهج الدعوي للنبي ﷺ دون إدراك للتوجيهات التربوية التي تتخلله، لهو افتقار للإيجابية عند الكثير من الدعاة في واقعنا المعاصر.

ولأهمية الموضوع وندرة الدراسات ــ حسب علم الباحث ــ التي تطرقت لملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية، بالإضافة إلى عمل الباحث في مجال الدعوة؛ وملاحظته لحاجة الدعاة للتوجيهات النبوية في طريق الدعوة إلى الله ﷻ؛ فالكثير من الدعاة الذين يقومون بهذا العمل العظيم لم ينالوا نصيبهم الكافي من تبصيرهم بالتوجيه التربوي النبوي؛ فمن واقع تجربة الباحث الدعوية، ومعايشته لبعض الدعاة لاحظ بعض الثغرات المتعددة التي دفعته إلى هذا الموضوع، كعدم فقه الكثير من الدعاة بالتوجيه التربوي النبوي الذي تضمنه المنهج الدعوي للنبي ﷺ، وغياب رؤية تربوية متكاملة لدى كثير من الدعاة أوقع الكثير منهم في التناقض والتناحر، وغياب التوجيه التربوي النبوي عن فكر ووجدان كثير من الدعاة حرمهم القدرة التأثيرية على المدعوين.

كل ما سبق عزَّز لدى الباحث ضرورة البحث في ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم كما جاء في السنة النبوية، والكشف عن مجالاته، وتبصير الداعية المسلم بأهميته، واقتراح سبل لتطوير أداء الدعاة في واقعنا المعاصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية :

١. ما مفهوم التوجيه التربوي؟
٢. ما أهم صفات الداعية المسلم؟
٣. ما ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال العقائدي، والمجال الاجتماعي، والمجال الأخلاقي، والمجال التعليمي، والمجال الجهادي؟
٤. ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية في السنة النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر؟

❖ **أهداف الدراسة:**

١. التعرف إلى مفهوم التوجيه التربوي.
٢. بيان صفات الداعية المسلم.
٣. إبراز ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال العقائدي، والمجال الاجتماعي، والمجال الأخلاقي، والمجال التعليمي، والمجال الجهادي.
٤. اقتراح بعض السبل لتطوير أداء الدعاة في الواقع المعاصر.

❖ **أهمية الدراسة:**

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال ما يلي :

١. أهمية الدعوة في توجيه الناس نحو طريق الخير والفضيلة.
٢. مكانة الداعية المسلم في المجتمع وأهمية تربيته وتوجيهه، وإعداده ليستطيع أن يقوم بالمسؤولية الملقاة على عاتقه.
٣. يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة:

أ- الدعاة والمربون، وطلبة العلم الشرعي، والمهتمون.
ب- المؤسسات التربوية الدعوية في إعداد برنامج متكامل في توجيه الداعية المسلم.
ت- كليات العلوم الشرعية.
ث- وزارة الأوقاف والشئون الدينية.

❖ **حدود الدراسة:**

تمثلت حدود الدراسة في الأحاديث النبوية الشريفة الموجهة للداعية المسلم من خلال التركيز على التوجيهات التربوية، وستتطرق إلى المجالات التربوية التالية: المجال العقائدي، والمجال الاجتماعي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمجال الأخلاقي، والمجال التعليمي، والمجال الجهادي، وستقتصر الدراسة على صحيحي البخاري ومسلم ـــــ رحمهما الله تعالى ـــــ مع الاستعانة ببعض كتب السنة الأخرى .

❖ **مصطلحات الدراسة:**

أولاً: تعريف التوجيه التربوي:

التوجيه لغة: ورد في القرآن الكريم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الروم:٣٠)، أي اتبع الدين القيم، ويقال قاد فلان فوجه أي انقاد واتبع، وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف ويقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيها إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه (ابن منظور، د . ت، ج١٣: ٥٥٥ ـــــ ٥٥٨).

التوجيه التربوي اصطلاحاً: " تلك العملية المنهجية الشاملة التي تتم بمجموعة من التوجيهات القولية والعملية سعيا إلى إعداد الإنسان الصالح للدنيا والآخرة في ضوء أهداف وغايات عقيدة التوحيد"(منصور، ٢٠٠٢: ٨).

ويعرف الباحث التوجيه التربوي إجرائياً بأنه: "عملية نصح وإرشاد وتوجيه للداعية المسلم من خلال أحاديث النبي ﷺ في المجال العقائدي، والمجال الاجتماعي، والمجال الأخلاقي، والمجال التعليمي، والمجال الجهادي، لتطوير أدائه في الواقع المعاصر ليؤدي دوره في أكمل وجه.

ثانياً: تعريف الداعية:

الداعية لغة: اسم فاعل على وزن فاعله تقول دعاه يدعوه فهو داع له. والداعية: صريخ الخيل في الحروب لدعائه مَنْ يَسْتَصْرِخُه. يقال أجيبوا داعيةَ الخيل. وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليَدْعُو ما بعده. (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج : ٣٢٢)، والنبي داعي الله وهو من قوله ﴿وَدَاعِيا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾(الأحزاب:٤٦).

الداعية اصطلاحاً: هو من يقوم بالدعوة إلى الإسلام وهو المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله ﷻ (العمار، ١٩٨٨: ٥٦).

والداعية هو من يشتغل بهداية الناس(الغزالي،١٩٨٠ :١٩٣).

السُّنَّة لغةً : الطريقة المحمودة كانت أم مذمومة (الفيومي، ٢٠٠٠:١٧٦).

السُّنَّة النبوية اصطلاحاً: ويقصد بها "ما أثر عن النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خُلُقِيَّةٍ أو سيرةٍ سواءً كانت قبل البعثة أو بعدها(السباعي، ١٩٧٨:٤٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج التحليلي "الاستنباطي" الذي يقوم على تحليل النصوص تحليلا نوعيا بهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بأدلة واضحة كما يراها (أبو العينين، ١٩٨٨):

ويسير هذا المنهج وفق الخطوات التالية:

١_ استيعاب النسق الذي ينتمي إليه موضوع الدراسة ويتأتى ذلك من خلال اطلاع غزير من الباحث.

٢_ إجراء مسح واستقراء شامل للنصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

٣_ القراءة التربوية التحليلية للشواهد المتعلقة بموضوع الدراسة، ومن ثم تحويل المعاني اللغوية إلى مضامين تربوية.

٤_ القيام بتصنيف التوجيهات التربوية ذات العلاقة بموضوع الدراسة إلى مجالات خمسة هي: العقائدي، الاجتماعي، الأخلاقي، التعليمي، الجهادي.

أداتا الدراسة:

الأداة الأولى: تحليل المحتوى:

يعرف **حسين الهبائلي** تحليل المحتوى:" بأنه البحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء ما والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة، والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة"(الهبائلي،١٩٨٩:٥٤).

حيث إنه تم في هذه الدراسة تحليل محتوى النصوص وهي أحاديث النبي ﷺ واستخراج توجيهات تربوية منها بموضوعية وبشكل منظم، وتصنيفها ضمن المجالات التالية: المجال العقائدي، والمجال الاجتماعي، والمجال الأخلاقي، والمجال التعليمي، والمجال الجهادي.

الأداة الثانية: المقابلة:

قام الباحث بإعداد وثيقة مقابلة للإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة فكانت في صورتها الأولية ملحق رقم (١)، وتم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين وملحق رقم (٢) يبين أسماء الأساتذة المحكمين، وبعد إجراء التعديلات الواردة على الوثيقة بالتعاون مع المشرف الأكاديمي تم استخراج الوثيقة بصورتها النهائية ملحق رقم (٣) ثم قام الباحث بإجراء المقابلات مع بعض المختصين في مجال الدعوة والتربية الإسلامية في الجامعات الفلسطينية وكليات الدعوة ووزارة الأوقاف، وملحق رقم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٤) يوضح أسماء المكرمين الذين تمت مقابلتهم، وبعد الانتهاء من إجراء المقابلات والإجابة عن أسئلة الباحث، قام الباحث بتفريغ المقابلات وتصنيف الإجابات حسب كل مجال من المجالات الخمسة التي تناولتها الدراسة.

الفصل الثاني
الإطار النظري

التوجيه التربوي

المقدمة

أولاً: ماهية التوجيه التربوي.

ثانياً: مفهوم الداعية المسلم.

ثالثاً: صفات الداعية المسلم.

رابعاً: الداعية المسلم في السنة النبوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

التوجيه التربوي

تقديم:

إن الحياة البشرية في هذه الدنيا لا تستقيم بدون التوجيه، فإذا فُقد التوجيه اضطربت الحياة وانعكست الموازين، والقرآن الكريم الذي هو دستور هذه الأمة إلى يوم القيامة مليء بالتوجيه للإنسان في شتى المجالات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (الإسراء:٣٢) .

وهذا التوجيه لهذه البشرية جعله الله ﷻ بدايةً وظيفة الأنبياء والرسل، والآن وقد ختم الله ﷻ النبوة بالنبي محمد ﷺ أصبحت الأمة في أمسِّ الحاجة إلى التوجيه، خاصة وأن العالم الآن أصبح بمثابة قرية صغيرة مفتوحة أمام وسائل الاتصال الحديثة مثل الشبكة العنكبوتية وغيرها، فلو لم يضبط هذا الانفتاح من خلال توجيه الناس لاختلط الحابل بالنابل وفسدت عقيدة الناس، فالتوجيه هو لهداية الناس وصلاحهم للدنيا والآخرة.

وهذا الأمر يحتاج إلى حشد الجهود وتمرين وتأهيل المربين على حمل هذه الأمانة حتى يستطيعوا القيام بعملهم على أكمل وجه، لذلك فلا بد من توضيح لمفهوم التوجيه التربوي وملامحه في الإسلام.

أولاً: ماهية التوجيه التربوي في الإسلام:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥)، فالإسلام هو النبع الصافي الذي يستقي المسلم منه كل أمور حياته وكل توجيه وتعديل اجتماعي وغير اجتماعي، لذلك فإن التوجيه التربوي في الإسلام لا بد أن يكون مفهومه متميزاً عن مفهومه في غير الإسلام بل وأشمل وأوضح كالشمس في كبد السماء، فهو يعتمد على مصادر الإسلام الأصلية التي لا غبش فيها ولا غبار، فبذلك يصبح التوجيه التربوي الإسلامي مهماً لتوجيه الإنسان لما خلق له وإعداده للدنيا والآخرة.

التوجيه التربوي:

التوجيه لغة: جاء في المعجم الوسيط: وجه انقاد واتبع، وجه فلاناً في حاجة : أرسله وجه الشيء:جعله على جهة واحدة، وجه النخلة :غرسها، وجه الناس الطريق: وطئوه وسلكوه حتى استبان أثره لمن يسلكه، وجه فلانًا :جعله يتجه اتجاهاً معينًا(أنيس وآخرون، د.ت:١٠١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجَّه الحجر وجهة ماله، يضرب مثلاً للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجه له تدبيراً من جهة أخرى، وموضع المثل" ضع كل شيء موضعه "، ويقال قاد فلان فوجه أي انقاد واتبع، وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف ويقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيها إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه(ابن منظور، د. ت، ج١٣: ٥٥٧ _ ٥٥٨).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(الأنعام:٧٩) أي " أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق"(الرازي، ١٩٨٤، ج ٧:٦١)ويأتي التوجيه على الإرسال إلى جهة ما ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(النحل:٧٦) كما ورد في قوله:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الروم:٣٠)، أي اتبع الدين القيم (ابن منظور، د. ت، ج١٣: ٥٥٥).

ورد في القرآن الكريم:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الروم:٣٠)، أي اتبع الدين القيم (ابن منظور، د. ت، ج١٣: ٥٥٥). وجاء ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(الأنعام:٧٩) أي " أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق"(الرازي، ١٩٨٤، ج ٧:٦١) ويأتي التوجيه على الإرسال إلى جهة ما ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(النحل:٧٦) .

ويقال قاد فلان فوجه أي انقاد واتبع، وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف ويقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيها إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه(ابن منظور، د. ت، ج١٣: ٥٥٨).

جاء في المعجم الوسيط: وجه انقاد واتبع، وجه فلاناً في حاجة : أرسله وجه الشيء:جعله على جهة واحدة، وجه النخلة :غرسها، وجه الناس الطريق: وطئوه وسلكوه حتى استبان أثره لمن يسلكه، وجه فلاناً :جعله يتجه اتجاهاً معيناً(أنيس وآخرون، د.ت:١٠١٥).

وجَّه الحجر وجهة ماله، يضرب مثلاً للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجه له تدبيراً من جهة أخرى، وموضع المثل" ضع كل شيء موضعه " (ابن منظور، د.ت، ج ١٣: ٥٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هذه المعاني اللُّغَوِيَّة للتوجيه نستطيع أن نقول أنها تتمحور حول إقامة الشيء وتصحيحه بطريقة معينة والإرسال إلى جهة وسوق الشيء أو غرسه والبيان والانقياد والاتباع وتدبير الأمر ووضع كل شيء مكانه.

ويرى الباحث أن معنى التوجيه في كل هذه المعاني هو:

- اختيار وجهة واحدة للشيء، وذلك لوجود جهات عدة لهذا الشيء.
- أنَّ كل صاحب عقيدة معينة له توجيه خاص به يظهر من خلال آرائه وأهدافه ومعتقداته.
- أنَّ الوجهة تكون وجهة باتجاه ما حسب الموجه الأساسي لها.
- أنَّ غير المسلم ربما تكون توجيهاته صحيحة ويستفاد منها وربما تكون خاطئة لا يستفاد منها.
- إنَّ المسلم الذي يستقي آراءه وأهدافه ومعتقداته من المصادر الأصلية للدين الإسلامي ستكون وجهته صحيحة بإذن الله ﷻ.

بكل تأكيد نستطيع أن نقول أن التوجيه بمعناه يرتبط باختيار الوجهة الصحيحة وتصحيح وتقويم وتعديل الشيء وتوضيح وإظهار وبيان الطريق بحكمة ووضع كل شيء موضعه الصحيح والأساسي، وهذا كله يتعلق ويرتبط بمعنى ومفهوم الوجه والوجاهة، كما في الآيات السابقة، ولما للوجه والوجاهة من مكانة وشرف فإن معنى التوجيه ومهمته سامية وعالية ونبيلة، وهذا يوضح لنا شرف ومكانة مادة التوجيه.

مفهوم التوجيه اصطلاحاً:

حدد بعض الباحثين مفهوم التوجيه بأنه" المساعدة المقدمة للأفراد حتى يقوموا باختيار وتوافقات طيبة " (عبد السلام، ١٩٨٧:٧)

ويرى (يالجن، ١٩٩٩:٤٢) " أن التوجيه هو مساعدة الفرد في التعرف على طبيعة عمله، وتبصيره بأبعاده ومشكلاته، وطرق إيجاد الحلول لها، ثم تبصيره بأساليب وطرق أدائه على نحو أفضل وأكمل والتكيف معه."

ويعرفه(مرسي، ١٩٧٦:٧٤) بأنه "عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم، وإدراك المشكلات التي يعانون منها، والانتفاع بقدراتهم ومواهبهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم، بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها، حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في شخصياتهم."

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتوجيه كما يبين (الشناوي، د.ت:٢٦) يشتمل " بشكل أساسي على إعطاء المعلومات ويصبح الأمر متروكا للفرد الذي يبحث عن التوجيه أن يجري اختياراته فالمبدأ الأساسي في التوجيه هو مساعدة الأفراد كي يساعدوا أنفسهم."

ومن خلال العرض السابق لمفهوم التوجيه يلحظ أن التوجيه:

١- هو المعاونة والمساعدة المقدمة من أشخاص لآخرين كي يساعدوا أنفسهم في حسن الاختيار واتخاذ القرار المناسب.

٢- مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم وتنمية قدراتهم في حل المشكلات وتحمل المسؤولية.

٣- مساعدة الفرد في التعرف على طبيعة عمله وتبصيره بأبعاده ومشكلاته، وطرق إيجاد الحلول لها.

٤- تبصير الفرد بأساليب وطرق أداء عمله على نحو أفضل وأكمل والتكيف معه.

٥- مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد للانتفاع بقدراتهم ومواهبهم لتحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها، حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في شخصياتهم.

مفهوم التوجيه التربوي إصطلاحاً:

أوضح (العيسوي، ١٩٨٣:٩٥) أنَّ التوجيه التربوي هو " المساعدة التي تقدم إلى التلاميذ والطلاب في اختيار نوع الدراسة الملائمة لهم والتي يلتحقون بها، والتكيف معها، والتغلب على الصعوبات التي تعترضهم في دراستهم، وفي الحياة المدرسية بوجه عام"، ويختصر التعريف بأنه " عملية مساعدة الفرد بوسائل مختلفة ليصل إلى أقصى نمو له في مجال الدراسة".

وقد قدم (يالجن، ١٩٩٩) تعريفًا علمياً مختصرا للتوجيه التربوي فرأى أنه عبارة عن" ترشيد الدارسين على نحو يؤدي إلى التكيف مع الدراسة والتفوق فيها ."كما قدم تعريفا آخر للتوجيه التربوي للإسلام بأنه "مجموعة الترشيدات المنظمة والمتعلقة بتطبيقات التربية الإسلامية حسب نهج الإسلام في بناء الأجيال المسلمة "(يالجن، ١٩٩٩: ٤٣ ، ٥٦).

ويعرف (منصور، ٢٠٠٢: ٨) التوجيه التربوي بأنه " تلك العملية المنهجية الشاملة التي تتم بمجموعة من التوجيهات القولية والعملية سعيا إلى إعداد الإنسان الصالح للدنيا والآخرة في ضوء أهداف وغايات عقيدة التوحيد".

ويرى (حماد، ٢٠١١:١٢٩) أنَّ التوجيه التربوي عبارة عن " مجموعة النظم والتوجيهات التربوية النظرية والتطبيقية التي تعمل على تكوين وإعداد الإنسان الصالح في جميع مناحي حياته للدنيا والآخرة في ضوء المنهج التربوي القرآني النبوي".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى بريور "أَنَّ التوجيه التربوي هو المجهود المقصود الذي يبذل في سبيل نمو الفرد من الناحية العقلية وإن كل ما يرتبط بالتدريس أو التعليم يمكن أن يوضع تحت التوجيه التربوي، ويرى أن هناك فرقا بين عبارة "التربية كتوجيه" وبين عبارة "التوجيه التربوي" فهو يقصد بالأولى ضرورة توجيه الطلبة بالمدارس في جميع نواحي نشاطهم ويقصد في الثانية ناحية محدودة من التوجيه تهتم بنجاح الطالب في حياته الدراسية. (الفسفوس،٢٠٠٧: ٤)

ويرى أحمد لطفي بركات أَنَّ التوجيه التربوي هو "مجموعة الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه ويفهم مشاكله وأن يستغل إمكانياته الذاتية من قدرات ومهارات واستعدادات وميول، وأن يستغل إمكانيات بيئته فيحدد أهدافا تتفق وإمكانياته من ناحية وإمكانيات هذه البيئة من ناحية أخرى نتيجة لفهم نفسه وبيئته ويختار الطرق المحققة لها بحكمة وتَعَقُّلٍ فيتمكن بذلك من حل مشاكله حلولاً عملية تؤدي إلى التكيُّف مع نفسه ومجتمعه فيبلغ أقصى ما يمكن بلوغه من النمو والتكامل في شخصيته".

وأوضح ميلر بأنه "عملية تقديم المساعدة للأفراد لكي يصلوا إلى فهم أنفسهم واختيار الطريق الصحيح والضروري للحياة وتعديل السلوك لغرض الوصول إلى الأهداف الناضجة والذكية والتي تصحح مجرى الحياة" (مشعان،٢٠٠٣: ١٦).

ويعرف دونالد مورتنس التوجيه التربوي بأنه "ذلك الجزء من البرنامج التربوي الكلي يساعد على تهيئة الفرص الشخصية وعلى توفير خدمات متخصصة بما يُمَكِّن كل فرد من تنمية قدراته وإمكانياته إلى أقصى حد ممكن" (دونالد مورتنس، ٢٠٠٥: ١٦).

ومن خلال العرض السابق لمفهوم التوجيه التربوي يلحظ أنه:

١- عملية مساعدة الفرد بوسائل مختلفة ليصل إلى أقصى نمو له في مجال الدراسة.

٢- عملية ترشيد الدارسين على نحو يؤدي إلى التكيف مع الدراسة والتفوق فيها.

٣- مجموعة الترشيدات المنظمة والمتعلقة بتطبيقات التربية الإسلامية حسب نهج الإسلام في بناء الأجيال المسلمة.

٤- العملية المنهجية الشاملة التي تتم بمجموعة من التوجيهات القولية والعملية سعيا إلى إعداد الإنسان الصالح للدنيا والآخرة في ضوء أهداف وغايات عقيدة التوحيد.

٥- مجموعة النظم والتوجيهات التربوية النظرية والتطبيقية التي تعمل على تكوين وإعداد الإنسان الصالح في جميع مناحي حياته للدنيا والآخرة في ضوء المنهج التربوي القرآني النبوي.

٦- المجهود المقصود الذي يبذل في سبيل نمو الفرد من الناحية العقلية.

٧- مساعدة الفرد في تنمية قدراته وإمكانياته إلى أقصى حد ممكن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- مساعدة للفرد قولاً وعملاً لصلاحه وإعداده للدنيا والآخرة.

٩- عبارة عن التنوير والتبصير للفرد بطريقة الأداء الصحيحة والتامة.

١٠- ترشيدات منظمة وهادفة للآخرين.

١١- مساعدة من شخص لآخر شريطة ألا تلغي هذه المساعدة دور الآخر.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن التوجيه التربوي عبارة عن "عملية نصح وإرشاد وتوعية وتنمية وتقويم وتحسين أداء الفرد وتسهيل عملية التعليم والتعلم حيث يشمل كل حياة الناس أفراداً وجماعات وإرشادهم للطريقة الصحيحة والأسلوب الأمثل لأداء دورهم على أكمل وجه والفوز والنجاح في الدنيا والآخرة".

والتوجيه التربوي ينبثق من المجتمع بل وينم عن المجتمع، ويعكس صورة المجتمع من فلسفة وأهداف ومعتقدات.

لذلك فإن مفهوم التوجيه التربوي جزء لا يتجزأ عن الإسلام، فهو يضم المفاهيم السابقة ويشملها ويضم جميع مجالات الحياة، ويعد الفرد والمجتمع لحمل الأمانة والمسؤولية كاملة.

ويشمل التوجيه الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تقوم بعملية التوجيه والتربية كالأسرة والمسجد والمدرسة والمؤسسات الثقافية والمؤسسات الدينية والاجتماعية وغيرها، حتى نصل للهدف الأساسي للتربية وهو إعداد الإنسان الصالح للدنيا والآخرة.

إذاً فالتوجيه التربوي في الإسلام يحتوي كل توجيه صحيح ويزيده ويثريه، وأجدر وأحرى أن ينتفع من هذا التوجيه الدعاة إلى الله ﷻ الذين يحملون هم هذا الدين العظيم ويوجهون الأمة بأكملها لخيريَّتها ولدينها، وكذلك المؤسسات التعليمية، وكل المربين والآباء.

وفي ضوء ما سبق يعرف الباحث **التوجيه التربوي إجرائياً** بأنه: "عملية نصح وإرشاد وتوجيه للداعية المسلم من خلال أحاديث النبي ﷺ في المجال العقائدي، والمجال الاجتماعي، والمجال الأخلاقي، والمجال التعليمي، والمجال الجهادي، لتطوير أدائه في واقعنا المعاصر ليؤدي دوره على أكمل وجه.

فهو عملية منهجية شاملة مُتَّزِنَة وهادفة وموجهة وقولية وعملية تنطلق من أسس واضحة وجليَّة في ضوء نظام من القيم والمبادئ والأساليب الصحيحة، وهي للدنيا والآخرة، وللخاصة والعامة، وللدعاة والمربين والآباء والأمهات، بل لجميع المجتمع، نابعة عن عقيدة صحيحة مستمدة من أصول ثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ب -علاقة التوجيه بالتربية:

إن التوجيه كما هو مهم للفرد والمجتمع كذلك فإنَّ التربية لا تقل أهمية عن التوجيه وكُلٌّ يحتاج إلى الآخر، وقد أوضح بعض الباحثين علاقة التوجيه بالتربية، فقال بعضهم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوجيه والتربية شيئان متلازمان ومصطلحان يكثر استخدامهما في الأوساط التربوية والإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، وتتفق التربية والتوجيه في كثير من العناصر إلى درجة استخدام التوجيه والتربية كمترادفين في كثير من المؤلفات، واعتبار العمليتين تهدفان إلى توجيه وإرشاد الأفراد في حياتهم، وإذا كانت التربية عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة عن طريق نشاطه وبتوجيه وإرشاد من المربي، والفرد وهو يعيش حياته يحتاج إلى إشراف على نموه ويحتاج إلى العلم والتربية" فإن التوجيه يعمل من خلال التربية ويشاركها الهدف والوظيفة، وكلاهما يتضمن عملية التعلم (زهران، ١٩٨٠: ٢٧، ٣٤٤ بتصرف).

ويلاحظ ارتباط التربية بالتوجيه ارتباطًا وثيقًا، وإن كانت قد اختلفت وتعددت وجهات النظر حول علاقة التربية بالتوجيه، ويرجع ذلك كما يوضحه (عبد السلام، ١٩٨٧: ١٣-٢٢) إلى اختلاف معنى التربية، فإذا كانت بمعنى عملية التغير الذي يحدث في الفرد، فالتربية مسؤولية الفرد؛ أي أنّه ذاتي التربية، فلا يوجد توجيه ولا مكان له، وإذا كانت بمعنى التعليم فالتوجيه موجود عندما يساعد المدرس المتعلم على الاختيار، فإذا عدم الاختيار كما في الطريقة القديمة للتدريس، فلا يوجد توجيه، وإذا كانت التربية بمعنى التنشئة وجهود المجتمع الواعية لمساعدة أفراده، فالتربية هنا تتضمن التوجيه، فاستقلال الفرد في تكوينه لبعض أهدافه يعد تربية وليس توجيهاً أما إذا تم التعاون بين المجتمع والفرد وأعطي المساعدة في اختيار أهدافه وطريقة حياته فالتوجيه موجود.

ويشير(مرسي، ١٩٧٦: ٨٠) إلى أن "التوجيه لا يبرز ولا يعلن عن وجوده إلا عندما يتعاون الفرد مع من يساعده في تحديد أهدافه واختيار الوسائل التي تؤدي إلى تحقيقها، وكل توجيه هو عملية تربية ولكن بعض الجوانب من العملية التربوية لا تعتبر توجيها فأهدافهما مشتركة أو متماثلة، وهي نمو الفرد، ولكن الوسائل التي تستخدم في التربية ليست بالضرورة هي تلك المستخدمة في التوجيه".

ويشير (منصور، ٢٠٠٢: ٢٢) أن وجهات النظر المتعددة حول مفهوم التوجيه تنصب على المعنى المباشر للتوجيه كعملية مساعدة للفرد لصنع اختياره، متجاهلة التوجيه غير المباشر التي تحدثه القدوة والقيم كموجهات للسلوك في التعليم والتنشئة، ويرى أنه لا تربية بدون توجيه؛ فالتربية تتضمن التوجيه والفصل بينهما أمر مخالف لطبيعتهما، ولا يمكن عزل التوجيه عن التربية فهو جزء مكمل لها، وليس مضافًا إليها فهما متكاملان ومرتبطان ارتباطًا وثيقًا، ويلاحظ ذلك في خلال تعريف التربية فالتربية كما يشير (فينكس، ١٩٨٢ :٣٧) "عملية قصدية يتم عن طريقها توجيه الأفراد الإنسانيين لنمو الأفراد الإنسانيين باختيار الخبرات اللازمة وتنظيمها"، وكذلك في تعريف (عبود، ١٩٩١: ١٦٣) فهي عنده تعني "تدخل الكبار في نمو الصغار لتوجيه ذلك النمو الوجهة التي يراها هؤلاء الكبار".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالتربية عملية مقصودة تهدف إلى النمو الإيجابي السليم واكتساب الخبرة التي تؤدي إلى التغير المطلوب والمرغوب به في سلوك الأفراد والجماعات، فهذا يؤكد أن هذه العملية هي عملية توجيه.

ثانياً: مفهوم الداعية المسلم:

١ــ الداعية في اللغة: اسم فاعل على وزن فاعلة تقول دعاه يدعوه فهو داع له .

الداعية : صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه (آبادي، د.ت، ج٣٢٩:٤) والنبي داعي الله وهو من قوله ﴿وَدَاعِيا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾ (الأحزاب:٤٦) .

ويطلق على المؤذن لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله _تعالى _ وقد دعا فهو داع والجمع دعاة وداعون كقضاة وقاضون (الزبيدي، ٢٠٠١، ج ٣٨ :٤٧).

والدعاة في اللغة : لفظ عام يشمل دعاة الحق ودعاة الباطل والضلالة (الزمخشري، ١٩٩٨، ج١ :٢٨٨).

والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع ورجل داعية إذا يدعو إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء منه للمبالغة، ويقال لكل من مات، دعي فأجاب ويقال : دعاني إلى الإحسان إليك إحسانك إليه، وداعية اللبن : ما يترك في الضرع يدعو ما بعده (ابن منظور، د.ت، ج١٤: ٢٥٩).

كل من حمل فكرة ودعا إليها ونادى بها مطلقاً أي: سواء كانت هذه الفكرة شراً أو كانت الفكرة خيراً وسواء كانت هذه الفكرة مما يحمد عليها شرعاً أو ما يلزم عليها شرعاً فهو داعية لغة (الخطيب، د.ت: ١٠٥).

٢ــ تعريف الداعية في الاصطلاح: تعريف الداعية في المفهوم المصطلحي الحديث أو مفهوم رجال الدعوة ينحصر في قيام من يدعو بالدعوة إلى الخير، "فالداعية إذا هو من يقوم بالدعوة إلى الإسلام".

- ويدخل في هذا المفهوم: الأنبياء والمرسلون بادئ ذي بدء ثم يليهم العلماء الذين يقومون بواجب الدعوة ويدخل في التعريف أيضا العامة من الناس والذين يقومون بالدعوة.
- وتعريفات المعاصرين للداعية تدور حول هذا المعنى: "فالداعية اسم مبالغة من الداعي إلى الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(الألوري، د.ت:١٨).
- فالداعية هو: "المسلم المكلف شرعا بالدعوة إلى الله تعالى ولا شك أن هذا التعريف يشمل الاقسام كلها من رسول وعالم ومسلم عادي".
- فالداعية الرسول هو: "المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله بتكليف موحى به من الله مؤيداً بالمعجزات منتدباً من قبل العناية الإلهية".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- والداعية العالم هو: "المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله تعالى بإقامة الحجة والبرهان وبالكلمة الحسنة فهو المجهز والمعد إعداداً خاصاً؛ وتربية خاصة ليقوم بمهمة شاقة كتلك التي دعا لها الأنبياء والمرسلون".
- والداعية المسلم العادي: "فتعريفه تعريف الداعية العالم ويفترق عنه في أن الأول يدعو إلى الدين كله بحقائقه ودقائقه والثاني لا يدعو إلا لما يعلم حسب قدرته واستطاعته".

﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

ويتضح ذلك من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١٧٠).

إذاً فنصاب الدعوة هو آية واحدة، ونحن في زمن نحتاج فيه أن يكون كل مسلم داعياً إلى الله ﷻ لذلك أُرَجِّح أَنَّ الدعوة إلى الله ﷻ يجب أن تكون الوظيفة الأساسية لكل مسلم ومسلمة.

"فالمسلم لا يسمى داعية إلا إذا كانت دعوته إلى الإسلام، فأي دعوة أخرى يدعو إليها لا يسمى داعية اصطلاحاً" (الخطيب، د.ت:١٠٥).

فقد ورد في صحيح البخاري عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَالَ: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي (هَدْيِي) تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ" (البخاري، ٢٠٠٢، ج٩: ٥٢).

وكذلك "غير المسلم لا يسمى داعية اصطلاحا مهما كانت دعوته ولو دعا بدعاية الإسلام إلا إذا تشرَّف بالانتساب إليه" (صقر، د.ت:١٠٨).

والداعية هو: "من يشتغل بهداية الناس" (الغزالي،١٩٨٠ :١٩٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والداعي الأول إلى الله تعالى هو رسولنا محمد ﷺ قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِيا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾(الأحزاب:٤٦ـــ٤٥).

والأمة شريكة لرسولها في الدعوة قال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(آل عمران:١١٠).

والداعية هو: "كل مسلم بالغ عاقل من الأمة الإسلامية وهي المكلفة بالدعوة _ مكلف بهذا الواجب ذكرا كان أو أنثى" (زيدان، ١٩٧٥:٢٩٧ ـــــ ٢٩٨).

"فبيان دعوة الرسول وغيره من البشر قوله ﷻ:﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(يوسف:١٠٨) يبين سبحانه ﷻ أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى الله ﷻ وهم أهل البصائر.

وبيان دعوة غير الرسول من البشر قوله تعالى﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(فصلت:٣٣) ففي هذه الآية : التنويه بالدعاة والثناء عليهم وأنه لا أحد أحسن قولا منهم"(بن باز، د.ت:١٣ـــــ ١٩ بتصرف).

الداعية هو: "من يقوم بالدعوة إلى الإسلام وهو المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله ﷻ" (العمار،١٩٨٨: ٥٦).

فكل مسلم من هذه الأمَّة هو من أتباع النبي ﷺ، لذلك فهو مُكَلَّف بالدعوة إلى الله ﷻ.

والدعوة إلى الله غير قاصرة على أناس بعينهم، فكل واحد في مجال معين داعي إلى الله ﷻ.

ثالثاً: صفات الداعية المسلم:

يتصف الداعية المسلم بصفات تمكنه من أداء دعوته على أكمل وجه، وتقربه من الناس، ويدخل إلى قلوبهم، وفيما يلي أهم هذه الصفات:

١ـــ اليقين والتوكل:

إنَّ من أهم الصفات الأساسية في حياة الداعية المسلم صفة اليقين والتوكل، حيث أن الصحابة الكرام ـــــ رضي الله عنهم ـــــ وهم الجيل الأول الذي تتلمذ على يد النبي ﷺ تأسسوا على هذه الصفة التي عايشوها في حياته ﷺ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله تعالى:﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾(الأحزاب:٢٢) يوم غزوة الخندق عندما تَحَزَّبَت جموع المشركين لحرب المسلمين، وقال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾(الفرقان:٥٨)، ومن المواقف التي تعلَّم منها الصحابة الكرام ـــــ رضي الله عنهم ـــــ صفة اليقين والتوكل ما جاء في الصحيحين "عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيُّ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ (أَخْبَرَهُ) أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ (شَجَرَةٍ) وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ اللهُ ثَلَاثًا" وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ" (البخاري، ٢٠٠٢، ج٤ : ٤٠).

لذلك يجب أن يتحلى الداعية المسلم بصفة اليقين والتوكل هو أولاً ثم بعد ذلك يستطيع أن يوجه الناس إليها، بل يجب أن يروا أنه صاحب يقين وأنه متوكلٌ على الله ﷻ من خلال حياته العملية، حينها يستطيع كداعية أن يُؤَثِّر في المدعوين، بل ويجعلهم يستمعون وينصتون له ويثقون به ويُطَبِّقون نصائحه وتوجيهاته في حياتهم العملية، فتنجح دعوته بإذن الله ﷻ، وموقفٌ آخر للنبي ﷺ ومعه أبو بكر الصديق ﷺ هو ما جاء في الصحيحين من حديث أَبِي بكرٍ الصِّدِّيْق ﷺ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِيْنَ وَنَحْنُ فِي الغَارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوْسِنَا فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ الله لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا فَقَالَ: "مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا"(الحميدي،٢٠٠٢،ج١:٩)، هكذا نتعلم من رسول الله ﷺ وهو في أحلك وأصعب الظروف يُعَلِّم ويُوَجِّه ويغرس أهم الصفات ـــــ صفة اليقين والتوكل ـــــ في شخصية الصحابي الأول والذي سيكون من بعده الخليفة الأول للمسلمين، فالداعية المسلم الذي يحمل هَمَّ هذا الدِّيْن العظيم لا بد أن يقتدي برسول الله ﷺ في كل الظروف السهلة والصعبة وفي الرخاء والشدَّة والقوة والضعف والغنى والفقر والأمن والخوف والحزن والفرح، حتى تكون دعوته قوية، وأشار(الجار الله، د.ت :٥٦) بقوله: "فمن خلال هذه الحادثة التي تجلت فيها حقائق الإيمان والتوكل معا يشاهد أن الرسول ﷺ كان لا ينكر الأسباب، ولا يعتمد عليها، وأن آخر الأسباب للمؤمن إطراحه بين يدي الله، وتفويضه أمره إليه في ثقة واطمئنان، إن الرسول ﷺ لما استنفذ جميع الوسائل في طلب النجاة حتى حشر نفسه التي طلب النجاة لها في غار مظلم تسكنه العقارب والحيات، قال في ثقة المؤمن ويقين المتوكل لصاحبه لما ساوره الخوف: " لا تحزن إن الله معنا، ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟"، وأيضاً ما جاء في صحيح البخاري من حديث ابن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عباس ـــــ رضي الله عنهما ـــــ قالَ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيْمُ ﷺ حِيْنَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِيْنَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُم فَاخْشَوْهُم فَزَادَهُم إِيْمَانَاً وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْل. (البخاري،٢٠٠٢،ج٦: ٣٩)، إذاً فاليقين والتوكل صفة ملازمة للأنبياء ـــــ عليهم السلام ـــــ ويتضح ذلك من حديث ابن عباس ـــــ رضي الله عنهما ـــــ في قول النبي محمد ﷺ والنبي إبراهيم ﷺ حسبنا الله ونعم الوكيل، والداعية المسلم قدوته الأنبياء ـــــ عليهم السلام ـــــ . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ (فَرِيضَةٍ) ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ "(البخاري،٢٠٠٢،ج٢: ٥٦).فها هو المربي والمعلم الأول ﷺ يوجه الصحابة الكرام إلى الله ﷻ عن طريق التوكل من خلال حديث الاستخارة السابق، فهذا توجيه لجميع المسلمين عامة فالأحرى و الأجدر أن يكون للدعاة خاصة، فالداعية المسلم لا بد أن يكون متوكلاً على الله ﷻ في جميع أموره، ويعلِّم الناس التوكل والاستخارة في كلِّ أمورِ حياتِهم. وينوه (خالد، ٢٠٠٤: ١٣٣) تعليقاً على هذا الحديث بقوله " قمة التوكل على الله في دعاء الاستخارة، وجماله أنك تسقط اختيارك لاختيار الله ﷻ، وتقول: يارب ليس لي اختيار في حياتي، فاختر لي أنت يا مالك الملك". وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـــــ رضي الله عنهما ـــــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ (حَتَّى وَقَعَ فِي سَوَادٍ عَظِيمٍ) قُلْتُ مَا هَذَا أُمَّتِي هَذِهِ قِيلَ بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ قِيلَ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأُفُقَ ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ قِيلَ هَذِهِ أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فَأَفَاضَ الْقَوْمُ وَقَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ (سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ)" (البخاري، ٢٠٠٢، ج٧: ١٢٦)

. ما أجمل هذا الهدي النبوي في بيان بعض صفات المتوكلين فقال: " هم الذي لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون" وهنا نرى يقين عكاشة بن محصن ﷺ على موعود الله ﷻ من خلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إخبار النبي ﷺ عندما قال: "فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب " هذه كلها توجيهات يستفيد منها الداعية المسلم في حياته وفي دعوته، فهو لا يَرْقِي بِرُقْيَةٍ غير شرعية، ولا يطلبها، ولا (يَتَطَيَّرْ) أي لا يتشاءم كما يتشاءم بعض عوام الناس إما لجهل في الدين أو لضعف إيمانهم؛ بل يتوكل على الله ﷻ، ويوجه الناس إلى التوكل على الله ﷻ، أي أنه صاحب عقيدة صحيحة، ويغرسها في الناس.

ويشير(المعيدي،٢٠٠٦: ٦) أن " التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة والإنابة هي العبادة . ومنزلته أوسع المنازل وأجمعها ولا تزال معمورة بالنازلين لسعة متعلق التوكل وكثرة حوائج العالمين وعموم التوكل ووقوعه من المؤمنين والكفار والأبرار والفجار والطير والوحش والبهائم فأهل السموات والأرض المكلفون وغيرهم في مقام التوكل وإن تباين مُتَعَلَّقُ توكلهم".

٢ــ اتباع النبي ﷺ :

الإنسان المسلم أياً كانت صفته داعياً أو مربياً أو غير ذلك لابد أن يكون متبعاً لسنة النبي ﷺ في أفعاله وأقواله وتصرفاته حيث أكد ذلك عز وجل بقوله:﴿مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الحشر:٧)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(آل عمران:٣١)، وقال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(الأحزاب: ٢١)، وقال تعالى:﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾(النساء:٦٥)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(النساء:٥٩)، قال العلماء: معناه إلى الكتاب والسُّنَّة. وقال تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾(النساء:٨٠)، وقال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(الشورى:٥٢)، وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَلِيمٌ﴾(النور: ٦٣)، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ (الأحزاب:٣٤).

الآيات السابقة وجهت جميع المسلمين إلى اتباع النبي ﷺ وطاعته وبعضها حذرت من مخالفته، وبيَّنت جائزة إتباعه ﷺ الهداية والفوز بمحبة الله ﷻ والحصول على المغفرة؛ فالداعية المسلم يَتَّبِع النبي ﷺ إتباعا كاملاً في صورته وسيرته وسريرته؛ فهو يوجه الناس إلى إتباع النبي ﷺ في صورته وسيرته وسريرته، فلا يستطيع الداعية المسلم أن يحبب الناس بسنة النبي ﷺ دون أن يتَّبِع سنة النبي ﷺ ويترجمها على واقع حياته العملية، ففاقد الشيء لا يعطيه، فقول ألف رجل لا يؤثِّر في رجل كما تؤثِّر صفات رجل واحد في ألف رجل بل في أُمَّةٍ بأكملها، فديننا دين العمل والتطبيق.

وأكبر دليل على ذلك ما جاء في صحيح البخاري من حديث عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: (خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ... فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: " قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا " قَالَ فَوَ اللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا نَبِيَّ اللهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ (هَدْيَهُ) وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا...) (البخاري، ٢٠٠٢، ج٣: ١٩٢)، الحديث من بدايته إلى نهايته يبين طاعة الصحابة الكرام للنبي ﷺ؛ بل ويبين أن النبي ﷺ كان يبدأ بنفسه، فهو الداعي والمعلم والمربي والأب والموجه والمرشد والمسؤول القدوة أينما كان وفي أي عمل كان.

ومن الأحاديث التي توجه المسلمين عامة والدعاة خاصة بالمحافظة على السنة وآدابها ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم " (الحميدي،٢٠٠٢، ج٣: ١٦٢)، فكما هو واضح في الحديث أنَّ النبي ﷺ نهاهم عن إكثار السؤال والابتداء بالسؤال في الأمور التي لم تحدث معهم، ومن الحكمة في ذلك أن بعض هذه الأسئلة قد تكون سبباً في تحريم شيء عليهم كان حلالاً فيكونوا بذلك قد شَقُّوا على أنفسهم، كما يُبَيِّن الإمام النووي ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ (النووي،٢٠١١: ١١٦) مقصود هذا الحديث: " أنه ﷺ نهاهم عن إكثار السؤال والابتداء بالسؤال عمَّا لم يقع لهم، وذلك لِمَعَانٍ: منها أنه ربما كان سبباً لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة، ومنها: أنه ربما كان في الجواب ما يكرهه السائل ويسوؤه، ومنها: أنهم ربما أحفوه ﷺ بالمسألة، " والحَفْو: المشقة والأذى " فيكون ذلك سبباً لهلاكهم."، وأيضاً ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"(البخاري،٢٠٠٢، ج٩: ٩٢)، "والإِبَاء: الامتناع عن قَبول الدعوة أو عن امتثال الأمر"(النووي،٢٠١١: ١١٧).

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ " فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ (البخاري، ٢٠٠٢، ج٧: ٦٨)، ما أجمل هذا الأسلوب! عندما يخاطب النبي ﷺ هذا الغلام بهذا الكلام المختصر المفيد الجامع المانع والمناسب لعمره والأسهل في حفظه؛ فهذا الهدي النبوي هو أعظم توجيه للداعية المسلم بأن يختار الأسلوب المناسب في دعوته وتوجيهه لِلْغِلْمَان، وكذلك نرى في هذا الحديث أفضل طاعة واتباع **من** هذا الغلام للنبي ﷺ وذلك يتمثل في قوله ﷺ " فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ ".

وحديث آخر في الصحيحين عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أو لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بين وُجوهِكُمْ "(الحميدي،٢٠٠٢،ج١: ٣٠٩) معنى " لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بين وُجوهِكُمْ " أي: " يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب"(النووي،٢٠٠١: ٨٣)، فإتباع النبي ﷺ في هذا الحديث بتسوية الصفوف فيه فوائد جَمَّةٌ، منها الحصول على الأُلْفَة والمحبة واجتماع القلوب، هذا لعوام المسلمين؛ فما بَالُنَا به للداعية المسلم.

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي موسى ﷺ قال احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فلما حُدِّثَ رسول الله ﷺ بشأنهم قال: " إنَّ هذه النار عدوٌّ لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم" (الحميدي،٢٠٠٢،ج١: ١٧٧)، فطاعة النبي ﷺ هنا هي في إطفاء النار عند النوم لما لها من مخاطر في اندلاع الحرائق والإضرار بالمسلمين.

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي موسى ﷺ قال قال النبي ﷺ : "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيثٍ أصاب أرضاً فكانت منها طائفةٌ طيبةٌ قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفةً منها أخرى إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" (الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١٨٠)، هذا توجيه تربوي يَضْرِب من خلاله النبي ﷺ الأمثلة ويَحُثُّ على العلم والتعلم والتعليم والعمل بالعلم، فاتباع النبي ﷺ في ذلك فيه المنفعة الكثيرة للناس، والحديث السابق خير مثال على ذلك؛ فكيف يكون الداعية المسلم عنده النفع للناس، يوجه الناس ويعلمهم، مقتدياً بالنبي ﷺ، مصداقاً لقول الله ﷻ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(آل عمران:١١٠).

إذاً فالداعية المسلم ليس لنفسه فقط ولا لأهله فقط ولا لعشيرته فقط ولا لقريته أو بلدته أو مدينته أو دولته أو قطره أو إقليمه أو لغته أو جنسه فقط، بل هو للناس أجمعين، ميدان جهده جميع الناس في جميع العالم، كما كان النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(الأعراف:١٥٨).

ومن هدي النبي ﷺ للمسلمين وتحذيره لهم في كل وقت لِئَلَّا يَخْرُجُوا عن هديه وسنته ما ورد في الصحيحين عن ابن عباس ـــــ رضي الله عنهما ـــــ قال قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: " يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(الأنبياء: ١٠٤) ألا إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ﷺ. ألا وإنه سيجاء برجالٍ من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: " يا رب، أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾(المائدة:١١٧)إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(المائدة:١١٨) فيقال لي: " إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم"(البخاري،٢٠٠٢، ج٢: ٣٨).

والصحابة الكرام ـــــ رضي الله عنهم ـــــ كانوا أفضل مثال في اتباعهم للنبي ﷺ، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يضرب أعظم مثل في اتباعه للنبي ﷺ، فقد جاء في الصحيحين عن عابس بن ربيعة ﷺ قال: رأيت عمر يُقَبِّلُ الحجر يعني الأسود، ويقول: " إني أعلمُ أَنَّكَ حَجَرٌ ما تنفعُ ولا تَضُرُّ، ولولا أَنِّي رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ "(الحميدي،٢٠٠٢، ج١: ٤١).

٣ــ العبودية لله ﷻ من خلال العبادات وعلى رأسها الصلاة ذات الخشوع والخضوع.

الداعية المسلم لابد أن يكون أفضل أنموذجٍ للناس في محافظته على عباداته كلها عامَّة والصلاة خاصَّة، فهو يدعو إلى الدين كُلِّهِ؛ فكيف يدعو الناس إلى المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد ولا يكون هو في الصف الأول خلف الإمام لا تفوته تكبيرة الإحرام ! فهذه دعوة بلسان الحال.

وقد أشار الشيخ (القرضاوي،١٩٩٧،ج١: ١٥٥) إلى عبادة النبي ﷺ فقال:" أنظروا إلى الرسول العابد الذي أمره الله تعالى بقوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)، فكان في ليله ونهاره، وصباحه ومسائه، في خلوته وجلوته، لا يفتر عن عبادة ربه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان يعلم أن الإنسان ما خلق إلا لعبادة الله، وأن عبادة الله هي المهمة الأولى لهذا المخلوق، الذي خلقه الله بيده، وسوَّاه ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وجعله خليفة في الأرض.

كان يعلم أن مهمته أن يعبد الله عبادة مبنية على معرفة به، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦ ـــــ ٥٨). لهذا كان ﷺ أكثر الناس إقبالاً على الله."

هذا هو النبي ﷺ صاحب الرسالة، والداعية المسلم الأول، الذي أمره الله ﷻ بالدعوة في كل وقت وحين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾(المدثر: ١ ـــــ ٦)، وفي العبادة قال له:" ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً * وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾(الْمُزَّمِّل: ١ ـــــ ١٠)، في النهار﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وفي الليل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، فمتى كان ينام النبي ﷺ ؟ وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾(الإسراء: ٧٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠)، هو ﷺ القدوة في العبادة والدعوة للمسلمين عامَّة وللدعاة خاصَّة، وفي الصحيحين عن عائشة ـــــ رضي الله تعالى عنها ـــــ "أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: " أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً " فلما كثر لحمه صلى جالساً فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع" (الحميدي،٢٠٠٢، ج٤: ١٣١)، وقال تعالى في حق المؤمنين: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٦)، وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾(الذاريات: ١٧)، ومن سنة النبي ﷺ جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها، وذلك لما ثبت في الصحيحين عن زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ قال: "صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصَّلاَةِ صَلاَةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ الْمَكْتُوبَةَ "(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ٢٦٢)، قال النووي: " إنما حَثَّ على النافلة في البيت لكونه أخفى وأبعد من الرياء، وليتبرَّك البيت بذلك، فتنزل فيه الرحمة، وينفر منه الشيطان(النووي،٢٠١١: ٤٧٣).المقصد من أني أوردت الحديث السابق هو أن يكون الداعية المسلم مثالاً للناس في العبادة حتى في بيته من خلال النوافل. فقد ثبت في الصحيحين عن علي ﷺ أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلاً فقال: " ألا تصليان " قال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله ﷺ حين قلتُ له ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ثم سمعته وهو منصرفٌ يضرب فخذه ويقول: " وكان الإنسان أكثر شيءٍ جدلاً "(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ٧٤).

وأيضاً في الصحيحين عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عبدالله بن عمرﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " نِعْمَ الرَّجُل عبد الله لو كان يصلي من الليل ". قال سالم فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٢: ١٨٧)، كل هذا توجيه في العبادة من النبي ﷺ للمسلمين عامة وللداعية المسلم خاصة، فإذا أراد الداعية المسلم أن يكون في دعوته الأثر والتأثير وفي كلامه النور ويفتح القلوب، ويكون سبباً في تطبيق الناس لكلامه، بل ويكون سبباً في هدايتهم؛ فليكن من أصحاب قيام الليل؛ في النهار يجتهد في عمل الدعوة إلى الله ﷻ، يُوجِّه الناس ويحببهم في خالقهم، ويبيِّن لهم أَنْعُمِ الله ﷻ عليهم وعلى جميع خَلْقِهِ، وينصحهم لما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، وَيُحَبِّب المسلمين في أعمال الدين، وَيَتَحَمَّل هَمْز وَلَمْز المُسْتَهْزِئِيْن والمُعَارِضِيْن، ويعفو ويصفح الصفح الجميل ويصبر الصبر الجميل ويحلم ويحسن ويهجر الهجر الجميل، ويتعب ويبذل الجهد العقلي والجسدي وهو يتكلم وَيُبَسِّط العلم وَيَصُوْغ العِبَارَات المناسبة، في المسجد .. في المؤسسة .. في العمل .. في خارج العمل .. في البيت .. في خارج البيت .. ويتحرك من مكان إلى مكان .. من زِقَاق إلى زِقَاق .. مِنْ حَيٍّ إلى حَيٍّ .. من مَجْلِسٍ إلى مجلس .. من تَجَمُّعٍ إلى تَجَمُّعٍ .. يدعو الناس مُجْتَمِعِيْن، ويدعوهم أفراداً ـــــ أي يجتهد في الدعوة الجماعية ويجتهد في الدعوة الفردية ـــــ، وفي الليل يهرع ويلجأ إلى الله ﷻ، ويناجي الله ﷻ، يقول يا رب ها قد دعوت الناس، ودعوت فلاناً وفلاناً؛ فيا رب اهدهم واقبلني واقبل دعوتي واقبل جهدي القليل واغفر لهم واعف عنهم واقبلهم يا رب وتجاوز عن سيئاتهم يا رب، وفَهِّم عنِّي يا رب فإنِّي لا أُحْسِنُ التَّفْهِيْم، ويبكي ويتضَرَّع لله ﷻ، ويستغفر الله ﷻ على التقصير في دعوته للناس، ويقف بين يدي الله ﷻ ويصلِّي ويُطِيْل القراءة والركوع والسجود، ويتذلل لله ﷻ؛ فهذا حال الداعي الصادق المخلص لله ﷻ في دعوته .. داعية في النهار .. راهبٌ بالليل، فمن كان حاله هكذا فالله ﷻ ينصره ويعينه في دعوته.

الداعية المسلم يستعين بالصبر والصلاة ويصلي بخشوع وخضوع، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الداعية المسلم يحرص على صلاة الضحى لما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: " يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ٌفكل تسبيحة صدقة ٌوكل تحميدة ٍ صدقة ٌ وكل تهليلة ٍ صدقة ٌ وكل تكبيرة صدقة ٌ وأمرٌ بالمعروف صدقة ٌونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١٥٦)، ويحرص على أن يوجِّه المسلمين إلى هذه الصلاة.

الداعية المسلم يحرص على صلاة الحاجة في الهموم والنوائب والصِّعاب والضيق والكرب له وللناس؛ فهو من خير أُمَّةٍ أخرجت للناس، كما ويحرص على صلاة الاستخارة.

إذاً فالداعية المسلم يجب أن تكون عبادته أعلى وأرقى من عبادة عوام الناس حتى تكون دعوته حيَّة وفيها الرُّوْح.

٤ــ العلم وحبه وحب طلبه وحب أهله:

الداعية المسلم يدعو إلى الله ﷻ على علم ويكون على بينة من دعوته وعلى بصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨)، لذلك لا بد له أن يتسلح بالعلم النافع ويطلب العلم ويجالس أهل العلم ويوقرهم ويحترمهم وينصت لهم؛ بل ويصاحبهم ويشاورهم ويستفتيهم.

وقد نوَّه (بن باز،٢٠٠٢: ٤٣) بقوله: " فلا بدَّ من العلم فالعلم فريضة فإيَّاك أن تدعو على جهالة، وإيَّاك أن تتكلَّم فيما لا تعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فاتَّقِ الله يا عبد الله، وإيَّاك أن تقول على الله بغير علم، ولا تدعو إلى شيء إلَّا بعد العلم به والبصيرة بما قاله الله ورسوله، فلا بدَّ من بصيرة وهي العلم، فعلى طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصَّر فيما يدعو إليه وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله".

ولشرف العلم قال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: ١١٤)، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾(الزمر: ٩)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨).

جاء في الصحيحين عن معاوية ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سمعت النبي ﷺ يقول من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " (الحميدي،٢٠٠٢،ج٣: ٣٠٩)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"(الحميدي،٢٠٠٢،ج٣: ٢٠٨)، وجاء في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ: " لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا "(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١١٩) والمراد بالحسد الغبطة، وهو أن يتمنَّى مثله (النووي، ٢٠٠١: ٤٠٨).

ووضع الإمام النووي ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ حديثاً ورد في الصحيحين في كتاب العلم من كتاب رياض الصالحين: عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال عليٌّ يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" (الحميدي،٢٠٠٢، ج١: ٣٤٥)، فمن خلال وضع الإمام النووي لهذا الحديث في باب العلم نستنتج أن المقصد من العلم هو تبليغه وتعليمه للناس لهدايتهم.

إذاً فالداعية المسلم يبلِّغ العلم ويُعلِّمه وينذر الغافلين من الناس ويبصِّر الجُهَّال، قال تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾(يس: ٦ ـــــ ٩).

وأشار(الغزالي، ٢٠٠٥: ٢٣٨) "وأول ما يجب على أصحاب الحق ـــــ وقد عرفوه ـــــ أن يفتحوا عيون الآخرين على ضوئه، وأن يعرِّفوا الجاهلين به، وأن يجعلوه في الحياة واضحاً كشعاع الشمس، شائعاً كأمواج الهواء".

قال الله تعالى في حق النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾ (الأحزاب: ٤٥ـــــ ٤٦)، والداعية المسلم يقتدي بالنبي ﷺ، يُبَشِّر وَيُنْذِر ويدعو الناس وينوِّر طريقهم فهو كالسراج المنير، بعلمه الصحيح الذي يستقيه من الكتاب والسنَّة، ومن العلماء الربَّانيين المخلصين العاملين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأكد الراشد "على أهمية التربية على الأصالة الشرعية والتوسع في العلم، واعتبر أن هذه المسألة كثيراً ما ينساها دعاة الإسلام، فيعرفون من الإسلام العناوين المهمة، كما يعرفون من الإسلام العاطفة والإيمانيات الدفاقة، ولكنهم لا يذهبون إلى أبعد من ذلك بتعلم الموازين الشرعية والقواعد في تعارض المصالح والمفاسد، وفي سدّ الذرائع، وحكم الضرورات، وفي رفع الحرج، وأمثال ذلك مما قاله الفقهاء، وأن بعض المسائل ثوابت شرعية لا يمكن التنازل عنها، وبعضها متغيرات يمكن أن يتعدد فيها الاجتهاد، حسب الزمان والمكان والظرف والمصالح... كما قال الفقهاء، هذه القضايا والتمييز بين الثابت والمتغير لا يأتي إلا بمطالعات شرعية متعمقة وليست في كلمات يسيرة تؤخذ من أفواه المتكلمين. في المؤتمرات والمحاضرات. كلا لابد من حَنيُ الظهور فوق هذه الكتب العلمية الشرعية ذات الأوراق الصفراء القديمة التي بدأ البعض يزهد فيها هو مظنة وجود العلم النافع، ومظنة وجود الأصالة في التلقي. وأشار المؤلف إلى أن التناول المنهجي يتطلّب منا أن نضع جذور المسألة العميقة، والإحاطة بالأمر الواقع بنظرة شمولية، وليس من خلال زاوية معينة.

وأكدت ما نريده من هذا الواقع ليس مجرد معرفة خبرية، بل نريد تطويره وفق مفاهيمنا، ووفق مصالحنا، بحيث يصب في وادينا. فإذاً هو عمل نسعى له ويؤثر في المستقبل. فأنا لا أدع المسألة تسير بنوع من التلقائية، المهم أنني وفق ثوابت فكرتي، ووفق ثوابت مصلحتي أن أفهم ما هو هذا الواقع وإلى ما يُراد تطويره؟"(الراشد،٢٠١١).

فلا بد للداعية المسلم أن يجتهد على نفسه، يُطالع ويتفقَّه ويبحث بنفسه، ويَطَّلِع على المسائل الفقهية وأقوال الفقهاء فيها ويستفيد من كتابات السابقين وعلمهم، ويطوِّر نفسه مع مستجدات العصر باطِّلاعه على بعض الأمور ـــــ في الفقه المعاصر ـــــ التي قد يحتاجها في دعوته، فكل عصر له مستجداته وقضاياه.

ولو تأملنا في حياة الصحابة الكرام لوجدنا الكثير من الدروس والعبر في حُبِّهِم للعلم وأهله، فهذا علي بن أبي طالب ﷺ كما يصفه ضرار بن ضمرة الكِنَانِيّ ﷺ لمعاوية ﷺ ، فعن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكِناني على معاوية فقال له: صِفْ لي علياً، فقال: أَوَ تُعْفِيني يا أمير المؤمنين؟ قال لا أُعفيك، قال: " أما إِذْ لا بدَّ؛ فإنَّه كان ـــــ والله ـــــ بعيد المدى، شديد القوى، يقول فَصْلاً ويحكم عدلاً، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه، وتنطِق الحكمةُ من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنسُ بالليل وظلمته، كان ـــــ والله ـــــ غزير العَبْرة، طويل الفكرة، يقلِّبُ كفّه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما قَصُر. ومن الطعام ما جَشُب، كان ـــــ والله ـــــ كأَحدنا يُدنينا إذا أتيناه، ويُجيبنا إذا سأَلناه، وكان مع تقرُّبِه إلينا وقربهِ منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فَعَنْ مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعَظِّمُ أَهل الدين، ويُحبُّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المساكين، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأسُ الضعيف من عدله، فأَشْهدُ بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه ـــــــ وقد أَرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـــــــ يميلُ في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأَني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا: يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: إِليَّ تَغَرَّرْتِ؟ إِليَّ تشوَّفتِ؟ هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد بتتُّكَ ثلاثاً. فعمرُك قصيرٌ، ومجلسُك حقيرٌ، وخطرُك يسير، آه، آه، من قلة الزاد وبعد السفر ووحشةِ الطريق " فَوَكَفَتْ دموع معاوية على لحيته يملكها وجعل ينشفها بكمه ـــــــ وقد اختنق القوم بالبكاء ـــــــ فقال: " كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وَجْدُك عليه يا ضرار"؟ قال: "وَجْد مَنْ ذُبح واحدها في حِجْرها، لا ترقأُ دمعتها، ولا يسكن حزنها" ثم قام فخرج (الكاندهلوي، ٢٠٠٦، ج١: ٢٣).

حتى الصحابيات كُنَّ يَحْرِصْنَ على التعلُّم ويسألن عن أمور دينهن، فقد طلبن من النبي ﷺ أن يجعل لهنَّ يوماً للتعلُّم ومدارسة العلم، فعن أبي سعيد ﷺ قال: قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن: " ما منكن امرأةٌ تقدم ثلاثةً من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار" فقالت امرأة واثنين قال: " واثنين "(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٢: ٣٣٤).

وهذه زينب بنت معاوية الثقفية تسأل عن الصدقة على الزوج والأيتام، حيث قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: " تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ " وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللهِ وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا قَالَ فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ سَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ (أَيْتَامِي) فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي وَقُلْنَا لَا تُخْبِرْ بِنَا فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: " مَنْ هُمَا؟ " قَالَ زَيْنَبُ قَالَ:" أَيُّ الزَّيَانِبِ" قَالَ امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ قَالَ: " نَعَمْ لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ "(البخاري، ٢٠٠٢، ج٢: ١٢١).

وهذه السيدة عائشة ـــــــ رضي الله تعالى عنها ـــــــ تسأل النبي ﷺ وتراجعه، فعن ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ ﷺ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ " قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَتْ فَقَالَ: " إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ "(البخاري، ٢٠٠٢،ج١: ٣٢).

إنَّ الداعية يخالط الناس ويرشدهم إلى الأحكام الشرعية، ومن الطبيعي أن يتعرض لأسئلتهم الكثيرة التي لا إجابة عندهم عليها، وهو أولى الناس بالإجابة عن أسئلتهم واستفتاءاتهم، وهذا يترتب عليه أن يتعهد نفسه بالتعلم والتفقه ويحرص على زيادة علمه(أبو فارس، ١٩٩١: ٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والداعية المربي هو محور العملية الدعوية التربوية وعصبها والعنصر الأهم فيها، وكمعلم لا بد أن يمتلك الكفايات الأدائية والضرورية لعمله، ولا بد أن يتصف بصفات تؤهله للمهمة الصعبة التي يقوم بها(علاونة وآخرون، ١٩٩٢: ٤٨) والداعية المربي هو قائد يمارس دوراً قيادياً لحياة الأمة ومستقبلها، لكونه أداة موجهة للتربية يصنع بأفكاره وسلوكه العالم المبدع، والقائد، والمصلح الاجتماعي، والخبير الاقتصادي والإداري والسياسي والعسكري وغيرهم (أبو دف ومنصور، ٢٠٠٥: ٥٩٢).

ويرى الباحث أن الداعية المسلم هو خليفة الله ﷻ في أرضه، وهو نائب عن النبي ﷺ، ويمثل الإسلام والمسلمين، لذلك لا بد أن يكون متعمقاً في علم الدين، خاصَّة العقيدة الإسلامية، ويحفظ أكبر قدر ممكن من القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، وعلوم الحديث، ومطلع على أسباب النزول، والتفاسير والناسخ والمنسوخ، ودارساً لِلسُنَّة وللسيرة النبوية، وحياة الصحابة الكرام، والتابعين وتابعي التابعين، وتاريخ صدر الإسلام، ومطلع على المذاهب الفقهية الأربعة وتلاميذ أئمتها، وما اتفق عليه العلماء، وما اختلفوا عليه، ومطلع على جميع الفرق الإسلامية ومناهجها وعقائدها ومواقفها من بعض الأمور، ومن بعضها البعض. ومطلع على الأديان الموجودة ومعتقداتها على قدر المستطاع، أما أن يكتفي ببعض المعلومات البسيطة والعلم القليل في كل ما سبق فهذا مرفوض؛ بل يعرقل سيره في عمل الدعوة إلى الله ﷻ، ويسبب له الحرج في بعض الأمور، كما ويجب على الداعية المسلم أن يُثَقِّف نفسه في شَتَّى العلوم والمجالات، وأن يتابع المستجدات، والأخبار المحلية والعالمية، حتى لا يكون هو في وادٍ والأمَّة في وادٍ آخر، فهو من الناس وللناس.. من خير أمة أخرجت للناس.

٥ــ القدوة الحسنة:

الداعية المسلم هو القدوة الحسنة لجميع الناس، ومَثَلٌ أعلى لهم، لذلك من الصعب جداً أن يوصل رسالته إليهم أو أن يؤثِّر فيهم أو أن يطيعوه دون أن يكون قدوة حسنة لهم.

ــ **القدوة اصطلاحاً:** هي معيار مجسم للسلوك ونموذج متنقل للفكر، ومثل أعلى يمشي على الأرض، ونموذج حي للسلوك ينطق بما فيه من فكر وعمل(الأغا، ١٩٩١: ١٦٥).

نَبِيُّنَا الكريم محمد بن عبد الله ﷺ هو القدوة الحسنة الأولى للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب:٢١)، فالنبي ﷺ هو المثل الأعلى للدعاة، والقدوة الحسنة لهم، فكم لاقى من الأذى من مشركي مكة، وكم عارضوه معارضة شديدة، وكم حاولوا معه حتى يترك الدعوة، وهو صابر شامخ ماضٍ في دعوته حتى نصره الله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فليحذر الداعي من مخالفة أفعاله لأقواله فإن النفس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا يوافق فعله قوله (زيدان، ١٩٧٥: ١٩٥).

والداعية المسلم يجب أن يوافق فعله قوله، وينتبه انتباهاً جيداً لذلك، ولا يخالف فعله قوله. وقال تعالى إخباراً عن شعيب ـــــ عليه السلام ـــــ وما قاله لقومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(هود: ٨٨).

إنَّ صلاح المؤمن هو أبلغ خطبة تدعو الناس إلى الإيمان، وخُلُقه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة، ويجمع عليه القلوب. تَظُنُّ جمالَ الباطن أضعف أثراً من وسامة الملامح؟ كلا، إنَّ طبيعة البشر مَحَبَّة الحُسْن والالتفات إليه. وأصحاب القلوب الكبيرة لهم من شرف السيرة، وجلال الشمائل ما يبعث على الإعجاب بهم، والركون إليهم. ومن ثَمَّ فإنَّ الداعية الموفق الناجح هو الذي يهدي إلى الحق بعمله، وإن لم ينطق بكلمة، لِأنه مَثَلٌ حَيٌّ متحرك للمبادئ التي يعتنقها(الغزالي، ٢٠٠٥: ٢٣٤).

وعن أسامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه"(الحميدي،٢٠٠٢، ج٣: ٢٦٠) وقال تعالى:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾(البقرة: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(الصف: ٢ ـــــ ٣)، وقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنعام: ٩٠)، وقال: ﴿لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(النحل: ٦٠).

فالداعية المسلم لا بد أن تكون سيرته حسنة وسمعته طيِّبة وأسلوبه سهل وصفاته وأخلاقه حميدة وعالية، وعلاقته بالناس حميمة، هذا كلُّه يساعده في نجاح دعوته والتفاف الناس حوله، فإذا أَحَبُّوه أَحَبُّوا الإسلام وأعمال الدين، واتخذوه قدوة لهم.

إن أصول السيرة الحسنة التي بها يكون الداعي المسلم قدوة طيبة لغيره ترجع الى أصلين كبيرين: حسن الخلق، وموافقة العمل للقول. فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة الداعي، وكانت سيرته الطيبة صامتة إلى الإسلام. وإن فاته هذان الأصلان ساءت سيرته وصارت دعوته صامتة منفرة عن الاسلام،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فليتق الداعي ربه في هذا الأمر الخطير، ولا يكون منفراً عن دين الله بسيرته، وهو يريد الدعوة إليه بقوله(زيدان، ١٩٧٥: ١٩٤).

وبعد النبي ﷺ في أمثلة القدوة الحسنة يأتي الصحابة الكرام، قال ابن مسعود ﷺ في حقهم: من كان مستنا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم كانوا على الهدي المستقيم(البغوي، ١٩٨٣، ج١: ٢١٤).

ومن أمثلة السلف الصالح في القدوة الحسنة الشيخ المجاهد العز بن عبد السلام، سلطان العلماء، قال هذا الشيخ المجاهد لسلطان مصر نجم الدين أيوب، وكان في مجلس حافل برجال الدولة: يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوء لك ملك مصر، ثم تبيح الخمور؟ فقال جرى هذا؟ فقال: نعم، الحانة الفلانية يباع فيها الخمور، ويستباح فيها المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة. فقال: هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي، فقال له العز بن عبد السلام: أنت من الذين يقولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(الزخرف:٢٣)؟ فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة وإغلاقها، وهو الذي أفتى بتحريم بيع السلاح في دمشق إلى الصليبيين؛ لأنهم يقاتلون به المسلمين، وتحمل من سلطان دمشق إسماعيل الصالح ما تحمل من جراء هذه الفتوى. (سلسلة جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٠ : ٤٠٠، ٤٠١)

هذه هي أخلاق الداعية المسلم في كل الظروف، لا يخشى في الله ﷻ لومة لائم، ولا يتأثر من المغريات مهما كانت، يستمد قوّته من الله ﷻ، وذلك لأنه له علاقة مع الله ﷻ، فهو يرى بنور الله ﷻ ويُحَكِّم شرع الله ﷻ، وَيَتَّقِي الله ﷻ في أقواله وأفعاله، ويعلم أنه قدوة للناس، فأي قول منه أو عمل مخالف للدين أو سكوت عن الحق؛ فسيكون سبباً في سخط الله ﷻ، وذلك أنَّ عوام الناس سيتَّبعونه، ولِمَ لا وهم يتابعونه ويتَّخِذُونه قدوة لهم، بل ويثقون به، إذاً فالداعية المسلم مُؤْتَمَن على الدين وعلى المجتمع وعلى الناس، وعلى الحاكم والمحكوم، بل على الأمَّة بأكملها. لذلك واجب عليه أن يكون قدوة حسنة للجميع.

٦ــ الإخلاص لله ﷻ :

يتميَّز الداعية المسلم بأهم صفة ألا وهي صفة الإخلاص لله ﷻ، فعمله لا يقبل قطعياً بدون الإخلاص لله ﷻ.

الإخلاص: أن ينوي المرء بقوله وعمله وجه الله ﷻ فقط، لا ثناء الناس (النووي،٢٠١١: ٣٣).

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(البينة:٥)، وقال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْمُحْسِنِينَ﴾(الحج:٣٧)، وقال تعالى:﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(آل عمران:٢٩).

فالله تبارك وتعالى يعلم السر وأخفى، وهو وحده ﷻ المطلع على ما في القلوب وما تخفي الصدور.

فعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ (أَوِ امْرَأَةٍ) يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج١: ٦)

ذكر المرأة مع الدنيا يحتمل وجهين، أحدهما: أنه جاء في سبب هذا الحديث، أنَّ رجلاً هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، والثاني: أنَّه للتنبيه على زيادة التحذير من ذلك، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً على مزيته، والله أعلم(النووي، ٢٠١١: ٣٤).

هذا للمسلمين عامَّة، فكيف به للداعية المسلم؟ فهو أولى بالإخلاص، لأنه يُوَجِّه النَّاس إلى أعمال الدين كُلِّهَا، والإخلاص عمل من أعمال الدِّين، فلا بُدَّ للداعية المسلم أن يَتَّصِف بهذه الصفة، بل يجب أن تكون صفة الإخلاص صفة أساسيَّة في حياته قولاً وفعلاً، حتَّى يُوفِّقه المولى ﷻ في دعوته، وتنفذ إلى الناس بصدق فَتُأَثِّر فيهم، ويكون بهذه الصِّفة سبباً في طاعتهم وامتثالهم لأوامر الله ﷻ، بل ويُقَلِّدُوه في هذه الصفة، ويحذُون حذوه، وكل ذلك في صحيفته.

فليست الدعوة محاضرة تلقى، أو عظة تقال، وإنما هي محراب الابتلاء وميدان الامتحان، لا يثبت على غرزها المبارك إلا الأكفاء المخلصون، والحواريون الصادقون، إذ إن من مستلزماتها قلب ظهر المجن للعادات والتقاليد الخاطئة، والنطق بكلمة الحق، وإنكار المنكر، وحصاد ذلك كله، لا يخرج عما خوطب به الرسل والأنبياء ـــــ عليهم الصلاة والسلام ـــــ وأتباعهم المخلصون من أذى جسدي وبلاء معنوي، يطفح بالسباب والشتائم والضرب المبرح حينًا والقتل أحيانًا أخرى، فكان الاهتمام برعاية بذرة الإخلاص، والاحتساب، وإنمائها، والعناية بها، ضرورة شرعية، وحاجة دعوية، من خلال النية الصالحة، لتثبيت الدعاة وترسيخ احتسابهم، واستعذاب المشقات، وتحمل التبعات في سبيل نشر دعوة الله الحقة، إيمانًا بوعد الله بالعاقبة الحسنة للمتقين ونَجَح المقاصد الخيرة للصالحين(المطيري، ٢٠٠٦: ٤١ ـــــ ٤٢).

والإخلاص من النِّعم العظيمة التي تُمَيِّز الداعية المسلم، بل إنَّ إخلاصه لا بُدَّ أن يكون أفضل إخلاص، بل أرقى إخلاص، فالكثير من المسلمين عنده صفة الإخلاص، ولكن هذا الإخلاص عنده هو من أدنى درجات الإخلاص، وأدنى درجات الإخلاص هو أن يعمل أعمال الدين لله ﷻ ـــــ أي يبتغي وجه الله ﷻ ـــــ فلو لم يكن يبتغي وجه الله ﷻ في أي عمل من أعمال الدين؛ لحبط هذا العمل، ولوقع في الشرك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدرجة الأعلى قليلاً منها في درجات الإخلاص، هي أن يعمل المسلم أعمال الدين يبتغي بها وجه الله ﷻ، ويريد أن يتحصل بهذه الأعمال على ما وعد الله ﷻ به من أجرٍ عليها.

والدرجة الأعلى من الدرجة السابقة، وهي أعلى الدرجات في الإخلاص وأرقاها، وهي أن يعمل المسلم أعمال الدين يبتغي بها وجه الله ﷻ، ويريد أن يتحصل بهذه الأعمال على ما وعد الله ﷻ به من أجرٍ عليها وهو على يقين تام بِأَنَّ الله ﷻ سيعطيه الأجر الكامل على هذه الأعمال، في الدنيا والآخرة، ومثالٌ على ذلك ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: " صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوةً إلا رفعت له بها درجةٌ وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه فلا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ١٠٧) فالذي يسعى للحصول على أجر الصلاة المضاعف لخمس وعشرين ضعفاً، وإلى أن يُرفع بكل خطوة درجة، وأن تحط عنه بكل خطوة خطيئة، وأن تصلي عليه الملائكة، وأن يُكتب له أجر صلاة وهو ينتظر الصلاة؛ ويعمل ذلك كله لله ﷻ، ويريد كذلك الحصول على ما وعد الله ﷻ به من أجر على صلاة الجماعة، وهو متيقن على أن الله ﷻ سيعطيه ذلك كله؛ فهذا عنده أعلى درجات الإخلاص، لأنه متيقن من موعود الله ﷻ.

وهذه الدرجة الأعلى والأرقى التي يجب أن يتميز بها الداعية المسلم؛ بل التي تليق به، كما ويجب عليه أن يُعَلِّمها للمسلمين، حتى تأتي في حياتهم قولاً وعملاً، وينعكس أثرها على كل أمورهم، من عبادات ومعاملات ومعاشرات، سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو قيادات.

ومن الأحاديث الشريفة التي تُوَجِّه المسلمين عامَّة والدعاة خاصَّة إلى الإخلاص، ما ورد في الصحيحين عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ﷺ قال سُئِل النبي ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً ويقاتل حميةً ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا في حديث ابن المثنى لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله "(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١٨٦).

أي لإعلاء دين الإسلام، لا لشيء مما تقدم، فهذا هو المجاهد في سبيل الله حقاً. وفيه بيان أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة، وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين مختص بمن قاتل لإعلاء دين الله. وفيه جواز السؤال عن العلة وتقدم العلم على العمل. وفيه ذم الحرص على الدنيا، وعلى القتال لحظ النفس في غير الطاعة(الباره بنكوي، ٢٠١١: ٣٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقيقة إنَّ صفة الإخلاص من أعظم وأَجَلّ وأسمى وأعلى وأرقى وأنبل الصفات التي لا بُدَّ أن تكون في حياة الداعية المسلم الذي يبتغي في عمله المبارك ـــــــ عمل الدعوة إلى الله ﷻ وجه الله ﷻ ورضاه والدار الآخرة. قال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: ١٧).

٧ــ أن يقصد بدعوته هداية الناس وانقاذهم:

الداعية المسلم يدعو إلى الله ﷻ بصفاته بأخلاقه بيقينه بعلاقته بالله ﷻ باتباعه لنبيه ﷺ بعبادته بعبوديته وإخلاصه لله ﷻ بعلمه بحلمه بكرمه بثباته بصبره بورعه بتقواه بشجاعته بفطنته بحكمته بسعة صدره برجاحة عقله بعلو هِمَّتِهِ بعزيمته بغزارة ثقافته بسعة أفقه برفقه بلينه بِتَفَهُّمِهِ للناس واختلاطه بهم ومعايشته لهمومهم ومشاركته لهم في أفراحهم وأتراحهم فيما لا يخالف الشرع، مقصده هدايتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وتحبيبهم في الله ﷻ، وغرس الثقة عندهم بالله ﷻ، وأن ينال هو وهم رضا الله ﷻ، والفوز بالجنة والنجاة من النار، وهو على يقين تام بما وعد الله ﷻ.

إذاً فالناس هم ميدان جهد الداعية إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠)،ومن أروع الأحاديث التي تُبَيِّن مقصد عمل الداعية المسلم ما رواه الإمام البخاري ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ فَقَالَ نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللهِ لَأَنْ (لِأَنْ) يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٤٧).

هكذا يُعَلِّم النبي ﷺ ـــــــ المربي الأول ـــــــ الجيل الأول من أمة الدعوة إلى الله ﷻ أَنَّ المقصد من الدعوة إلى الله ﷻ هو هداية الناس.

وهذا الحديث الصحيح يرد على من يزعمون أَنَّ الإسلام انتشر بحد السيف، وأَنَّ الهدف عند المسلمين في قتالهم هو جمع الغنائم، فالحديث واضح وضوح الشمس في كبد السماء، ويُوَضِّح المقصد العظيم العالي السامي النبيل الراقي والنزيه؛ أَنَّه إِسْعَاد الناس في الدنيا والآخرة عن طريق عرض الإسلام عليهم بتعاليمه السَّمحة وبأخلاقهم الحميدة ليكونوا سبباً في هدايتهم، فالإسلام منهج رَبَّانيّ كامل يعالج كل أمور الحياة لكل الناس في كل العالم إلى يوم القيامة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والداعية المسلم يحمل هم العَالَم فهو يدعو ويُوَجِّه الجميع متبعاً بذلك نبينا محمد ﷺ الذي بعث إلى الناس عامَّةً، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(الأعراف: ١٥٨) وروى الإمام البخاري ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"(البخاري، ٢٠٠٢، ج١: ٧٤).

إنَّ الدعوة إلى الله ﷻ سبباً للنجاة من عذاب الله ﷻ، قال تعالى:﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٦٥).

إذاً فالداعية المسلم الذي ينهى عن السوء ينجيه الله ﷻ من العذاب، وهو أيضاً يكون سبباً في نجاة الآخرين، ذلك بأنَّه دعاهم إلى الهدى فاهتدوا، لذلك قال المولى ﷻ في حق النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء: ١٠٧)، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران: ١٥٩)، هذا يدل على كمال رحمة الله ﷻ، فالرحيم ﷻ يأمر بالرحمة، ومن أَجَلِّ صور الرحمة أن يحمل الداعية المسلم لجميع الناس فكر الرحمة والشفقة والهداية، فالنبي ﷺ الداعية الأول رحمة للناس، والداعية المسلم أيضاً رحمة للناس، يرحم به الله ﷻ الناس بأن يُسَخِّرَهُ لدعوتهم فيكون سبباً في هدايتهم، فما أجمل وما أحسن عمل الداعية إلى الله ﷻ، قال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(فصلت: ٣٣).

وهذا العمل المبارك ـــــــ عمل الدعوة إلى الله ﷻ ـــــــ اصطفاء من الله ﷻ، لا يختار إليه إلا أصحاب الصفات السامية والأخلاق العظيمة، وأصحاب الهمم العالية، قال تعالى:﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥)، وهذه الأمة ـــــــ أمة النبي محمد ﷺ ـــــــ أمة مصطفاة، قال تعالى:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(فاطر: ٣٢)، ﴿الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ **وهم أمتك**. (السيوطي، المحلي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠٠٤: ٤٣٨)، أي أُمَّة النبي محمد ﷺ أُمَّة وارثة لكتاب الله ﷻ، فقد أعطاها الله ﷻ القرآن الكريم الذي فيه الهِدَايَة القويمة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

هذا بالنسبة للأُمَّة بأكملها، فكيف بالنسبة للداعية المسلم؟ إنَّ الداعية المسلم أولى بالقرآن الكريم من غيره، فهو يستمد علمه من القرآن الكريم الذي يُنَوِّر طريقه في عمل الدعوة إلى الله ﷻ خاصَّة وفي باقي أمور حياته عامَّة.

لذلك فإن من سلك طريق الدعوة وتمرن عليها وَتَمَرَّسَهَا أو كُلِّفَ بها يُسَمَّى داعية، وتصبح الدعوة إلى الله ﷻ فرض عليه.

فلا يعني هذا أَنَّ عامة المسلمين لا يقع عليهم مهمة الدعوة؛ بل كُلٌّ بحسب موقعه وقدرته وامكاناته.

والدعوة إلى الله ﷻ هي سبب النصر والفلاح قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، "﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الإسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ﴾ الداعون الآمرون الناهون ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون، ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل. وقيل زائدة أي لتكونوا أمة"(السيوطي، المحلي، ٢٠٠٤: ٦٣).

فأعظم شرف للمسلم أن يختاره الله ﷻ من دون الناس ليكون داعية لله ﷻ، ليصبح عمل الدعوة إلى الله ﷻ واجب عليه تبليغه.

انعقد إجماع المسلمين على وجوب تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ، وأنها فرض عين على العلماء والدعاة، وأنه يجب على ولاة الأمر مؤازرتهم ومساندتهم، لتحقيق هذا الغرض الديني(سلسلة جامعة المدينة العالمية، ٢٠٠٨، ج١: ١٩).

الدعاة إلى الله ﷻ الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وصفهم الله ﷻ بأنهم مؤمنين ومؤمنات بعضهم أولياء بعض، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة: ٧١)، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾أي: أنصار يتعاونون على العبادة، ويتبادرون إليها، وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته. (النووي،٢٠٠١: ٩٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا فُقِدَ عمل الدعوة إلى الله ﷻ من حياة الناس فلم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر تحل عليهم لعنة الله ﷻ كما لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٨ـــــ٧٩)، روى الإمامان البخاري ومسلم ـــــ رحمهما الله تعالى ـــــ في صحيحيهما عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: " لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مِثْلُ هذه وَحَلَّقَ بإصبعه الإبهام والتي تليها" فقالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله أَنَهْلِكُ وفينا الصالحون قال: " نعم إذا كَثُرَ الخَبَثُ " (الحميدي، ٢٠٠٢، ج٤: ١٩٣).

روى الإمام البخاري ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍـــــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَاـــــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا" (البخاري،٢٠٠٢، ج٣: ١٣٩).

" الْقَائِمُ عَلَى حُدُودِ اللهِ ﷻ " معناه: المنكر لها، القائم في دفعها وإزالتها، والمراد بالحدود: ما نهى الله ﷻ عنه (النووي،٢٠٠١: ٩٤).

قال تعالى في حق النبي ﷺ ـــــ الداعية الأول ـــــ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

والنبي ﷺ توفاه الله ﷻ، فمن لهذه البشرية إلى يوم القيامة؟ والشيطان يتربّص بها منذ خُلِقَ أبينا آدم ـــــ عليه السلام ـــــ، حيث أمره بالسجود له فأبى واستكبر، وأعلن الحرب على البشرية، ولا يُطْفِئ نيران حربه عليها إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ * وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾(الأعراف: ١٢ــــــ ٢٥).

الداعية المسلم يَغَارُ على الدِّيْن إذا ذهب من حياة الناس، ويحزن على الناس عندما يتركوا أمر الله ﷻ وينغمسون في المعاصي والملذات والشهوات والمنكرات، فيحاول أن يُغَيِّر ذلك، فيتحرَّك نحوهم يدعوهم إلى الله ﷻ، ويأخذ بأيديهم ويساعدهم لينتصروا على الشيطان ويفوزوا برضا الله ﷻ.

فقد روى الإمام مسلم ــــــ رحمه الله تعالى ــــــ في صحيحه عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، عن رسول الله ﷺ، قال: "من رأى منكم منكرا فَلْيُغَيِّرْهُ بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "(الأصبهاني، ١٩٩٦، ج١: ١٣٦).

فصفة الدعوة إلى الله ﷻ ملازمة للداعية المسلم، ينبض قلبه بها، تجري في عروقه مجرى الدم، همّه الدعوة إلى الله ﷻ وهداية الناس، فهو من خير أمة أخرجت للناس ــــــ أمة الدعوة إلى الله ﷻ ــــــ وأمة الوسطية، الأمة التي ستكون شهيدة على الناس، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(البقرة: ١٤٣)، إذاً فالداعية المسلم دوره دور قيادي في هذه الأمة، لأن دوره هو دور المُوَجِّه، فهو يُوَجِّه الجميع لأن يكونوا من هذه الأمة التي ستشهد على الناس من خلال القرآن الكريم.

الداعية المسلم حريص على إيمان جميع الناس، لا ييأس منهم ولو قبل الموت بقليل فها هو النبي ﷺ يعرض الكلمة الطيبة ــــــ لا إله إلا الله محمد رسول الله ــــــ على أبي طالب عند وفاته، فقد روى الإمام البخاري ــــــ رحمه الله تعالى ــــــ في صحيحه عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ أَيْ عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ تَرْغَبُ (أَتَرْغَبُ) عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَالَا يُكَلِّمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ ﷺ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ (لَهُ) مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ فَنَزَلَتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ وَنَزَلَتْ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾(البخاري، ٢٠٠٢، ج٥: ٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨. التحمل والصبر على المغريات والتحديات:

الداعية المسلم يُحِبُّ الدعوة إلى الله ﷻ بشغف ومُولَع بها، ومهما تعرَّض للأذى أو المغريات أو الضغوطات أو التهديدات، لا يتركها متأسياً في ذلك بالنبي ﷺ، فقد روى الإمامان البخاري ومسلم ـــــ رحمهما الله تعالى ـــــ في صحيحيهما " عن يحيى بن عروة عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا على هذا الرجل سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا ولقد صبرنا منه على أمرٍ عظيم – أو كما قالوا فبينما هم في ذلك إذا طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمدٍ بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأطرق القوم حتى ما منهم رجلٌ إلا كأنما على رأسه طائرٌ واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة ً قبل ذلك ليرفأه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشداً فو الله ما كنت جهولاً قال فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بدأكم بما كنتم تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان بلغهم من عيب آلهتهم ودينهم قال فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذي أقول ذلك قال فقد رأيت منهم رجلاً أخذ بمجمع ردائه قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله قال ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط"(الحميدي، ٢٠٠٢،ج٣: ٣٣٤).

وها هو أبو بكر الصديق ـــــ رضي الله تعالى عنه ـــــ الداعية الثاني بعد النبي ﷺ في هذه الأمة، عندما أسلم أخذ يدعو الناس فأسلم على يديه من أول يوم نفر من عمالقة الصحابة الكرام ـــــ رضي الله تعالى عنهم ـــــ من العشرة المبشرين بالجنة، وهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله بالإضافة إلى علي وزيد ـــــ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـــــ، فهؤلاء النفر الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق، يصبحون ثمانية، هم الذين سبقوا الناس، وهم الرعيل الأول وطليعة الإسلام. ثم أسلم على يديه الكثير.

هكذا يجب أن يكون الداعية المسلم، يحمل على عاتقه هم هداية الناس، وله الأجر العظيم من الله ﷻ، وفي صحيفته أعمال من يدعوهم، فالأُمَّة كُلها في صحيفة النبي ﷺ، وبعد النبي ﷺ الأُمَّة كُلها في صحيفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبي بكر الصديق ـــــــ رضي الله تعالى عنه ـــــــ كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"(الحميدي، ٢٠٠٢،ج٣: ٢٣٧)

فأبو بكر الصديق ـــــــ رضي الله عنه ـــــــ يستحق أن يكون صِدِّيق هذه الأُمَّة والخليفة الأول لها، فكم أنفق من ماله على الدعوة إلى الله ﷻ ودافع عن النبي ﷺ وآزره في جميع مِحَنِهِ، ليستحق أن يكون أخاً وصاحباً للنبي ﷺ كما جاء في الصحيحين عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً "(الحميدي، ٢٠٠٢،ج١: ١٣٩)

فهذا المقام كلُّه لأبي بكر الصديق ـــــــ رضي الله عنه ـــــــ بسبب حُبِّهِ لنشر الدعوة الى الله ﷻ وشغفه بحماية النبي ﷺ ودعوته، فكيف يَتَأَسَّى الدعية المسلم بأبي بكر الصديق ـــــــ رضي الله عنه ـــــــ ويحذو حذوه، حتى ينجح في دعوته كما نجح أبو بكر الصديق ـــــــ رضي الله عنه ـــــــ في دعوته.

رابعا: الداعية المسلم في السنة النبوية:

النبي ﷺ الداعية المسلم الأول نبي الرحمة يُوَجِّه الدعاة المسلمين في كل وقت وحين وَيُعَلِّمهم فكر الرحمة فكر الهداية فكر الشفقة على الخلق، قال في حقِّه المولى ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، رحمة لعالم الإنس والجن، بل لكل شيء، للحيوان والطير والأشجار والجمادات، وأيضاً قال تعالى واصفاً لصفات النبي ﷺ وأخلاقه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة: ١٢٨).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم: ٤)، فها هو يُرَسِّخ طريقة ومنهج الدعوة إلى الله ﷻ من خلال هذا الموقف، روى الإمام مسلم ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه عن أنس بن مالك قال: " كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذاً شديداً قال أنس حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أَثَّرَ بها حاشية البُرْد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك قال فالتَفَتَ إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء"(الأصبهاني،١٩٩٦، ج٣: ١١٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الداعية المسلم الرباني الدعوة إلى الله ﷻ هي حياته وتجارته ومصنعه ومزرعته، يحافظ عليها أكثر من محافظته على نفسه، لا يريد أن يشوبها شائبة تُنَفِّر الناس من هذا الدِّين العظيم ويَتَحَمَّل من أجل أن يُحَبِّب الناس في دين الله ﷻ، وكُلُّه سعادة.

دور الداعية المسلم:

إِنَّ دَوْرَ الداعية المسلم في تقريب الناس من الدين وتحبيبهم فيه لدَوْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا، فهو يُيَسِّر على الناس وَيُبَشِّرهم ولا يُنَفِّرهم، فقد روى الإمام البخاري ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا"(البخاري،٢٠٠٢، ج١: ٢٥) وضع الإمام البخاري ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ الحديث السابق في بَاب: (مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لَا يَنْفِرُوا)، إذاً فهذا توجيه للداعية المسلم في كيفية أدائه لدعوته، والداعية المسلم دوره النصح والإرشاد، ينصح الجميع لا يَدَّخر نصيحته عن أحد.

وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(الأعراف: ٦٢)، وقال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(الأعراف: ٦٨) وروى الإمام مسلم ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه عن تميم الداري عن رسول الله ﷺ أنه قال: " الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولأئمة المسلمين أو المؤمنين ولعامتهم"(الأصبهاني،١٩٩٦، ج١: ١٤٤)، ولأهمية هذا الحديث وضع الإمام مسلم ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ هذا الحديث في باب النصيحة، فالداعية المسلم لا يَدَّخِر نصيحته عن أحد، كيف يَدَّخِرها عن الناس وهو المنقذ لهم وهم ميدان جهده وعمله وهو مسؤول عنهم، وهو يعلم وهم لا يعلمون، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾(الزمر: ٩).

الداعية المسلم دوره دور الحكيم الذي يعالج الأمور بحكمة له ولغيره، ويقوم بالدعوة بحكمة، حتى يكون سبباً في هداية الناس، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(النحل: ١٢٥)، (ادع) الناس يا محمد (إلى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرقيق (وجادلهم بالتي) أي المجادلة التي (هي أحسن) الدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه (إن ربك هو أعلم) أي عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة وَمُثِّلَ به فقال ﷺ وقد رآه لَأُمَثِّلَنَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسبعين منهم مكانك. (السيوطي، المحلي، ٢٠٠٤: ٢٨١)، فالحكمة في تبليغ هذا الدين العظيم مهمة ومطلوبة، وتكون سبباً في إسلام الكثير من الناس.

"إن الحكمة مطلوبة في كل شيء، ولهي في تبليغ الدعوة الإسلامية أشد طلباً"(سلسلة جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٠: ١٤١).

أَحْكَمُ الناس الدعاة إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾(البقرة: ٢٦٩)، فالله ﷻ وهب الحكمة للداعية الأول نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، ونوَّر له طريقه ونَصَرَهُ.

من أمثلة الحكمة عند النبي ﷺ:

"فمن مواقف الحكمة للنبي ﷺ في مرحلة الدعوة السِّرِّية في مكة المُكَرَّمَة أَنَّهُ بدأ يعرض دعوته على ألصق الناس به، وأهل بيته، وأصدقائه، ومن توسم فيهم خيرًا ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحب الخير والحق، ويعرفونه بتحري الصدق والصلاح، فَحَوَّلَ مِنْ هؤلاء جمع عُرِفُوا في التاريخ الإسلامي بالسابقين الأولين، فكان أول من أسلم زوج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد ـــــــ رضي الله عنها ـــــــ، ثم علي بن أبي ﷺ ثم مولاه زيد بن حارثه الكلبي ﷺ ثم أبو بكر الصديق ﷺ" (القحطاني، د.ت: ١١١)

فالداعية المسلم صاحب الدور المهم في هداية الناس لابد له أن يقوم بدوره بحكمة بالغة مقتدياً بالنبي ﷺ، فالتعامل مع الناس في كل أمور الحياة يحتاج إلى حكمة، فالأَوْلَى الحكمة في إيصال دين الحق للناس.

فمن الأمثلة لحكمة النبي ﷺ في الدعوة إلى الله ﷻ ما رواه الإمامان البخاري ومسلم ـــــــ رحمهما الله تعالى ـــــــ في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ قال: " بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجدٍ فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثالٍ سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: " ماذا عندك يا ثمامة؟" فقال عندي يا محمد خيرٌ إن تقتل تقتل ذا دم وإن تُنْعِم تُنْعِم على شاكرٍ وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد قال: " ما عندك يا ثمامة؟" قال ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكرٍ وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعد الغد قال:" ماذا عندك يا ثمامة؟" قال عندي ما قلت لك إن تُنْعِم تُنْعِم على شاكرٍ وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله ﷺ: " أطلقوا ثمامة " فانطلق إلى نخلٍ قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والله ما كان على الأرض أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي والله ما كان من بلدٍ أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فماذا ترى فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت قال لا ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ" (الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٨٧)

ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين، وأنشد في الإنكار على بني حنيفة أبياتا منها ... أَهِمُّ بِتَرْكِ القَوْلِ ثُمَّ يَرُدَّنِي ... إِلَى الْقَوْلِ إِنْعَامُ النَّبِيِّ محمد ... شكرتُ له فَكِّي مِنَ الغلِّ بعدما ... رأيتُ خيالاً مِنْ حُسَامٍ مُهَنَّد(الرازي، ٢٠٠٠، ج١: ٤١١).

إنَّ الداعية المسلم بدوره المهم والحساس عندما يتصرف بحكمة في كثير من الأمور كالموقف السابق من النبي ﷺ مع ثمامة بن أثال ﷺ، يكون سبباً في إدخال الناس في رحمة الله ﷻ، وأن يُحبُّوا دين الإسلام وسماحته، بل ويدافعوا عنه ولا يستطيع أَنْ يَثْنِيهم أحد عن هذا الدين العظيم، أو أن يُزَعْزِعَ عقيدتهم، أو أن يردهم عنه، أو يُفْسِدِ فكرهم، أو أن يشتري ذِمَمهم بِعَرَضٍ من الدنيا قليل، أو أن يُحَرِّضَهُم على الإسلام والمسلمين، أو أن يغريهم بملذات الدنيا وشهواتها البراقة والخدَّاعة.

من الذي يغرس قوة العقيدة والإيمان وحب التضحية والبذل والعطاء في نفوس الناس؟ أليس هو الداعية المسلم الرباني الذي يأخذ بأيدي الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهداية.

والنبي ﷺ هو القدوة العظيمة للداعية المسلم في عمله بين الناس، فعمله هو تلاوة الآيات والتزكية والتعليم، كما بيَّن ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة: ١٥١)، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٩)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾(آل عمران: ١٦٤)، وقال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾(الجمعة: ٢).

وقد وضَّح الشيخ محمد الغزالي ذلك في كتابه " الدعوة الإسلامية " حيث قال:" وقد حدد القرآن الكريم عمل النبي ﷺ بين الناس في ثلاثة عناصر متماسكة هي: تلاوة الآيات والتزكية والتعليم.. العنصر الأول: تلاوة آيات الله ذلك أن الوحي الأعلى هو دعامة البناء النفسي والاجتماعي هناك مجتمعات ترفض الوحى لأنها ملحدة وأخرى تقوم على وحي مزور ومشوب بالأباطيل أما الأمة التي يبنيها الإسلام فأساسها الفذ آيات الوحي الحق كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. العنصر الثاني:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التزكية وهي أقرب الكلمات وأدلها علي معني التربية بل تكاد التزكية والتربية تترادفان في إصلاح النفس وتهذيب الطباع وشد الإنسان إلي أعلي كلمات حاول المثبطات والهواجس أن تسف به وتعوج. العنصر الثالث: التعليم وتعني به الآية تنوير الذهن بما يفتقر إليه من هدايات كثيرة في عالم الغيب والشهادة أي في عالم المادة وما وراء المادة. والقرآن كتاب تضمن علوماً إنسانية شتى في العقائد والتشريع والتاريخ والأخلاق.. وحياة الرسول ﷺ الذي بَلَّغَهُ وَطَبَّقَهُ نموذج راق للثقافة الراشدة والسلوك الحكيم. والسلف الذين حملوا الرسالة علماً وعملاً كانوا أبصر الناس بالحياة فلم يعبدوها ولم يزهدوها بل عاشوا أصحاب مبادئ واضحة حققت علي ظهر الأرض أغلي الحضارات وأشرفها(الغزالي، د.ت: ١٥٧).

الداعية المسلم عمله ووظيفته ودوره الأساسي والرئيسي في كل وقت وحين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(الحج: ٤١).

الدعاة المسلمون يعملون في الحق وللحق لا يضرهم من خذلهم، ويصبرون على ذلك، وهم على يقين أن الحق يُزْهِق الباطل بإذن الله ﷻ، قال تعالى:﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾(الإسراء:٨١)، وقال تعالى:﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾(الأنبياء: ١٨) وروى الإمامان البخاري ومسلم ـــــــ رحمهما الله تعالى ـــــــ في صحيحيهما عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: " لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٣٩٩).

إِنَّ سِرَّ النصر والتمكين لِلْأُمَّةِ الإسلامية مرهون بقيامها على عمل الدعوة إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ * لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾(آل عمران: ١١٠ ـــــــ ١١١) " قال الكلبي أخبر الله تعالى أن خير الدين عند الله دين أهل الإسلام ووصفهم بالوفاء فقال ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقول أنتم خير أهل دين كان للناس لأنهم لا يظلمون من خالطهم منهم أو من غيرهم فجعلهم الله خير الناس للناس ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ويقال خير أمة أخرجت للناس لأنهم يأمرون بالمعروف فيقاتلون الكفار ليسلموا فترجع منفعتهم إلى غيرهم كما قال ﷺ: " خير الناس من ينفع الناس". ويقال ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ عند الله في اللوح المحفوظ ويقال كنتم مذ أنتم خير أمة ويقال هذا الخطاب لأصحاب النبي ﷺ يعني أنتم خير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمة كما قال ﷺ: " خير القرون أصحابي ثم الذين يلونهم"، ثم وصفهم فقال ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بالتوحيد والإسلام ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ أي عن الشرك ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ أي تصدقون بتوحيد الله وتثبتون على ذلك وقال الزجاج ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ معناه تقرون بأن محمداً ﷺ نبي الله لأن من كفر بمحمد ﷺ لم يوحد الله لأنه يزعم أن الآيات المعجزات التي أتى بها من ذات نفسه، ثم قال تعالى ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿لَكَانَ خَيْراً لَّهُم﴾ من الإقامة على دينهم ثم قال تعالى ﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وهم مؤمنو أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه ومن آمن من اليهود والنصارى ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وهم كعب بن الأشرف وأصحابه والذين لم يؤمنوا منهم، قوله تعالى﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى﴾ يعني باللسان بالسب وغيره وليس لهم قوة القتال﴿وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ﴾ يعني إن أعانوكم في القتال فلا منفعة لكم منهم لأنهم﴿ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ﴾ وينهزمون ﴿ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ يقول لا يمنعون من الهزيمة فكأنه يحكي ضعفهم عن القتال يقول لو كانوا عليكم لا يضرونكم ولو كانوا معكم لا ينفعونكم وهذا حالهم إلى اليوم وهم اليهود ليس لهم شوكة ولا قوة القتال في موضع من المواضع ويقال﴿وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ﴾ يعني إن خرجوا إلى قتالكم وأرادوا قتالكم يولون الأدبار يعني يهربون منكم ويقال ﴿يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ﴾ يعني منهزمين ﴿ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ يقول لا يمنعون منكم وهو قول الكلبي(السمرقندي، د.ت: ٢٦٣ ـــــــ ٢٦٤).

وهذه الأمة أمة عمل، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(التوبة: ١٠٥) فقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ خطاب للجميع ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي باطلاعه إياهم على أعمالكم. وفي الخبر: " لو أن رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله إلى الناس كائنا ما كان "(القرطبي، ١٩٦٤: ٢٥٢).

والداعية المسلم لا يكتفي بأن يجتهد بالقول فقط، بل لا بد له من أعمال تُؤثِّر في الناس تدل على صدق نيته وحبه لخدمتهم.

فمن الأعمال التي يقوم بها الداعية المسلم عملياً حسب استطاعته وهي من الأمر بالمعروف، مخلصاً فيها عمله لله ﷻ: بناء المساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الشرعية والمستشفيات ودور الأيتام والجمعيات الخيرية، وكذلك زيارة المرضى والفقراء والمساكين والمحتاجين، وكبار السن ومساعدتهم ومؤازرتهم وقضاء حوائجهم والتخفيف عنهم، وتعليم المسلمين بنفسه عملياً بعض شعائر الدين كالصلاة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعمرة والحج وغيرها، وإقامة بعض النشاطات العلمية العملية التي يستفيد منها الناس في حياتهم العملية .

والداعية المسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولكن يجب أن يكون حذراً جداً في ذلك.

جَاءَ رَجُل إلى اِبْن عَبَّاس فَقَالَ: يَا اِبْن عَبَّاس إِنِّي أُرِيد أَنْ آمُر بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنْ الْمُنْكَر قَالَ أَبْلَغْت ذَلِكَ؟ قَالَ أَرْجُو قَالَ إِنْ لَمْ تَخْشَ أَنْ تُفْتَضَح بِثَلَاثِ آيَات مِنْ كِتَاب اللَّه فَافْعَلْ قَالَ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ قَوْله تَعَالَى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ أَحْكَمْت هَذِهِ؟ قَالَ لَا قَالَ فَالْحَرْف الثَّانِي قَالَ قَوْله تَعَالَى ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أَحْكَمْت هَذِهِ؟ قَالَ لَا قَالَ فَالْحَرْف الثَّالِث قَالَ قَوْل الْعَبْد الصَّالِح شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلَام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ﴾ أَحْكَمْت هَذِهِ الْآيَة؟ قَالَ لَا قَالَ فَابْدَأْ بِنَفْسِك (ابن كثير، ٢٠٠٠، ج١: ٣٨٦).

وقال ابراهيم النخعي: إني لأكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، وقوله إخباراً عن شعيب: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾(ابن كثير، ٢٠٠٠، ج١: ١٠١)

والداعية المسلم إذا نهى عن المنكر لا بُدَّ له أَنْ يَتَأَسَّى بالنبي ﷺ في طريقةِ نَهْيِهِ عن المنكر ولا بُدَّ أن يكون عنده عقيدة راسخة، وَسِعَةُ صَدْرٍ وحكمة بالغة، وَحَذِرَاً حَذَرَاً شديداً، فالنهي عن المنكر أصعب بكثير من الأمر بالمعروف، فالأمر بالمعروف يكون بترغيب الناس بعمل من أعمال الدِّيْن عن طريق بيان فضائله بما أَعَدَّهُ الله ﷻ للمؤمن على هذا العمل، فَتَتُوْقُ نفسه للحصول على هذا الأجر لِمَا سمع من ترغيب، فيعمل ذلك العمل، أَمَّا النهي عن المنكر ففيه زجر وتحذير وربما تأنيب وربما إحراج للشخص، وفيه ترهيب من فعل عمل مخالف للدين، كمعصية ما، أو ظلم أو حرام أو انتهاك لحوق الآخرين، وربما يتحصل صاحب هذه الأعمال على المال الكثير أو أَيَّة منافع شخصية له منها ولا يريد أن يخسر ذلك، وربما صاحب هذه الأعمال يكون ذا منصب أو جاه أو سلطان، أو شِرِّيْر، أو عنيد، أو متغطرس، أو متكبر، أو جَبَّار، أو مؤذي، أو مفسد يفسد على الناس عقيدتهم الصحيحة، فيفسد المجتمع وتنتشر الضلالة والظلم والرذيلة والفاحشة، وربما تكون نتيجة النهي عن ذلك المنكر القمع أو القتل أو السجن أو التعذيب أو النفي والتشريد أو المقاطعة إلى غير ذلك من ألوان الإيذاء.

فالداعية المسلم يجب أن يرافق القدماء من الدعاة أصحاب العلم والخبرة الطويلة والدراية في طريقة النهي عن المنكر بالحكمة، فمهما بلغ الداعية المسلم من العلم فإن هناك من هو أعلم منه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(الإسراء: ٨٥). ولمرافقة أهل العلم يحتاج الداعية المسلم إلى صبر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميل وشدة تحمل، والدليل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم في سورة الكهف عن قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾(الكهف: ٦٠)، سبب قول موسى لفتاه وهو (يوشع بن نون) هذا الكلام، أنه ذكر له عبداً من عباد اللّه بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فأحب الرحيل إليه، وقال لفتاه ذلك(ابن كثير، ٢٠٠٠، ج١: ١٥١) إنَّ موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقه ذهب إلى الخضر لطلب العلم وتواضع له وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر(الرازي،٢٠٠٠،ج٢١: ١٢٢).

وعندما ذهب موسى عليه السلام إلى الخضر عليه السلام، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(الكهف: ٦٦)، قال: هل أصحبك وأرافقك لتعلمني مما علمك اللّه شيئا أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح؟ وهذا سؤال تلطف وأدب، لا إلزام فيه ولا إجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم(الزحيلي: ١٩٩٨، ج١٥: ٢٩٤)، قال تعالى على لسان الخضر عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (الكهف: ٦٧ ـــــــ ٦٩). فأجابه الخضر: قالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً أي قال الخضر لموسى: إنك لن تقدر على مصاحبتي، ولن تطيق صبراً على ما تراه مني لأني على علم من اللّه علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من اللّه، علمكه لا أعلمه، وكل منا مكلف بأمور من اللّه دون صاحبه، فلا تقدر على صحبتي. وأؤكد لك أنك لن تصبر على شيء تراه مني، ولم تطلع على حكمته ومصلحته الباطنة وحقيقة أمره التي اطلعت أنا عليها دونك. فقوله: خُبْراً أي لم يحط به خبرك، ولم تلمّ بوجه الحكمة فيه وطريق الصواب. قال موسى عليه السلام: ستجدني بمشيئة اللّه صابرا على ما أرى من أمورك، ولا أخالفك في شيء(الزحيلي، ١٩٩٨، ج١٥: ٢٩٤).

إنَّ كل ما سبق يجب أن يتعلم منه الداعية المسلم دروساً عملية في الصبر والتحمل، خاصَّة في مرافقة أهل العلم وهو يتعلم منهم فنون الدعوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أمر الله عزّ وجلّ النبي صلى الله عليه وسلم أن يصبر ويتحمل، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾(الأحقاف: ٣٥) (فاصبر) على أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة لطوله (لم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (إلا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله إليكم (فهل) أي لا (يهلك) عند رؤية العذاب (إلا القوم الفاسقون) أي الكافرون(السيوطي، المحلي، ٢٠٠٤: ٥٠٦).

فكم للنبي ﷺ من مواقف تَحَمَّل فيها وصبر، وبفضل تَحَمُّلِهِ وصبره اهتدى الناس، فأكثر هذه المواقف شِدَّة على النبي ﷺ كما أخبر هو بنفسه عن ذلك ما رواه الإمام البخاري ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه "عن عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ (بَعَثَ اللهُ) إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١١٥)، بل إِنَّ النبي ﷺ في هذه الظروف الصعبة والشديدة لا ينسى ولو للحظة واحدة أَنَّ مهمته ووظيفته هي الدعوة إلى الله ﷻ.

"فقد كان ﷺ في أشدِّ ظروفه حريصاً على دعوته، فقد قابل في طريق عودته من الطائف عبداً، فأعطاه عنقوداً من العنب، وأخذ يحاوره في النبوات ويقول: أنت من بلد نبي الله يونس بن متى"(الشعراوي، د. ت: ٢٠١٤).

وليعلم كل داعية مسلم مخلص أَنَّ الله ﷻ ناصره ولو بعد حين وأَنّ الكثير من الناس سيهتدون ولو بعد حين بسبب صبره وَتَحَمُّلِهِ، فبلد الطائف التي سَلَّطَت صبيانها يرجموا النبي ﷺ بالحجارة؛ اليوم بلد أهله من المسلمين ومليء بالكثير من علماء المسلمين، وعند هذا الحديث لا بد من وقفة عند قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(الإسراء: ١)، ودعاء النبي ﷺ في حادثة الطائف، حيث فَسَّر الشيخ الشعراوي ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ الآية السابقة فقال: "الله سبحانه يريد أن يجعل لرسوله ﷺ خصوصية، وأن يُريه من آيات الغيب الذي لم يَرَهُ أحد، ليرى ﷺ حفاوة السماء به، ويرى مكانته عند ربه الذي قال له:﴿وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾(النحل: ١٢٧).لأنك في سَعة من عطاء الله، فإن أهانك أهل الأرض فسوف يحتفل بك أهل السماء في الملأ الأعلى، وإنْ كنت في ضيق من الخَلْق فأنت في سَعة من الخالق. وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(الإسراء:١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء هذا في ختام آية الإسراء التي بيَّنَتْ أن الحق سبحانه جعل الإسراء تسلية للرسول ﷺ بعد ما لاقاه من أذى المشركين وعنتهم، وكأنَّ معركة دارت بين رسول الله والكفار حدثتْ فيها أقوال وأفعال من الجانبين.

ومن هنا يمكن أن يكون المعنى: (سَمِيعٌ) لأقوال الرسول (بَصِيرٌ) بأفعاله، حيث آذاه قومه وكذبوه وألجؤوه إلى الطائف، فكان أهلها أشدَّ قسوة من إخوانهم في مكة، فعاد مُنكَراً دامياً، وكان من دعائه: " اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزل بي غضبك، أو يحل عليَّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك ". فالله سميع لقول نبيه ﷺ. وبصير لفعله"(الشعراوي، د. ت:٢٠١٤).

فها هو المولى ﷻ يكافئ النبي ﷺ برحلة الإسراء والمعراج، ويُثَبِّت فؤاده ويشرح صدره على ما لَقِيَ من أذى من المشركين والكفار، ويريه من آياته ليزداد يقينه، فيقين الأنبياء يزداد كل يوم، ويقين الملائكة ثابت لا يزيد ولا ينقص، ويقين الناس يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

وهذا شيء منطقي فالأنبياء ـــــــ عليهم السلام ـــــــ يَدْعُوْنَ الناس إلى الله ﷻ، ويقولون لهم إنَّ الله ﷻ على كل شيء قدير وبيده الضر والنفع، والنصر من عنده ﷻ، وأنَّهُ بيده ملكوت كل شيء، لذلك يجب أن يكونوا هم أولاً أصحاب هذا اليقين كي يستطيعوا أن يوصلوا الرسالة إلى الناس.

والداعية المسلم الذي يدعو الناس إلى الله ﷻ لا بُدَّ أن يكون عنده يقين أعلى من يقين الناس ليستطيع أن يُؤَثِّرَ فيهم ويتحمل بعد ذلك ما يلقى من أذى خاصَّة وهو ينهى عن المنكر.

إنَّ النبي ﷺ لم يبلغ درجته أي رسول من أُولي العزم، وذلك لما لاقاه من شِدَّةٍ وَمِحَنٍ، فصبر وَتَحَمَّلَ في سبيل هداية الناس، ولقد وصل أبو بكر الصديق ﷺ لدرجةٍ لم يصل إليها قبله أحد من غير الأنبياء ـــــــ عليهم السلام ـــــــ، وذلك لأنه كان أكثر الصحابة ـــــــ رضي الله تعالى عنهم ـــــــ مصاحبةً للنبي ﷺ، ولصبره وشِدَّةِ تحمله إيذاء المشركين مع النبي ﷺ.

ومهما حرص الداعية المسلم على هداية الناس، ومهما أظهر للناس سماحة الإسلام وعدله، فسيبقى أناس يحاربون هذا الدِّيْن رغم ما يروا من سماحته، لذلك قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(الأنعام: ٣٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُؤْمِنِينَ﴾(يونس: ٩٩)، وقال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة: ٢٥٦).

فهذا العمل المبارك ـــــــ عمل الدعوة ـــــــ إلى الله ﷻ عمل له علمه وأهله وعلماؤه وأصوله وفنونه ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك، لذلك يجب تمرين الدعاة على هذا العمل على أيدي قدماء علماء الدعوة إلى الله ﷻ الذين ضَحُّوْا بغالي أوقاتهم في هذا العمل السامي من أجل هداية الناس، فالصحابة الكرام ـــــــ رضي الله تعالى عنهم ـــــــ لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا لمصاحبتهم للنبي ﷺ الذي اصطفاه الله ﷻ وفَضَّلَهُ على النبيين والمرسلين ـــــــ عليهم السلام ـــــــ، بل على سائر الخلق أجمعين، حينها يستطيعوا أن يقوموا بدورهم على أكمل وجه بإذن الله ﷻ.

الفصل الثالث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات السابقة

ثانياً: التعقيب على الدراسات

الفصل الثالث

❖ **الدراسات السابقة:**

استطاع الباحث بعون الله تعالى في حدود اطلاعه أن يعثر على بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة وسيقدم الباحث عرضاً موجزاً لبعض هذه الدراسات ذات الصلة حسب تاريخ النشر بدءاً بالأحدث.

١. **دراسة الخرعاني (٢٠١٠) بعنوان : " جهود الشيخ العلامة بكر أبو زيد في الدعوة إلى الله ﷻ دراسة تحليلية وصفية". (المملكة العربية السعودية).**

هدفت الدراسة إلى:

- الإسهام في إيضاح المنهج القويم للدعوة المعتمد على الوحيين، وفق فهم السلف الصالح.
- إيضاح الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها الشيخ في دعوته.
- بيان الوسطية والشمولية في الدعوة الإسلامية التي تتخذ من سيرة النبي ﷺ أنموذجاً وقدوة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استخدم الباحث المنهج التاريخي عند الحديث عن سيرة الشيخ ومراحل طلبه للعلم وشيوخه ومناصبه، والمنهج الوصفي في عرض جهوده ومؤلفاته، وكذا المنهج التحليلي في إيضاح بعض المسائل وتحريرها وترجيح الأقوال عند الاختلاف إن وجد.

ولقد كان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

- على الداعية أن يكون على علم بواقعه، ودراية تامة بمشاكل أمته.
- ينبغي للداعية أن يتحلى بالأخلاق الكريمة والصفات العظيمة والقدوة الحسنة.
- الداعية على وجه الخصوص، ينبغي له أن يكون على أحسن حال، وأجمل لباس، متحليًا بالرجولة، والسمت الصالح، وخشية الله تعالى قبل كل شيء.
- يجب احتضان الشباب، والاهتمام بهم، وتوجيهم التوجيه السليم المنضبط الذي يحقق الهدف، ويحصل به المقصود.

وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

- يحث الدعاة وطلاب العلم على الاستفادة من الوسائل الحديثة والمشروعة، وتسخيرها لخدمة الدين الإسلامي والدعوة إليه.
- ضرورة اعتماد الدعاة على منهج السلف الصالح في الدعوة في شتى مناحي الحياة كلها.
- يوصي الباحث الجهات ذات العلاقة بالاهتمام بتأهيل الدعاة، وإعدادهم الإعداد المميَّز لحمل الدعوة وإبلاغها للناس كافة.

٢. **دراسة دبابش (٢٠٠٨) بعنوان: " منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية"(غزة: فلسطين).**

هدفت هذه الدراسة إلى:

- التعرف إلى أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول ﷺ التربوي من خلال السيرة النبوية.
- الكشف عن المبادئ التربوية المستمدة من سيرة النبي ﷺ.
- توضيح الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول ﷺ في تربيته لأصحابه من خلال سيرته النبوية. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

تكونت الدراسة من ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان خلفية الدراسة، والفصل الثاني بعنوان الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول ﷺ التربوي من خلال السيرة النبوية، والفصل الثالث بعنوان المبادئ التربوية المستمدة من السيرة النبوية، والفصل الرابع بعنوان أساليب تربية النبي ﷺ لأصحابه من خلال سيرته النبوية، والفصل الخامس النتائج والتوصيات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد كان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

أن السيرة النبوية اشتملت على أسس تربوية، استند عليها النبي ﷺ في تربيته لأصحابه وهي الأسس العقائدية والأسس الأخلاقية والأسس العلمية والأسس الجهادية.

وأوصت الدراسة بالآتي:

- إبراز سيرة المصطفى ﷺ في تربية الرعيل الأول من صحابة النبي ﷺ.
- ضرورة اهتمام التربويين بالسيرة النبوية فهي غنية بالأسس والمبادئ والأساليب التربوية والتي يمكن العمل على تفعيلها، لإيجاد العديد من الحلول لبعض المشكلات التعليمية والتربوية التي تواجه المربي المسلم.
- ضرورة الاهتمام بإنشاء مراكز للبحوث الإسلامية تهتم بدراسة السيرة النبوية والتراث الإسلامي وإبراز الجانب التربوي فيهما واستثماره في العملية التربوية والتعليمية.
- ضرورة العمل من اجل استثمار تقنيات العصر والإعلام التربوي الهادف من أجل نشر الوعي بسيرة المصطفى ﷺ والعمل على نشر كل ما فيها من قيم ومبادئ تربوية، تسهم في بناء جيل رباني على دراية ووعي كامل بحياة النبي المختار وبشخصه العظيم، ودراسة ظاهرة السبق التربوي من خلال المنهج التربوي النبوي خاصة في السيرة النبوية.

٣_ دراسة أبو دف ومنصور (٢٠٠٥) بعنوان: "مقومات الداعية المربي كما جاءت في القرآن الكريم".(غزة: فلسطين).

هدفت الدراسة إلى: الكشف عن المقومات الشخصية والأدائية للداعية المربي كما جاءت في القرآن الكريم.

واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب التحليل الكيفي كأحد مداخل وتقنيات المنهج الوصفي، وذلك بتناول الآيات القرآنية المتعلقة بالداعية المربي، ومن ثم إدراجها تحت الجانب الخاص بها والمعبر عنه في أسئلة الدراسة.

وكان من أهم نتائج الدراسة ما يلي:

- الدعوة إلى الله عز وجل تشكل بكل أبعادها عنصرًا هامًا ووسيلة فاعلة في تربية الفرد المسلم وحماية الشخصية وتحصينها من عوامل الهدم والإفساد وكذلك لها دور كبير في بناء المجتمع الفاضل المتماسك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أن الداعية إلى الله يقوم بمهمة تربوية مكملة ومساندة لما يقوم به المعلم في المدرسة والأسرة وخطابه الموجه إلى الناس يتضمن توجيهات تربوية وإرشادات للناس لها دور كبير في توجيه سلوكهم نحو الخير.
- حتى يكون الداعية المربي فاعلاً ومؤثرًا في المجتمع ،ينبغي أن تتوافر فيه جملة من المقومات الشخصية والأدائية من أبرزها : التعبد لله عز وجل والتوكل عليه والتلطف مع الناس والصدق وسعة الصدر والتفاؤل وقوة الإدراك والتصرف الحسن في القول والعمل والكفاءة العلمية والثقافية والقدرة على الاتصال والتخاطب مع الآخرين وإدارة الحوار وحسن التصرف.

وفي ضوء النتائج أوصى الباحثان بما يلي:

- بضرورة اتباع منهج الرسل الكرام عليهم السلام في دعوة الناس والعمل المتواصل على تطوير أساليب الدعاة في الدعوة.
- توضيح الأهمية الشرعية والتربوية للدعوة إلى الله والكشف عن المقومات الشخصية والأدائية للداعية المربي كما جاءت في القرآن الكريم.
- من الضروري أن يقتدي الدعاة بالرسل الكرام عليهم السلام وهم يؤدون رسالتهم في تصحيح الناس وإرشادهم إلى طرق الخير ويتطلب ذلك منهم الوقوف على سيرهم بتأنٍ.
- ضرورة اكتساب مهارات التقويم الذاتي لدى الدعاة حتى يستطيعوا تطوير أدائهم في مجال الدعوة بصورة مستمرة.
- إنشاء معاهد لإعداد الداعية المسلم في بلاد المسلمين لمواكبة التطورات والمستجدات والعمل على مواجهة تحديات الغزو الفكري والثقافي في بلاد المسلمين.

٤_ دراسة البلوشي (٢٠٠٥) بعنوان : " فقه الدعوة من أمثال النبي ﷺ " (المملكة العربية السعودية)

هدفت الدراسة إلى:

- إبراز توجيهات النبي ﷺ المباركة في الأحاديث المتضمنة للأمثال والتشبيهات.
- في بيان قواعد الدعوة النبوية الكريمة وأساليبها الحكيمة، التي ينبغي للدعاة السير على ضوئها في الدعوة إلى الله ﷻ .

استخدمت الباحثة في دراستها المنهج الاستنباطي، الذي يقوم على جمع المادة ومحاولة استقرائها، ثم تحليلها، ودراستها، واستخلاصِ أبرزِ جوانبِ فقهها ودروسها الدعوية.

وكان من أهم نتائج الدراسة ما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أن من مقومات أسلوبِ الحكمة في الدعوة إلى الله مبادرة الداعية، لاقتناص الفرص المناسبة التي توافق فراغاً لدى المخاطب.
- وجوب إدراك حقيقة الفروق بين المدعوين، وتصنيفهم من حيث قبول الدعوة ورفضها، وعلى ضوء ذلك يقوم الداعيةُ بمراعاة أحوالِ المخاطبين نفسياً وعقلياً، ومخاطبتهم على قدر ما لديهم من قدرات وطاقات.
- إدراك حقيقة مهمة وهي: عدم اليأس من المدعو مهما كان انحرافه، وضلاله، وكفره . إن التقدير والاحترام الذي يمارسه الدعاة مع المدعوين، ويعاملون على ضوئه، يقرب المدعوين من الدعوة، وييسر لهم الرضا.

٥_ دراسة يحيى، حسن وآخرين (٢٠٠٤) بعنوان: "رؤى تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية"(المملكة العربية السعودية)

هدفت الدراسة إلى:

- وضع تصور مقترح لإطار منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، وذلك بتحديد أهدافه، وغاياته، ومجالاته، وطرائقه، ومناشطه، وأساليب تقويمه.
- تعرف آراء الدعاة حول منهج الدعوة الإسلامية ووسائله في ضوء الواقع المعاصر.
- تقديم بعض المقترحات التطويرية لمنهج الدعوة في ضوء المستجدات التقنية.

واستخدمت الدراسة منهجين هما: المنهج الوصفي وذلك من خلال مراجعة العديد من الأدبيات ذات الصلة بمنهج الدعوة الإسلامية واستخلاص ما حوته تلك الأدبيات من مضامين وفي وصف نتائج استجابات العينات المدروسة . والمنهج الأمبريقي المقارن وذلك لمقارنة نتائج القياس بين آراء الدعاة والمدعوين.

وكان من أهم نتائج الدراسة:

- تعددت المقومات المرهون بها نجاح منهج الدعوة في الواقع المعاصر، ومن أهمها: الدعاة، والمدعوين، والمجتمع، ومعوقات الدعوة.
- غالبية الدعاة المشاركين في المناشط الدعوية المختلفة ممن تجاوزت أعمارهم الثلاثين سنة، ويشير ذلك إلى نضج من يتحمل مسئولية الدعوة ومهامها.
- رأت عينة البحث من الدعاة والمدعوين أهمية تطوير الجهود الدعوية لتناسب مستجدات العصر.
- يرى الدعاة أهمية كبيرة لتطوير أساليب الدعوة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يرى نسبة كبيرة من الدعاة والمدعوين أن الأساليب المتبعة حاليا في دعوة غير المسلمين ليست بالمستوى المأمول لدعوتهم في الواقع المعاصر.
- تعددت المقترحات لتفعيل الدعوة في واقعنا المعاصر، ومنها: تناول البرامج الدعوية موضوعات معاصرة تمس واقع الأمة/ وتكامل جهود الدعاة في الأمة الإسلامية، فتكون كلمتهم واحدة ولا تتضارب آرائهم، والمزيد من العناية والتطوير لأهداف ومضامين الدورات المتخصصة لإعداد الدعاة لتناسب الواقع المعاصر، والعناية بالشباب والأسلوب الأمثل لمخاطبتهم.

وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بما يلي:

- إنشاء معاهد لإعداد الدعاة والداعيات تعنى بتدريبهم على الأساليب والوسائل العصرية للدعوة.
- تفريغ أعداد من الدعاة للتدرب على الأساليب الدعوية المتطورة للقيام بمهام الدعوة بما يناسب الواقع المعاصر ويحقق طموحات المستقبل .

٦- **دراسة القرضاوي (١٩٩٦) بعنوان : " ثقافة الداعية " (جمهورية مصر العربية)**

هدفت الدراسة إلى:

- توضيح أهمية الدعوة وأنه لا بد لهذه الدعوة العظيمة الشاملة من دعاة أقوياء يتناسبون مع عظمتها وشمولها، قادرين على أن يمدوا أشعة ضيائها في أنفس الناس وعقولهم وضمائرهم.
- إبراز أهمية الداعية المنشود وأنه القوة المحركة لعملية الدعوة وحركة سيرها.
- أهمية العناية بتكوين الدعاة وإعدادهم الإعداد المتكامل.
- أهمية تسلح الداعية بأسلحة شتى لازمة له في الدفاع والهجوم، وأول هذه الأسلحة الإيمان وثانيها الأخلاق وثالثها العلم أو الثقافة.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

وقد نبه الباحث إلى:

- أن القرآن الكريم زاد الداعية ونور عقله الذيً يستمد منه رياً لروحه، ثم يمد الآخرين بعد ذلك من فيض هذا الري وذاك النور، وذلك الزاد.
- أهمية السيرة النبوية للداعية المسلم، وأهمية هدي النبي ﷺ **في جميع شؤون الدين والدنيا.**
- قيمة النية في الإسلام.

وقد أكد الباحث على ما يلي:

- ضرورة الاهتمام بالسيرة النبوية.
- ضرورة جمع الأحاديث في الموضوع الواحد وتصنيفها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إبراز قيمة النية في الإسلام والاهتمام بها.
- الحذر من وضع الأحاديث في غير موضعها.
- مقاومة حملة التشكيك في الأحاديث الصحاح، وتجنب الأحاديث المشكلة على جمهور الناس لغير ضرورة، والحذر من الأحاديث الموضوعة والواهية.

٧_ دراسة العيد(١٩٩٤) بعنوان: "المنهاج النبوي في دعوة الشباب" (المملكة العربية السعودية)

هدفت هذه الدراسة إلى:

- النهوض بالشباب المسلم إلى مستوى السلف الصالح _ رضي الله عنهم _ في عصر النبوة أو قريبا منه، وأن ذلك لن يكون إلا بالدراسة الجادة لمنهاج النبي ﷺ في دعوته لأولئك الشباب.
- التطبيق الفعلي لهذا المنهاج منهاج النبي ﷺ في دعوته للشباب.

وتطرق الكاتب إلى خصائص مرحلة الشباب وحاجاتها الأساسية ومراعاتها في العملية الدعوية، وأكد الباحث على أهمية الاهتمام بإعداد الدعاة من الشباب، والدعوة العالمية وحاجتها إلى الدعاة على اختلاف الأماكن والأزمان، واختيار الشباب للدعوة، ورسم المنهاج الدعوي للشباب، وتكونت الدراسة من تمهيد بيَّن الباحث من خلاله المنهاج النبوي وأهميته في الدعوة، و كذلك مرحلة الشباب وأهميتها. وسبعة فصول حيث كان عنوان الفصل الأول "خصائص مرحلة الشباب وحاجاتها الأساسية ومراعاتها في العملية الدعوية "، والثاني بعنوان " الاهتمام بالعلم "، والثالث بعنوان " ترسيخ الإيمان "، والرابع بعنوان "الحث على العمل الصالح"، والخامس " الحرص على تأديب الشباب "، والسادس بعنوان " الاهتمام بإعداد الدعاة من الشباب "، والسابع بعنوان " نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب " .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي.

٨ _ ودراسة الشريف (١٩٩٤) بعنوان: " قواعد الدعوة الإسلامية ".(المملكة العربية السعودية).

هدفت هذه الدراسة إلى:

- إبراز قواعد الدعوة وبيان أهميتها، وخصائصها وأهم ميادينها.
- بيان أن أول هذه القواعد هي الدعوة وأهميتها للفرد والمجتمع والحياة، وأن ثاني هذه القواعد الداعي وصفاته وثقافته، والقاعدة الثالثة المدعو، وبيان أنواع المدعوين وحقوقهم، والقاعدة الرابعة وسائل الدعوة.
- بيان منهج النبي ﷺ في الدعوة، وواجباتهم، وكيفية الدعوة في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أورد الباحث أربعة أبواب، الباب الأول بعنوان: "القاعدة الأولى"، وتطرق فيه إلى موضوع الدعوة وتعريفها وحكمها وأهميتها للفرد والمجتمع، والدعوة الإسلامية والحياة، وخصائصها وأهم ميادينها.
وأورد في الباب الثاني القاعدة الثانية: "الداعي"، وتعريفه وأهم صفاته وثقافته، ومنهج النبي ﷺ في الدعوة.
وفي الباب الثالث أورد القاعدة الثالثة وهي: "المدعو"، عرف فيه المدعو، وأنواع المدعوين، وحقوق المدعو وواجباته، وكيف تتم الدعوة في كل من المجتمعات الإسلامية وغيرها.

وأورد في الباب الرابع القاعدة الرابعة: "وسائل الدعوة"، تطرق فيها إلى الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والترغيب والترهيب، والحسبة في الإسلام، وأثر اقتران القول بالعمل في الدعوة، والأسوة الحسنة وسيلة من وسائل الدعوة، وإقامة المنشئات والمشروعات كوسيلة من وسائل الدعوة، والخطابة، والإعداد الإعلامي.

٩_ دراسة القحطاني (١٩٩٢) بعنوان : " الحكمة في الدعوة إلى الله _ تعالى _ " (المملكة العربية السعودية)

هدفت هذه الدراسة إلى:

- بيان أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ، وضرورة إبرازها في صورة ميسرة ليستفيد منها الدعاة في دعوتهم إلى الله ﷻ ليقدموها للناس بطرق سليمة لتصل إليهم بيسر وسهولة.

واستخدم الباحث المنهج الإستردادي التاريخي التحليلي حيث تتبع النصوص من القرآن والسنة ومواقف النبي ﷺ من دعوته إلى الله _ تعالى _ بالحكمة وأخذ مواقف الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم التي سلكوا فيها طريق الحكمة إلى الله ﷻ من أمهات الكتب، كما استخدم الباحث المنهج الاستدلالي العقلي .

ولقد كان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

- إن الداعية الحكيم هو الذي يدرس ويعرف أحوال المدعوين :الاعتقادية، والنفسية والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، ويعرف مراكز الضلال ومواطن الانحراف، وعاداتهم ولغتهم ولهجاتهم، والإحاطة بمشكلاتهم، ومستواهم الجدلي، ونزعاتهم الخلقية، ويعطي الدواء على حسب الداء.
- إن النبي ﷺ هو القدوة الحسنة للدعاة الحكماء.
- إن أحسن الطرق في دعوة الناس ومخاطبتهم ومجادلتهم طريقة القرآن الكريم، وطريقة النبيﷺ.
- إن البصيرة في الدعوة إلى الله هي أعلى درجات الحكمة والعلم.
- إن من أعظم الأساليب البالغة في منتهى الحكمة عدم مواجهة الداعية أحدا بعينه عندما يريد أن يؤدبه أو يعاتبه أو يزجره ما دام يجد في الموعظة العامة كفاية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إن من الدعوة إلى الله بالحكمة أن يبدأ الداعية بالمهم، ثم الذي يليه، وأن يجعل للمدعو من الدروس ما يسهل عليه حفظها وفهمها، والتفكر التام فيها، وأن يعلم العوام ما يحتاجون إليه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم تناسب مستواهم مع مراعاة التنويع في الأسلوب والتشويق.

وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بما يلي:

- التزام الحكمة في جميع الأمور، وخاصة في الدعوة إلى الله– تعالى – قولا وفعلا.
- عقد دورات تدريبية علمية وميدانية للعاملين في مراكز الدعوة ومراكز هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لرفع مستواهم العلمي وتدريسهم كيفية دعوة الناس بالحكمة.

١٠_ ودراسة الحارثي (١٩٨٦) بعنوان: " الدعوة الفردية وأثرها في انتشار الإسلام "(المملكة العربية السعودية).

هدفت الدراسة إلى:

- إبراز أهمية الدعوة الفردية ومن يقوم بها وأنواعها ومميزاتها ووسائلها، وكيفية ممارستها.
- توضيح كيف استخدم أنبياء الله ﷻ الدعوة الفردية كإبراهيم ويوسف _عليهما السلام _ .

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من نتائج الدراسة ما يلي:

ينبغي على الدعاة إلى الله ﷻ بأسلوب الدعوة الفردية أن يبدأوا بأقاربهم وأهليهم؛ فيدعوهم إلى الله ﷻ ليلتزموا بشرعه ونهجه، ويكونوا عوناً لهم ـــــ حسياً ونفسياً ـــــ على مصاعب الدعوة، ومصاعب الجهاد.

- ضرورة إتباع الحكمة والموعظة الحسنة في دعوة الأقارب أو دعوة الملوك، أو دعوة بقية الناس.
- يجب على المسلم أن يرتبط بالله ﷻ لا بالأرض ولا بالتراب.
- ضرورة تحلي الدعاة بالفضائل والشمائل كالحلم والإنابة والشكر وغيرها تأسياً برسل الله ـــ صلوات الله عليهم أجمعين ـــ، والدعاة من السلف الصالح ـــ رحمهم الله تعالى ـــ.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة، تم رصد العديد من أوجه التشابه والاختلاف بينها، مما كان له دور مهم في بناء هذه الدراسات وتطويرها.

ولرصد هذا التشابه والاختلاف نلقي نظرة تحليلية على هذه الدراسات من حيث أهداف وموضوع ونتائج وأدوات ومنهج الدراسة.

أوجه الاتفاق و أوجه الاختلاف في الدراسات السابقة :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ_ أوجه الاتفاق في الدراسات السابقة :

اتفقت معظم الدراسات السابقة في الأهداف التالية:

- توضيح الأهمية الشرعية لعمل الدعوة إلى الله ﷻ.
- بيان المنهج الدعوي الصحيح المستمد من كتاب الله ـــــ تعالى ـــــ وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح.
- توضيح الأساليب الدعوية التي استخدمها النبي ﷺ في تربيته لأصحابه.
- بيان قواعد الدعوة النبوية الكريمة وأساليبها الحكيمة، التي ينبغي للدعاة السير على ضوئها في الدعوة إلى الله ﷻ .
- إبراز أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الدعاة إلى الله ﷻ.
- إيضاح بالغ الأهمية في أن يتخذ الداعية من سيرة النبي ﷺ أنموذجاً وقدوة.

اتفقت معظم الدراسات في موضوع الدراسة ألا وهو منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله ﷻ.

اتفقت دراسة الخرماني (٢٠١٠)، ودراسة البلوشي (٢٠٠٥)، ودراسة أبو دف ومنصور (٢٠٠٥)، ودراسة القحطاني (١٩٩٢)، ودراسة الحارثي (١٩٨٦) في بعض النتائج مثل:

- اهتمام القرآن الكريم والأحاديث النبوية بتوجيه و تربية الدعاة .
- أن السنة النبوية الشريفة تنمي جميع جوانب شخصية الداعية وترتقي بها.
- من صفات الداعية المسلم الحلم والإنابة والشكر، والأخلاق الكريمة والقدوة الحسنة، والحكمة وصفة التعبد لله عز وجل والتوكل عليه والتلطف مع الناس، والصدق وسعة الصدر والتفاؤل وقوة الإدراك والتصرف الحسن في القول والعمل، والكفاءة العلمية والثقافية، والقدرة على الاتصال والتخاطب مع الآخرين، وإدارة الحوار وحسن التصرف.
- أهمية دور الداعية المخلص وحاجة الأمة له.

ومن أوجه الاتفاق بين الدراسات أن أغلب الدراسات لم تستخدم أدوات للدراسة، وذلك لأنها دراسات نظرية.

- اتفقت معظم الدراسات في استخدامها للمنهج الوصفي التحليلي.
- اتفقت دراسة الخرماني (٢٠١٠)، ودراسة القحطاني (١٩٩٢) في استخدامها المنهج التاريخي.
- اتفقت دراسة العيد(١٩٩٤)، ودراسة الشريف (١٩٩٤)، ودراسة البلوشي (٢٠٠٥) في استخدامها المنهج الوصفي الاستنباطي.

ب- أوجه الاختلاف في الدراسات السابقة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلفت دراسة يحيى، وأخرين(٢٠٠٤) "رؤى تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية " عن باقي الدراسات باستخدامها للمنهج الأمبريقي المقارن، وذلك لمقارنة نتائج القياس بين آراء الدعاة والمدعوين، عن طريق استخدامها الاستبانة كأداة للدراسة.

وكذلك اختلفت عن باقي الدراسات في الأهداف فكانت أهدافها كالتالي:

- وضع تصور مقترح لإطار منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر وذلك بتحديد أهدافه وغاياته ومجالاته وطرائقه ومناشطه وأساليب تقويمه .
- تحديد مقومات منهج الدعوة الإسلامية في ضوء الواقع المعاصر مقارنة بالعصور السابقة .
- تعرف آراء الدعاة حول منهج الدعوة الإسلامية ووسائله في ضوء الواقع المعاصر .
- تعرف آراء المدعوين حول منهج الدعوة الإسلامية ووسائله في ضوء الواقع المعاصر .
- كشف مدى التباين بين آراء الدعاة والمدعوين حول المنهج الحالي للدعوة .
- تقديم بعض المقترحات التطويرية لمنهج الدعوة في ضوء المستجدات التقنية.

وكذلك اختلفت عن الدراسات في الموضوع حيث ركزت على سبل تطوير أداء الدعاة في الواقع المعاصر.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة فيما يلي:

_ الاطلاع على المصادر والمراجع والأدبيات والدوريات والرسائل العلمية المختلفة والتي تتناسب مع الدراسة الحالية .

- في كتابة الإطار النظري والمتعلق بتوجيه الداعية المسلم ووسائل وطرق تربيته، وتطوير أدائه.

_ التعرف إلى المنهج الأنسب للدراسة وتوصيف المشكلة.

وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة فيما يلي:

- أنها دراسة تركز على ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم كما جاء في السنة النبوية.
- قسمت الدراسة التوجيهات التربوية النبوية إلى مجالات كالمجال العقائدي، الاجتماعي، والأخلاقي، والتعليمي، والجهادي.
- استنبطت العديد من التوجيهات التربوية من أحاديث النبي ﷺ.
- اعتمدت فقط صحيحي البخاري ومسلم ـــــــ رحمهما الله تعالى ـــــــ.
- أجرت مقابلات مع عدد من الدعاة والتربويين البارزين والمتميزين.
- جمعت بين عنصر الرجال والنساء في المقابلات.
- جمعت مقترحات الدعاة والتربويين في تطوير أداء الداعية المعاصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استخدمت أنموذجاً للمقابلة يساعد الدعاة والتربويين على طرح اقتراحاتهم من خلال الإجابة على بعض الأسئلة التي تصب في صلب موضوع الدراسة.
- وضعت سبل لتطوير أداء الداعية المعاصر.

الفصل الرابع

ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في السنة النبوية

أولاً: المجال العقائدي:

ثانياً: المجال الاجتماعي:

ثالثاً: المجال الأخلاقي:

رابعاً: المجال التعليمي:

خامساً: المجال الجهادي.

الفصل الرابع

مقدمة:

تضمنت السنة النبوية مجموعة من التوجيهات التربوية التي تهدف إلى إعداد الإنسان المسلم إعداداً متكاملاً في شتى نواحي حياته العقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتعليمية والجهادية؛ مما ترك عظيم الأثر على سلوكه وتعامله مع الآخرين، فمن واجب الداعية المسلم الذي اختار طريق الدعوة إلى الله عز وجل، وجعلها مقصد حياته، أن يكون قدوة لغيره من الناس، ويبادر بالالتزام بهذه التوجيهات التربوية النبوية، وفيما يلي بعض التوجيهات التربوية للداعية المسلم من خلال السنة النبوية والتي صنفها الباحث ضمن خمسة مجالات على النحو التالي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجال الأول: ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال العقائدي:

إن الله ﷻ أكرم الأُمَّة الإسلامية بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وجعله موجهاً وهادياً إلى الطريقة الصحيحة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾(الإسراء:٩)﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي﴾أي الطريقة التي﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾ أعدل وأصوب(السيوطي، المحلي،٢٠٠٤ : ٢٨٣).

وجعل الله ﷻ هذا القرآن العظيم محفوظاً إلى يوم القيامة، قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:٩)، وجعل السُّنَّة النبوية المُطَهَّرَة شارحة ومُوَضِّحَة للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(النساء: ٥٩)، قال العلماء: معناه إلى الكتاب والسُّنَّة(النووي،١٩٧٠: ٧٧)، فإذا استمسكت الأُمَّة بالكتاب والسُّنَّة هُدِيَت إلى سبيل الحق وسادت الأمم، واستحقت أن تكون خير أُمَّة أخرجت للناس، لذلك فإنَّ هذه الأُمَّة يجب أن تكون عقيدتها قوية وراسخة، حيث نرى أنَّ النبي ﷺ اجتهد على الصحابة الكرام في ترسيخ العقيدة عندهم حتى أصبحت عقيدتهم قوية، والإيمان عندهم كالجبال، فهم الجيل الأول الذي حمل أعباء الدعوة مع النبي ﷺ، وهذه بعض توجيهات النبي ﷺ التربوية للصحابة الكرام وللدعاة خاصَّة وللأُمَّةِ الإسلامية عامَّة في المجال العقائدي، فالدعاة هم الذين يوجهون الناس إلى الله ﷻ، ويغرسون جذور العقيدة الصحيحة عندهم:

روى الإمام البخاري "عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قِيلَ لِأُسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رسول الله ﷺ قَالُوا وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ (يَا) فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا (وَتَنْهَى)عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ"(البخاري، ٢٠٠٢،ج٤: ١٢١)، هذا توجيه تربوي من النبي ﷺ للداعية المسلم في المجال العقائدي، يُرَسِّخ عنده الإيمان باليوم الآخر وبأَنَّ النار حق، وأَنَّ الداعية المسلم الذي يخالف فعله قوله فيأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه سَيُلْقَى في النار فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ (يَا) فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا (وَتَنْهَى) عَنِ الْمُنْكَرِ فيقول كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيُّ توجيه أفضل وأعم وأشمل من هذا التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في أفضل وأحسن وأسمى وأنبل وأرقى وأعلى وأعظم عمل ـــــــ عمل الدعوة إلى الله تعالى ـــــــ هذا العمل المبارك من الله ﷻ، فلا يختار له إلا من باركه الله ﷻ فيجعل خطاه مسددة، فها هو النبي ﷺ من خلال الحديث السابق منذ البداية يعلِّم ويربي الداعية المسلم من الجيل الأول في الجامعة المحمدية جامعة رسول الله ﷺ، فَيُحَذِّرَه ويُذَكِّرَهُ بيوم القيامة والنَّار الَّذِي يؤمن ويعتقد بهما.

وروى الإمامان البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديدٌ بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد! أخبرني عن الإسلام. قال رسول الله ﷺ: "الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً". قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسئول عنها بأعلمَ من السائل". قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: "أن تَلِدَ الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان". قال: ثم انطلق، فلبث ملياً، ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل"؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يُعَلِّمُكم أمر دينكم"(الحميدي،٢٠٠٢، ج١: ٦٣).

التوجيه التربوي إلى أهمية الأركان الخمسة، وإلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وإلى الإحسان، وإلى الساعة و أماراتها، هذا التوجيه في صلب العقيدة لِبَالِغِ أهميته يأتي به المَلَك جبريل عليه السلام من الله ﷻ إلى النبي محمد ﷺ على هيئة رجل شديد سواد الشعر كناية عن الشَّبَاب في مقتبل العمر، ويوضح النبي ﷺ سبب مجيء جبريل عليه السلام بأنه: "أتاكم يُعَلِّمُكم أمر دينكم"، وهذا كُلُّه في مجلس النبي ﷺ الذي فيه عمالقة الدعاة الأوائل ـــــــ صحابة رسول الله ﷺ، لذلك فعلى الداعية المسلم توجيه الناس إلى العقيدة الصحيحة كما ورد في الحديث السابق.

بهذا التوجيه التربوي في المجال العقائدي، وبهذه الرعاية والعناية الإلهية للجيل الأول من الدعاة بعد النبي ﷺ تَخَرَّجَ من الصحابة الكرام أفضل الدعاة للبشرية جمعاء، فكانوا مصابيح الدُّجَى في زمانهم، بل إنَّ ذكرهم وسيرتهم فيها حياة للناس أجمعين.

الكثير من علماء الأُمَّة الأفاضل كتبوا كتباً عن الصحابة الكرام ـــــــ رضي الله عنهم ـــــــ، فمنهم من سَمَّى كتابه " رجال حول الرسول ﷺ "، ومنهم مَنْ سَمَّاه " الصحابة ومكانتهم عند المسلمين "، ومنهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَنْ سَمَّاه " الصحبة والصحابة "، ومنهم مَنْ سَمَّاه " منزلة الصحابة في القرآن الكريم "، إلى غير ذلك من الأسماء والعناوين، إلَّا أنَّ العلَّامة الشيخ محمد يوسُف الكندهلوي ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ سَمَّى الكتاب الذي كتبه عن الصحابة الكرام "حياة الصحابة"، وكَأَنَّهُ يريد أن يُوْصِل للقارئ الكريم أنَّ هذا الكتاب كل قِصَّة فيه للصحابة الكرام فيها حياة للناس وفيها توجيه لهم بأن يَحْيَوا كحياة الصحابة، وذلك لما شمله هذا الكتاب من التركيز على الدعوة والتربية، فهو كتاب قَيِّم جِدًّا لكل الدعاة والمُرَبِّيْن وطلبة العلم الشرعي، بل لكل الناس، فالذي يقرأ في هذا الكتاب يتعايش مع الأحداث في قصص الصحابة الكرام وكأنه يعيش معهم وفي زمانهم، فيجد فيه عاطفة وشفقة ورحمة الداعي، فالشيخ محمد يوسُف الكندهلوي ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ كان في زمانه وبلاده من عمالقة العلماء الدعاة الذين خدموا الدعوة علماً وقولاً وعملاً.

إنَّ الأنبياء ـــــــ عليهم السلام ـــــــ دعاة إلى الله ﷻ، وأصحاب عقيدة صحيحة خالصة لله ﷻ، بل أصحاب عقيدة قوية، فبأمرٍ من الله ﷻ دَعَوا أقوامهم إلى الله ﷻ وتوحيده وعبادته وحده، وحَذَّروهم وأنذروهم من عذابه ﷻ، فَمِنَ الرسل الذين أرسلهم الله ﷻ لأقوامهم برسالة التوحيد نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وعيسى وغيرهم من الأنبياء والرسل ـــــــ عليهم السلام ـــــــ كما ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(نوح: ١)، وقال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾(هود: ٢٥ ـــــــ ٢٦)، وأرسل الله ﷻ هوداً عليه السلام إلى قوم عاد برسالة التوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾(الأعراف: ٦٥)، وأرسل الله ﷻ صالحاً عليه السلام إلى ثمود برسالة التوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(الأعراف: ٧٣) وأرسل الله ﷻ شُعَيْباً عليه السلام إلى مَدْيَنَ برسالة التوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(الأعراف: ٨٥)، وأرسل الله ﷻ إبراهيم عليه السلام لقومه بالتوحيد، قال تعالى:﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(العنكبوت: ١٦)، وكذلك عيسى عليه السلام أرسله الله ﷻ بعقيدة التوحيد إلى بني إسرائيل وأمرهم أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئاً، وبَيَّنَ لهم أنَّ من يشرك بالله ﷻ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُحْرَم مِنَ الجَنَّة ومأواه النَّار، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(المائدة: ٧٢)، ويقول الله ﷻ لعيسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(المائدة: ١١٦ ـــــــ ١١٨)، والله ﷻ بعث في كُلِّ أُمَّةٍ رسولاً يـــأمرهم بالتوحيد، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾(النحل: ٣٦).

جميع الرسل والأنبياء أرسلهم الله ﷻ لأقوامهم بعقيدة التوحيد، ليوجهوا أقوامهم إلى توحيد الله ﷻ وعبادته وحده، فرباهم أفضل تربية، وجعلهم أفضل الموحدين لله ﷻ وأعبد العابدين له ﷻ، فهم نبراس الهدى ومصابيح الدُّجَى للناس، وأفضل الأنبياء ـــــــ عليهم السلام ـــــــ خُلُقاً وأدباً وتربيةً وعقيدةً نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، فالله ﷻ الذي أَدَّبَه فأحسن تأديبه.

هذا هو الرسول ﷺ الذي أَدَّبَهُ ربه فأحسن تأديبه، فصدرت منه آيات بينات، وحكم خالدات، وعبارات غاية في الأدب كان لها شأو بعيد في تربية النفوس وإصلاحها، وتقويم الأخلاق وتهذيبها(البيهقي،١٩٨٦: ٤).

انعكست عقيدة وأخلاق وتربية النبي ﷺ على حياة الصحابة الكرام ـــــــ رضي الله عنهم ـــــــ وذلك بفضل الله ﷻ ثُمَّ بفضل صحبتهم للنبي محمد ﷺ خير خلق الله ﷻ، فكانوا سبباً في هداية الناس باستعانتهم بالله ﷻ ثم بعقيدتهم وإيمانهم وأخلاقهم، فهم قدوة الدعاة إلى الله ﷻ بعد النبي ﷺ في التربية في المجال العقائدي خاصَّة وباقي المجالات عامَّة.

فها هو النبي ﷺ يُوَجِّه الصحابة الكرام وجميع الدعاة إلى الله ﷻ توجيهاً تربوياً في المجال العقائدي من خلال الحديث التالي: روى الإمام مسلم ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَىَّ غُلاَمًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَمًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ . وَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِى النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّى. قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِى قَالَ رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ فَجِيءَ بِالْغُلاَمِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ . فَقَالَ إِنِّي لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ(المنشار) فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلاَمِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِى إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ(السفينة قيل الصغيرة وقيل الكبيرة) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِى إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي(الكنانة : وعاء السهام) ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ(الشق العظيم في الأرض) فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَتَقَاعَسَتْ(توقفت ولزمت موضعها وامتنعت عن التقدم) أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلاَمُ يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ"(مسلم، د.ت، ج٨: ٢٢٩).

كم من الدروس والعبر والتوجيه التربوي للداعية المسلم في المجال العقائدي من خلال هذه القصة التي بَيَّنَت قُوَّة عقيدة الغلام، وتضحيته من أجل نشر عقيدة التوحيد، وتظهر عقيدة الغلام الصحيحة والقوية من خلال هذه المواقف في القصة:

الموقف الأول: عندما رأى دابة عظيمة حبست الناس، فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ. العقيدة عنده بأن الله ﷻ يختار للناس الخير.

وهنا تظهر ثقته بالله ﷻ، والعبرة هنا أنه من يخلص لله ﷻ يتولاه الله ﷻ ويربيه أحسن تربية.

والموقف الثاني: كَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِى النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ.

ها هو الغلام بقوة عقيدته وإيمانه في كل المواقف يدعو إلى الله ﷻ فهو يقول للأعمى جليس الملك: إِنِّي لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ. وليس ذلك فقط بل بطريقته هذه شَكَّلَ جليس الملك بأن يكون داعياً إلى الله ﷻ وذلك عندما أَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّى. قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِى قَالَ رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ. فهذا توجيه نبوي تربوي للداعية المسلم في العقيدة.

والموقف الثالث: عندما ذهب جليس الملك كالمعتاد يجلس في مجلس الملك، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّى. قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِى قَالَ رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ فَجِيءَ بِالْغُلاَمِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيْ بُنَىَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ . فَقَالَ إِنِّي لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ. فرغم أَنَّه يعلم العاقبة بِأَنَّ الملك عنده القوة والقدرة على تعذيبه إلا أنه بعقيدته الصحيحة والقوية التي أكسبته قوة في شخصيته أجاب الملك وبكل صراحة وعدم تردد إِنِّي لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّهُ، أمام من يقول ذلك! أمام الملك الذي يَدَّعِي الأُلوهية ويبطش بمن يُخَالِفَهُ ويخرج عن طوعه.

أليس ذلك توجيه نَبَوِيّ تَرْبَوِيّ للداعية المسلم! بِأَنْ يكون كذلك، أَيْ لا يخشى في الله ﷻ لَوْمَة لائم، بل يغرس العقيدة الصحيحة ـــــــ عقيدة التوحيد ـــــــ في الناس، ويُعَلِّمَهُم أَنْ يَصْدَحُوا بالحق أينما كانوا ولا يخشوا إِلَّا الله ﷻ، ولا يَتَأَثَّرُوا من كُلِّ القُوَى البشرية ولا من أَعْتَى العُتَاة ولا مِنْ أَطْغَى الطُغَاة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا مِنْ أَجْبَر المُتَجَبِّرِيْن، فدعوة الناس إلى الله ﷻ توجيههم أمانة في أعناق الدعاة إلى الله ﷻ، ولو تقاعسوا أو تأخروا عن دعوة وتوجيه الناس إلى الله ﷻ لَعَمَّ الظلم والفساد، واستَعْبَدَ الطُّغَاة الناس، وترك الناس عبادة رَب الناس، فمن للناس؟ يأخذ بأيديهم وينقذهم من بَرَاثِنِ الظُّلم. أَلَيْسُوا هُم الدعاة إلى الله ﷻ الذين ينقذون هؤلاء الناس، فَهُم أصحاب العقيدة الصحيحة والقوية، وهم الذين يستفيدون بإذن الله ﷻ من التوجيهات التربوية النبوية في المجال العقائدي خاصة وباقي المجالات عامة، ليفيدوا غيرهم مما عَلَّمَهُم الله ﷻ.

الموقف الرابع: عندما جاءوا بالراهب وَقِيْلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَعَا الْمَلِكُ بِالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى. أَيُّ عقيدة صلبة كهذه العقيدة عند الغلام! أَيُّ حُبٍّ لله ﷻ عند هذا الغلام البطل كهذا الحُب! أي إِيْمَانٍ قوي كهذا الإيمان! أَيُّ داعية مؤمن لا يخشى إِلَّا الله ﷻ كهذا الغلام الشُّجَاع!

ما أروع هذا التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال العقائدي! يُبَيِّنُ النَّبِيّ ﷺ للصحابة الكرام من خلال هذا الموقف كيف يَجِبُ أَنْ يكون الداعية المسلم في عقيدته وإيمانه، أمام التهديدات وأمام التخويف، وأمام الظالمين مِنْ مُلُوك الدنيا، وأمام الظالمين مِنْ الشخصيات البارزة والحاكمة وصاحبة القَرَار، إِنْ وقع في قَبْضَتِهِم، وليس له ناصر ولا شفيع ولا مُخَلِّص من البَشَر، بِأَنْ يَبْقَى ثابتاً على عقيدته، ولا يتأثَّر، فإِنَّ الله ﷻ ناصره، فهو ليس كباقي الناس، إِنَّهُ داعية، إِنَّهُ قُدْوَة للآخرين كيف يَتَصَرَّفُون في مِثْلِ هذهِ المَوَاقِف الصَّعْبَةِ، التي قد تُوْدِي بِحَيَاتِهِم، فَهَلْ يَثْبُتُونَ على عقيدتهم ـــــــ عقيدة التوحيد ـــــــ أم لا؟ هل يرجعون عن دينهم ـــــــ دين الحق ـــــــ أم لا؟

الموقف الخامس: عِنْدَمَا دَفَعَ المَلِك هذا الغُلَام إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. وهنا توجيه إلى التوجه بالدعاء إلى الله ﷻ في الأزمات، وأن يوقن الداعية المسلم أن الله ﷻ يستجيب له.

الموقف السادس: عندما دَفَعَهُ المَلِك إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وقَالَ لهم اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا في الموقفين السابقين توجيه نبوي تربوي للداعية المسلم في المجال العقائدي، حَيْثُ أَنَّهُ قد تأتيه فُرَصٌ وَعُرُوضٌ من الطُّغَاةِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَأَنْ يُصَاحِبها التهديد أو التعذيب أو السجن أو النفي إلى غير ذلك من هذه الأساليب، لِيُبَدِّلَ دِيْنَهُ ويَرْجِع عن عقيدته، فحينها يجب عليه أن يصبر ويثبت ولا يجزع، ويلجأ إلى الله ﷻ بالدعاء بأن يكفيه ذلك، وهو مُتَيَقِّن أَنَّ الله ﷻ ناصره، وأمر مهم في هذين الموقفين يظهر فيه مقصد الداعية المسلم الأساسي، وهو عندما صَعدُوا بِهِ الْجَبَلَ وقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. ورَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ وسَقَطُوا. وكذلك الأمر عندما أخذوه في السفينة ليغرقوه وانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَلَمْ يَهْرُبْ لينجو بنفسه؛ بل جَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. وَلَمْ ينسى أو يتناسى رسالته وَمُهِمَّته الدَّعَوِيَّة، لِأَنَّ فِكْرَهُ للناس كيف يهتدوا؟ وَأَلَّا يعبدوا إلا الله ﷻ، وأَلَّا يستعبدهم أحد. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. وهنا مازال يُظْهِر للمَلِك أَنَّك لست بِإِلَهٍ وأَنَّك ضعيفٌ أمام قُوَة الله ﷻ الذي يحميني ويحفظني منك ومِنْ جَيْشِكَ وهو كافيني. هذه قوة العقيدة عند الداعية المسلم التي يستمدها من الله ﷻ.

بسبب هذه التوجيهات التربوية النبوية في المجال العقائدي للصحابة الكرام ـــــــ الدعاة الأوائل من هذه الأُمَّة ـــــــ جاء عندهم اليقين الكامل على الله ﷻ، وَصَلَحُوا بأن يكونوا حقيقةً هداة مهديين، وأن ينالوا شرف نشر وتبليغ هذا الدِّين العظيم، وكانوا سبباً في كسب قلوب العِبَاد ودخولهم في دين الله ﷻ أفواجاً، بل وجَعْلهم دعاة مثلهم.

الموقف السابع: عِنْدَمَا قَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

إِنَّ هذا الموقف لوحده يكفي لهذا الغلام أن يُشَرِّفه الله ﷻ بِأَنْ يكون من الدعاة المقبولين عند الله ﷻ، وهنا يظهر لنا جلياً قوة الشخصية عند هذا الغلام الداعية، وقوة عقيدته وإيمانه، فهو يقول للملك وبكل شجاعة إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، الغلام شخص عادي فهو ليس من عائلة الملك ولا أمير ولا صاحب سُلْطَة أو قرار، ويتكلم مع الملك بصيغة الأمر، رغم صِغر سِنه، فالداعية المخلص يرزقه الله ﷻ البصيرة في أموره الدعوية، فهو يريد أن يصل إلى الناس ويقول لهم إِنَّ هذا الملك بَشَر لا يملك الضر والنفع لأحد إلا بإذن الله ﷻ، وأَنَّه ليس بإله، والله ﷻ هو ربي وربكم لا إله إلا هو، فَبِقوة عقيدته وبصيرته وحِنكته وذكائه وجراءته وشجاعته وَجَّه الملك بأن يَجْمَع النَّاس فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَيَصْلُبهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ يَأْخُذ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه ثُمَّ يَضَع السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ يَقُول بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ يَرْمِيه، وقال له: فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذا كُلُّهُ توجيه نبوي تربوي للداعية المسلم في المجال العقائدي، ليتأَسَّى بهذا الغلام الداعية المجاهد البطل، الذي يريد أن يُقَدِّم نفسه في سبيل الله ﷻ ليهتدي الناس ثُمَّ لا يركعوا ولا يسجدوا إلا لله ﷻ، وهو مؤمن بما عند الله ﷻ من نعيم مقيم، ما أجمل وأنبل وأحسن هذه العقيدة! فالداعية المسلم بعقيدته القوية، وجَلَدِهِ وصَبْرِهِ وحِلْمِهِ واحتسابه يستطيع أن يكون مثل هذا الغلام الداعية البطل. فهذا الذي أراده النبي ﷺ للصحابة الكرام الدعاة الأوائل، بل لكل داعية مسلم إلى يوم القيامة.

وفِعلاً نَفَّذَ المَلِك ما طلبه منه الغلام، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ.

إِذَاً في النهاية اهتدى الناس، هذه هي التربية الصحيحة للداعية المسلم في المجال العقائدي كما تربَّى الصحابة الكرام على يد النبي ﷺ من خلال هذا الهَدْيِ النبوي.

ومن التوجيه التربوي النبوي للداعية المسلم في المجال العقائدي ما رواه الإمامان البخاري ومسلم ـــــــ رحمهما الله ـــــــ عن عمير بن هانئ أنه سمع معاوية على المنبر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس" وقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول وهم بالشام(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٣٠٩).

في الحديث السابق يوجه النبي ﷺ الداعية المسلم توجياً تربوياً في المجال العقائدي بِأَنْ يقوم بأمر الله ﷻ، ولا يتأثر ولا يكترث بمن خذله أو خالفه ويصبر حتى يأتي أمر الله ﷻ، فإن الله ﷻ ناصره، وليكن مثل تلك الطائفة التي ذكرها النبي ﷺ.

ويروي الإمامان البخاري ومسلم ـــــــ رحمهما الله ـــــــ في صحيحهما عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوساً ليلاً مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"، ثم قرأ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾(ق: ٣٩)(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١٩٥).

فالنبي الهادي البشير ﷺ يتكلَّم في الصحابة الكرام رضي الله ﷻ عنهم أجمعين ويُوَجِّههم كدعاة أوائل توجيهاً عقائدياً، ويُؤَكِّد لهم أنهم سيرون ربهم ﷻ كما يرون القمر ليلة أربع عشرة لا يُضامون في رؤيته، ويوصيهم بالمحافظة على صلاة الصبح والعصر، وذلك من قوله " فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"، وهذا توجيه نبوي تربوي كما هو للصحابة الكرام فهو أيضاً للدعاة إلى يوم الدين، بل ومطلوب من الدعاة أن يُبَلِّغُوا ذلك لجميع المسلمين في كل مكان وإلى يوم القيامة، ويغرسوا هذه العقيدة في كل مسلم ويؤكدوها للجميع، ويوضحوا لهم فضائل الصلاة وأهمية المحافظة عليها خاصة صلاتي الصبح والعصر، فجائزة من يحافظ عليهما رؤية وجه الله الكريم.

وروى الإمامان البخاري ومسلم ـــــــ رحمهما الله تعالى ـــــــ في صحيحهما عن سلمة بن الأكوع قال سمعت النبي ﷺ يقول: "من تَقَوَّلَ عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار"(الحميدي،٢٠٠٢، ج١: ٣٦٦). في الحديث السابق توجيه نبوي تربوي للداعية المسلم في المجال العقائدي، بالتحذير من التعدي على الرسالة، فمن تَعَدَّى وتَقَوَّل على النبي ﷺ ما لم يقل فليتبوأ مقعده من النار، فهكذا يجب أن تكون عقيدة الداعية المسلم، وأن يوجه كل مسلم لهذا المعتقد في هذا الأمر.

وروى الإمامان البخاري ومسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: " ما من نبي بعثه الله في أمةٍ قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحابٌ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمنٌ ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمنٌ ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمنٌ ليس من وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١٢٣).

من خلال الحديث السابق يوجه النبي ﷺ الداعية المسلم توجيهاً تربوياً بأن يجاهد المنافقين بدايةً بيدهِ ثم بلسانهِ ثم بقلبهِ، فإن كذلك فهو مؤمن، وقال في النهاية " ليس من وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"، لذلك يجب على الداعية المسلم أن يصدح بالحق أينما كان ولا يخشى في الله لومة لائم، فهو يستمد قوته من الله ﷻ، فقوة المبعوث من قوة الباعث، فهو كداعية مسلم مبعوث، والله ﷻ هو الباعث، والدليل على ذلك ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال قام أعرابيٌّ فبال في المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به فقال النبي ﷺ دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماءٍ أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"(الحميدي،٢٠٠٢،ج٣: ١٧٩).

ومن قصص الصحابة الكرام في قوة عقيدتهم كدعاة إلى الله ﷻ ما رواه الشيخان في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ قال بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عيناً وأَمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري – جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذكروا لحيٍّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رامٍ فاقتصوا أثرهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فلما أحس بهم عاصمٌ وأصحابه لجأوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق وألا نقتل منكم أحداً فقال عاصم بن ثابت أيها القوم أما أنا فلا أنزل على ذمة كافرٍ اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة – يريد القتلى – فجردوه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيباً وكان خبيبٌ هو قتل الحارث بن عمرو يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موساً يستحد بها فأعارته فدرج بنيٌّ لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموس بيده قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول إنه لرزقٌ رزقه الله خبيباً، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب دعوني أصل ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لزدت، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً وقال:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله فإن يشأ يبـــــارك في أوصال شلوٍ ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث وكان خبيباً هو سن لكل مسلم قُتِلَ صبراً الصلاة وأخبر ـــــــــ يعني النبي ﷺ ـــــــــ أصحابه به يوم أصيبوا خبرهم ويبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشيءٍ منه يعرف وكان قتل رجلاً من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً وفي حديث شعيب بن أبي حمزة نحوه وفيه بعد قوله، فلبث خبيب عندهم أسيراً فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث حدثته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها ثم ذكر ما بعد ذلك عن ابن عياض عنها إلى قوله فلما خرجوا به من الحرم قال فقتله ابن الحارث وفيه فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ١٩٠).

أيُّ صَلابة في العقيدة كصلابة عقيدة خبيب ﷺ! يدعو إلى الله ﷻ حتى وهو يُقْتَل، يُوَجِّه الدعاة إلى أن يكونوا أصحاب عقيدة راسخة، وأن يتوجهوا إلى الخالق العظيم في كل وقت وحين، وفي الأزمات والضيق، وهم تحت التهديد بالقتل؛ بل وهم يُقْتَلُون، حتى صفاتهم في كل الظروف لا تتغير، فهم سفراء الإسلام وعنوانه وأنموذجه الحي، وذلك يظهر من موقف خبيب ﷺ عندما استعار من بعض بنات الحارث موساً يستحد بها فأعارته فدرج بنيٌّ لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مُجْلِسه على فخذه والموس بيده قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك. فبصفاته هذه وأخلاقه أَثَّرَ في هذه المرأة المشركة مما جعلها تقول والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب فو الله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول إنه لرزقٌ رزقه الله خبيباً. إنَّ سرَّ هذا النجاح الدعوي التربوي عنده وعند الصحابة الكرام أجمعين هو أنهم تتلمذوا وتربوا وتعلموا على يد النبي ﷺ أصول العقيدة وكيف يأسروا بعقيدتهم الصحيحة قلوب الناس ليدخلوا في هذا الدين الإسلامي العظيم، وتعلموا منه ﷺ أن يجعلوا نواياهم الهداية لجميع الأنام، ففعلاً كانت حياتهم وكان موتهم سبباً في هداية الناس؛ بل للآن ذكرهم وقصصهم فيها هداية للناس؛ بل إلى يوم القيامة.

ويشير أبو العينين إلى أن: "التوجيه الإسلامي يعمل على ترسيخ البناء العقدي، لتصحيح مسار الإنسان، ورده إلى سواء السبيل لأن سلامة هذا البناء هي سلامة الجوانب الأخرى، فهو الأساس الذي تقوم عليه الشخصية الإسلامية والإيمانية الإيجابية الفعالة ومن ثم فإن هذا المجال يستقطب المجالات الأخرى، ويتداخل معها وهو الأساس لكل قاعدة" (أبو العينين، ١٩٨٨: ٢١٠).

ومما سبق يستخلص الباحث بعض التوجيهات النبوية التربوية للدعاة في المجال العقائدي وهي:

١ـــــ توجيه تربوي من النبي ﷺ للداعية المسلم بألا يخالف فعله قوله فيأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه.

٢ـــــ على الداعية المسلم أن يوجه الناس إلى العقيدة الصحيحة، وإلى أهمية الأركان الستة، وإلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وإلى الإحسان، وإلى الساعة وأماراتها.

٣ـــــ اعتقاد الداعية المسلم أن الله ﷻ يختار للناس الخير، وأن يثق بالله ﷻ، ومن يخلص لله ﷻ يتولاه، ويربيه أحسن تربية، فيوجه الناس نحو هذا الاعتقاد.

٤ـــــ أن يوجه الداعية المسلم الناس إلى الله ﷻ وليس إلى شخص الداعية نفسه كالشفاء مثلاً بسبب دعاء الداعية المسلم للمريض بقوله له إِنِّي لاَ أَشْفِى أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِى اللَّه، ويُشَكِّل المريض لأن يكون داعياً إلى الله ﷻ.

٥ـــــ أَلَّا يخشى الداعية المسلم في الله ﷻ لَوْمَة لائم، وأن يغرس العقيدة الصحيحة ـــــ عقيدة التوحيد ـــــ في الناس، ويُعَلِّمَهُم أَنْ يَصْدَعوا بالحق أينما كانوا ولا يخشوا إِلَّا الله ﷻ، ولا يَتَأَثَّرُوا من كُلِّ القُوَى البشرية ولا من أَعْتَى العُتَاة ولا مِنْ أَطْغَى الطُغَاة، ولا مِنْ أَجْبَر المُتَجَبِّرِيْن.

٦ـــــ تمسك الداعية المسلم بعقيدته وإيمانه، أمام التهديدات وأمام التخويف، وأمام الظالمين مِنْ مُلُوك الدنيا، وأمام الظالمين مِنْ الشخصيات البارزة والحاكمة وصاحبة القَرَار، إِنْ وقع في قَبْضَتِهِم، وليس له ناصر ولا شفيع ولا مُخَلِّص من البَشَرِ، بِأَنْ يَبْقَى ثابتاً على عقيدته، ولا يتأثَّر، فإِنَّ الله ﷻ ناصره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧ـــــ توجُّه الداعية المسلم إلى الله ﷻ بالدعاء في الأزمات، وأن يوقن الداعية المسلم أن الله ﷻ يستجيب له.

٨ـــــ ثبات الداعية المسلم بألا يتأثر بالمغريات، حَيْثُ إنَّهُ قد تأتيه فُرَصٌ وَعُرُوضٌ من الطُّغَاةِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَأَنْ يُصَاحِبها التهديد أو التعذيب أو السجن أو النفي إلى غير ذلك من هذه الأساليب، لِيُبَدِّلَ دِيْنَهُ ويَرْجِع عن عقيدته، فحينها يجب عليه أن يصبر ويثبت ولا يجزع، ويلجأ إلى الله ﷻ بالدعاء بأن يكفيه ذلك، وهو مُتَيَقِّن أَنَّ الله ﷻ لابد ناصره.

١٠ـــــ توجيه للداعية المسلم بأن يُقَدِّم نفسه في سبيل الله ﷻ ليهتدي الناس، ثُمَّ لا يركعوا ولا يسجدوا إلا لله ﷻ، وهو مؤمن بما عند الله ﷻ من نعيم مقيم.

١١ـــــ يوجه النبي ﷺ الداعية المسلم توجيهاً تربوياً في المجال العقائدي بِأَنْ يقوم بأمر الله ﷻ، ولا يتأثر ولا يكترث بمن خذله أو خالفه ويصبر حتى يأتي أمر الله ﷻ، فإن الله ﷻ ناصره.

١٢ـــــ توجيه نبوي تربوي للدعاة أن يُبَلِّغُوا فضيلة المحافظة على صلاة الفجر والعصر لجميع المسلمين في كل مكان وإلى يوم القيامة، ويغرسوا هذه العقيدة في كل مسلم ويؤكدوها للجميع، ويوضحوا لهم فضائل الصلاة وأهمية المحافظة عليها خاصة صلاتي الفجر والعصر، فجائزة من يحافظ عليهما رؤية وجه الله الكريم.

١٣ـــــ توجيه نبوي تربوي للداعية المسلم في المجال العقائدي بالتحذير من التعدي على الرسالة، فمن تَعَدَّى وتَقَوَّل على النبي ﷺ ما لم يقل فليتبوأ مقعده من النار، فهكذا يجب أن تكون عقيدة الداعية المسلم، وأن يوجه كل مسلم لهذا المعتقد في هذا الأمر.

١٤ـــــ يوجه النبي ﷺ الداعية المسلم توجيهاً تربوياً بأن يجاهد المنافقين بدايةً بيدهِ ثم بلسانهِ ثم بقلبهِ، وأنه يجب على الداعية المسلم أن يصدح بالحق أينما كان ولا يخشى في الله لومة لائم، فهو يستمد قوته من الله ﷻ، فقوة المبعوث من قوة الباعث، فهو كداعية مسلم مبعوث، والله ﷻ هو الباعث.

١٥ـــــ توجيه للداعية المسلم بأن يدعو إلى الله ﷻ حتى وهو يُقْتَل، يُوَجِّه الدعاة إلى أن يكونوا أصحاب عقيدة راسخة، وأن يتوجهوا إلى الخالق العظيم في كل وقت وحين، وفي الأزمات والضيق، حتى صفاتهم في كل الظروف لا تتغير، فهم سفراء الإسلام وعنوانه وأنموذجه الحي.

١٦ـــــ توجيه للدعاة في العقيدة إلى الكيفية التي يأسروا بعقيدتهم الصحيحة قلوب الناس ليدخلوا في هذا الدين الإسلامي العظيم، وذلك بأن يتعلموا من النبي ﷺ أن يجعلوا نواياهم الهداية لجميع الأنام، وأن تكون حياتهم وموتهم سبباً في هداية الناس؛ بل إلى يوم القيامة.

المجال الثاني: ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال الاجتماعي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإنسان بطبعه اجتماعي، فالله ﷻ خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(الحجرات: ١٣).

إِنَّ السنَّة النبوية تَحُث على التكافل الاجتماعي والتعاون بين المسلمين، فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أُبْدِعَ بِي(كَلَّ وتعب) فَاحْمِلْنِي فَقَالَ: " مَا عِنْدِي ". فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ".(الحميدي،٢٠٠٢،ج١: ٣٠٧).

هذا توجيه نبوي تربوي يوجه فيه النبي ﷺ الصحابة الكرام إلى التكافل الاجتماعي من خلال التعزيز لِمَا قاله الرجل " أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ"، فَيُبَيِّن النبي ﷺ للصحابة الكرام خاصَّة وللدعاة عامَّة بل للمسلمين عامَّة إلى يوم القيامة أجر من يدل على الخير، فكيف بالذي يفعله؟

ربما يكون بعض الدعاة المسلمين فقراء لا يملكون مادِّيَّاً ما يقدِّمونه للفقراء والمساكين والمحتاجين، ففي الحديث السابق توجيه تربوي لهم بأن يَدُلُّوا على من يملك المساعدة لهم، بل يُرَغِّبُوا الأغنياء بِأَن يَكْفلوهم، من خلال تذكيرهم بالله ﷻ وبيان عِظَم الأجر، فهكذا يكون الداعية المسلم المساهم الأول في ترابط المجتمع المسلم.

"لقد تميز المجتمع الإسلامي على مرِّ العصور والأزمان بدرجة عالية من التكافل والتعاون، يكفل فيه الغني الفقير، ويعين فيه القوي الضعيف، وسجل المسلمون الأوائل نماذج رائعة في التكافل الاجتماعي، فتقاسم الأنصار كل ما يملكون لإعانة إخوانهم المهاجرين ونصرة لهم، واستمر ذلك الخلق على مدار التاريخ الإسلامي، وفي واقعنا المعاصر حافظ المسلمون في أرجاء الأرض على هذا الخلق بكفالتهم للأيتام وأبناء الشهداء في فلسطين"(النجار، ٢٠١١: ٥٣).

ومن الأحاديث التي توجه الداعية المسلم توجيهاً نبوياً تربوياً اجتماعياً ما رواه الإمام البخاري ـــــ رحمه الله تعالى ـــــ في صحيحه عن النُّعْمَانَ بن بَشِيرٍ ـــــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٣: ١٣٩).

الحديث السابق يوضح فيه النبي ﷺ أهمية عمل الداعية المسلم وأخذه بأيدي العصاة إلى النجاة، ويُقَرِّب إلى الأذهان خطورة ترك عمل الدعوة إلى الله ﷻ في المجتمع، فيضرب مثالاً على ذلك تعاون من بالطابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلوي مع من بالطابق السفلي من رُكَّاب السفينة، ومساعدتهم لهم في الحصول على الماء ليشربوا وينتفعوا منه، ويصبروا عليهم ولا يسمحوا لهم بأن يخرقوا السفينة، حتى ينجو الجميع.

" مثل القائم في حدود الله والواقع فيها القائم فيها يعني الذي استقام على دين الله فقام بالواجب وترك المحرم والواقع فيها أي في حدود الله أي الفاعل للمحرم أو التارك للواجب كمثل قوم استهموا على سفينة يعني ضربوا سهما وهو ما يسمى بالقرعة أيهم يكون الأعلى فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء يعني إذا طلبوا الماء ليشربوا منه مروا على من فوقهم يعني الذين في أعلاها لأن الماء لا يقدر عليه إلا من فوق فقالوا لو خرقنا في نصيبنا يعني لو نخرق خرقا في مكاننا نستقي منه حتى لا نؤذي من فوقنا هكذا قدروا وأرادوا قال النبي عليه الصلاة والسلام فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا لأنهم إذا خرقوا خرقا في أسفل السفينة دخل الماء ثم أغرق السفينة وإن أخذوا على أيديهم ومنعوهم من ذلك نجوا ونجوا جميعا يعني نجا هؤلاء وهؤلاء وهذا المثل الذي ضربه النبي ﷺ هو من الأمثال التي لها مغزى عظيم ومعنى عال فالناس في دين الله كالذين في سفينة في لجة النهر فهم تتقاذفهم الأمواج ولابد أن يكون بعضهم إذا كانوا كثيرين في الأسفل وبعضهم في الأعلى حتى تتوازن حمولة السفينة وحتى لا يضيق بعضهم على بعض وفيه أن هذه السفينة المشتركة بين هؤلاء القوم إذا أراد أحد منهم أن يخربها فإنه لابد أن يمسكوا على يديه وأن يأخذوا على يديه لينجوا جميعا فإن لم يفعلوا هلكوا جميعا هكذا دين الله إذا أخذ العقلاء وأهل العلم والدين على الجهال والسفهاء نجوا جميعا وإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا كما قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الأنفال: ٢٥) وفي هذا المثل دليل على أنه ينبغي لمعلم الناس أن يضرب لهم الأمثال ليقرب لهم المعقول بصورة المحسوس"(بن عثيمين، ٢٠٠١، ج١، ٢٢١).

روى الإمام البخاري ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ فَقَالَ نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ". (النُّوْق الحُمر جمع ناقة حمراء، وهي أنفس أموال العرب في ذلك الوقت).(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٤٧).

في الحديث توجيه نبوي تربوي للداعية المسلم في المجال الاجتماعي إذا كان قائداً بأن يتفقد رجاله وأحوالهم ومن هو غائب وما هو سبب غيابه ومواساته والدعاء له وإظهار مكانته وفضله، واختياره للعمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يليق به ويناسبه، وأن يحفظ له قدره، وكذلك ألَّا يقاتل غير المسلمين حتى يدعوهم إلى الإسلام ويخبرهم بما يجب عليهم، وأن هداية الناس أفضل من الغنائم مهما كَثُرَت أو عَظُمَت.

وقد أورد الإمام البخاري ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في صحيحه حديثاً في بَابُ تَعَاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي جَدِّي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ (طَالِبٌ حَاجَةً) أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ"(البخاري، ٢٠٠٢،ج٨: ١٢).

هذا هدي نبوي تربوي اجتماعي إلى تَعَاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ مع بَعْضِهِمْ بَعْضًا، ثم للدعاة بأن يشفعوا للناس وأن يعينوهم كُلٌ حسب استطاعته، فالداعية المسلم أَوْلَى الناس بالناس.

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة" وأشار الراوي وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٢٠٥)، إن النبي ﷺ وهو الداعية والمربي الأول في هذه الأُمَّة يُوَجِّه الأُمَّة الإسلامية توجيهاً تربوياً إلى التكافل الاجتماعي، ويُحَفِّز كافل اليتيم بأنه سيكون قريباً منه في الجنة كقرب أصبع السَّبَّابة من أصبع الوسطى كناية عن شِدَّةِ القرب، لذلك فلا بُدَّ للداعية المسلم أن يكون سبباً في ترابط المجتمع المسلم عن طريق توجيهه إلى كفالة الأيتام، وذلك عن طريق الترغيب من خلال بيان وتوضيح أجر وثواب ذلك العمل بذكره الأحاديث التي قالها النبي ﷺ في هذا الموضوع.

توجيهات نبوية تربوية كثيرة في المجال الاجتماعي للداعية المسلم، يستفيد منها هو نفسه ويُوَجِّه المجتمع المسلم إليها، فالداعية المسلم يُقَرِّب الأبناء من الآباء عن طريق توجيههم إلى بر الوالدين وترغيبهم من خلال أحاديث النبي ﷺ، منها ما رواه الإمامان البخاري ومسلم ـــــــ رحمهما الله تعالى ـــــــ في صحيحهما عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ﷺ قال سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١٢١)، وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "لا يجزي ولدٌ والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه "(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٢٢٥).

فالداعية المسلم قُدوة حسنة للناس، فهو أَوْلَى الناس ببر الوالدين، أي أَبَرّ الناس بوالديه، فكيف يُوَجِّه الناس لِخُلُق حسن أو صفة طَيِّبَة ليست فيه؟ إِذَاً لا يستمعون له ولا يطيعونه، خاصَّة وأَنَّ شياطين الإنس والجن تتابع وتراقب عن كَثَب كل أمور الداعية المسلم، بل وتُسَلِّط الضوء على أخطائه وتقصيره ومخالفة فِعْله قوله، بل وتضعها تحت العَدَسَة المُقَعَّرَة وَتَلْفِت انتباه الناس إليها لِيَنْظُرُوا من خلال هذه العدسة إلى أخطاءه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومخالفاته فيرونها كبيرة جداً، لذلك لابد له أن يكون حذراً من هذه الأمور كلها، ولا يقع في شَرَك تلك الشياطين، ولا يجعلها تنال منه ما تريد وهو تفكيك المجتمع المسلم وضربه في الصميم من خلال توجيه ضربة قاضية للداعية المسلم الذي يسعى جاهداً إلى ترابط هذا المجتمع من خلال دعوته.

إذاً يستطيع الداعية المسلم أن يعالج قضية عقوق الوالدين في المجتمع ويساهم إسهاماً كبيراً في إصلاح المجتمع المسلم، بل يكون أساساً في وحدته وقوته وترابطه ونشر المحبة بين أفراده، عندما يكون هو قدوة حسنة لهذا المجتمع.

والداعية المسلم في المجال الاجتماعي يوجه الناس إلى صلة الأرحام أيضاً بالترغيب وذكر الفضائل في ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٥٠)، فالذي يُوَجِّه الناس إلى صِلَةِ الأرحام أَوْلَى بِصِلة أرحامه منهم، بل لابُدّ أَنْ يكون متميزاً عنهم بِأَنْ يكون محبوباً عند أرحامه، وَأَنْ يزورهم ويودّهم بِنَوَايَا، بعضهم مُقَصِّر في الصلاة، فيزوره بِنِيَّةِ أن يَذْهَب هذا التَّقْصِيْر من حياته ويلتزم بالصلاة، وبطريقة غير مباشرة يُحَبِّبه في الصلاة من خلال ذِكْرِ بعض القصص التي فيها دروس وعبر عن الصلاة وعن أَثَرِ المحافظة عليها وفضائلها دون أَنْ يُشْعِرَهُ أَنَّهُ هو المقصود أو أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُقَصِّرٌ في الصلاة، هذا بالإضافة إلى الهَدِيَّةِ والإكرام مما يساعد على فتح أقفال القلوب.

ويستطيع كذلك أن يُرَهِّب من قطع الأرحام، فيذكر للناس الأحاديث في ذلك من خلال لقاءاته ودروسه وخطبه ومواعظه واختلاطه بهم، فمثلاً يذكر لهم في ذلك الحديث الذي رواه الإمامان البخاري ومسلم ـــــــ رحمهما الله تعالى ـــــــ في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال قال رسول الله ﷺ: "اقرءوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾(محمد: ٢٢ ـــــــ ٢٣)" (الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٧٨).

ويستطيع الداعية المسلم أن يُرَغِّب الناس في الإصلاح بين الناس ويُبَيِّن لهم أجر الإصلاح كَأَنْ يُذَكِّرهم بما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "كل سُلَامَى من الناس عليه صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدلُ بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ١٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك يُرَغِّب في قضاء حوائج المسلمين من خلال الحديث الذي رواه الشيخان ـــــــ رحمهما الله تعالى ـــــــ في صحيحهما عن ابن عمر ـــــــ رضي الله تعالى عنهما ـــــــ أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة ً فرج الله عنه كربة ً من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"(الحميدي،٢٠٠٢، ج٢: ١٢٠).

ويُرَغِّب في كفالة الأرامل والمساكين كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله" وأحسبه قال: وكالقائم لا يَفْتُرُ، وَكالصَّائِمِ لا يُفْطِرُ" (الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٨٣).

وَيُرَغِّب الداعية المسلم المجتمع المسلم في المحافظة على البيئة ويُحَرِّك فيه الوازع الدِّيني لذلك، فَيُذَكِّرهم بالفضائل في هذا الموضوع، كما جاء في صحيح البخاري ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"(البخاري، ٢٠٠٢،ج٣: ١٠٣).

وكذلك يستطيع الداعية المسلم أن يُوَجِّه المجتمع المسلم إلى المحافظة على احترام الجيران، ويُبَيِّن لهم أهمية ذلك من خلال أحاديث النبي ﷺ، منها ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر ـــــــ رضي الله تعالى عنهما ـــــــ قال قال رسول الله ﷺ: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٢: ١٤٧).

فالداعية المسلم الذي يوجه الناس إلى الأعمال السابقة لا بُدّ أن تكون تلك الأعمال ممارسات في حياته يسبق الناس إليها ليكون قدوة لهم، فالذي يؤمن بالشيء يدعو له، فلو كان الداعية المسلم يحافظ على جيرانه وعلاقته الجَيِّدة بهم لكان سهلاً عليه أن يصل إليهم ويدعوهم ويوجههم؛ بل وَيُؤَثِّر فيهم.

إذاً فالأحاديث السابقة عبارة عن توجيهات تربوية من النبي ﷺ للداعية المسلم في عدم قطع الأرحام، والإصلاح بين الناس، والمحافظة على البيئة، بداية هُوَ ثُمَّ يُوَجِّه الآخرين لذلك فالداعية المسلم لو اعتبر نفسه أنه هو المقصود بِدَايَةً في هذه الأحاديث، ثُمَّ طَبَّقَها في حياته لأصبح فِعْلاً نموذجاً يُقْتَدَى به.

ويوجد الكثير من الهَدْيِ النبوي والتوجيهات التربوية للداعية المسلم في المجال الاجتماعي في أمور عديدة كالأقارب والأسرة وحقوق الزوج والزوجة وحقوق الأبناء والتعامل فيما بين المسلمين، ومع غير المسلمين، والمسكين والضعيف وفي العمل والبيت والشارع، وفي السفر وفي السجن وفي الأزمات والضيق، إلى غير ذلك من توجيهات تربوية نبوية للداعية المسلم، ليكون إماماً للمتقين في ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعلى سبيل المثال العلاقة الاجتماعية للداعية المسلم مع أقاربه لا بد أن تكون علاقة طَيِّبَة، فإن كان ميسور الحال يجب أن يتفقدهم، فهم أولى من غيرهم، أي أَنَّ يكونوا في المرتبة الأولى في الإنفاق عليهم والهِبَة والأُعْطِيَة لهم، ويتضح ذلك من توجيهات النبي ﷺ التربوية للداعية المسلم من خلال الحديث التالي:

ورد في الصحيحين عن أنس ﷺ قال "كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طَيِّب قال أنس فلما نزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(آل عمران:٩٢) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب مالي إِلَيَّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله ﷺ حيث أراك الله، قال فقال رسول الله ﷺ: "ذلك مالٌ رابحٌ ذلك مال رابح وقد سَمِعْتُ ما قُلْتَ وإني أرى أن تجعلها في الأقربين"، فقال أبو طلحة أفعلُ يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبَنِي عَمِّهِ"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٢: ٣٨٩).

قوله ﷺ: "مَالٌ رَابِحٌ" رُوِيَ في الصحيحينِ "رَابِحٌ" وَ "رَايِحٌ" بالباءِ الموحدةِ وبالياءِ المثناةِ، أَيْ: رَايِحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ، وَ"بَيْرَحَاءُ": حَدِيْقَةُ نَخْلٍ، وروي بكسر الباءِ وَفتحِها(النووي، ٢٠٠١: ١٣٠).

أبو طلحة ﷺ صحابي جليل، أي من الدعاة الأوائل الذين تربوا على يد النبي ﷺ واستقبلوا منه التوجيهات التربوية، وَطَبَّقُوها عملياً في حياتهم، فالنبي ﷺ وَجَّه هذا الصحابي بأن يجعل تلك الحديقة التي يريد أن يتصدق بها في الأقربين، فالنبي ﷺ يسعى إلى ترابط المجتمع المسلم، وأن يكون الداعية المسلم محبوباً بين أقاربه، فلو تصدَّق على غير الأقربين، والأقربين في أَمَسِّ الحاجة، فكيف يكون وَجْدهم عليه؟ وتَفَرّقهم عنه، بل وعدم سماعهم لمواعظه ودعوته لذلك يجب على الداعية المسلم أن يقتفي آثار الصحابة الكرام، ويستفيد من التوجيهات النبوية التربوية في المجال الاجتماعي كما استفادوا منها.

وخلاصة القول أَنَّ التوجيه النبوي التربوي في الحديث السابق للداعية المسلم إذا كان ميسور الحال وأراد هو أن يتصدق فيجعل تلك الصدقة في الأقربين، فنظرة الداعية المسلم تختلف عن نظرة باقي الناس، فهو داعية وتطلعاته دعوية ونواياه لخدمة الدعوة، وبالدرجة الأولى هو مسؤول عن أقاربه، فقد خاطب المولى ﷻ النبي ﷺ فقال له﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾(الشعراء:٢١٤) فالإنفاق والبذل والسخاء والإكرام والجود والهبات والأعطيات للمحتاجين من الأقربين سبب في محبتهم لهذا الداعية، وسبب في أن لا يخوضوا في عِرْضِهِ، وأن يدافعوا عنه وعن سمعته وعن دعوته ويكونوا مِنْ أنصاره بل ومِنْ جُنْدِهِ، ويُسْهِمُوا في إنجاح دعوته.

حتى في التعامل مع الزوجة يُوَجِّه النبي ﷺ الداعية المسلم توجيهاً تربوياً اجتماعياً من خلال حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ، فقد جاء في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أَنَّ رسول الله ﷺ قال له: "وإنك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ بها حتى ما تجعل في في امرأتك" (الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ٩٨).

ها هو النبي ﷺ يهدف إلى ترابط المجتمع المسلم بداية بالزوج والزوجة، فالداعية المسلم هو أحوج الناس لأن يكون عنده الترابط الأسري خاصَّة مع الزوجة التي ستؤازره في دعوته، كما آزرت السيدة خديجة ـــــــ رضي الله عنها ـــــــ النبي ﷺ في بداية الرسالة وفي أصعب الظروف والمواقف والمِحَن، فَاللُّقمة التي يستهين بها الكثير من الناس إلَّا من رحم الله ﷻ هي من أسباب ترابط الزوجية عندما يضعها الزوج في فَمِ امرأته، خاصَّة إذا كان داعية إلى الله ﷻ ويضع هذه اللقمة بِنَوَايَا، فَلُقْمَة بِنِيَّةِ أن تأتي الطاعات كاملة في حياتها ولقمة بِنِيَّةِ أن تُعِيْنَهُ على أداء دعوته، وأخرى بِنِيَّةِ أن تُصْبِحَ هِيَ داعية إلى الله ﷻ، إلى غير ذلك من النوايا الطَّيِّبَة، فداعية كهذا تنجح دعوته بإذن الله ﷻ.

والداعية المسلم أكثر الناس اجتماعياً بل هو أحوج الناس لأن يكون اجتماعياً، فكيف يكون داعية بدون أن يختلط بالناس!! ولأهمية ذلك أورد الإمام النووي ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ باباً في كتابه "رياض الصالحين" سَمَّاه "باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جُمَعِهم وجماعاتهم، ومشاهد الخير، ومجالس الذكر معهم، وعيادة مريضهم، وحضور جنائزهم، ومواساة محتاجهم، وإرشاد جاهلهم، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر عَلَى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر عَلَى الأذى" ثُمَّ قال: "اعْلم أنَّ الاختلاط بالنَّاسِ عَلَى الوجهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ المختارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء صلواتُ اللهِ وسلامه عَلَيْهِمْ، وكذلك الخُلفاءُ الرَّاشدون، ومن بعدَهُم مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، ومن بَعدَهُم من عُلَماءِ المُسلمين وأَخْيَارِهم وَهُوَ مَذْهَبُ أكثَرِ التَّابِعينَ وَمَنْ بَعدَهُمْ، وبه قَالَ الشافعيُّ وأحمدُ وأكثَرُ الفقهاءِ رضي اللهُ عنهم أجمعين. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾(المائدة : ٢٠) والآيات في معنى مَا ذكرته كثيرة معلومة" (النووي، ٢٠٠١: ٢٢٦).

حتى في المحافظة على الجيران، نجد أَنَّ النبي ﷺ يُوَجِّه الداعية المسلم ويوصيه بجيرانه، ولأهمية ذلك تأتي التوصية والتوجيه من الله ﷻ عن طريق جبريل عليه السلام إلى النبي القدوة والداعية الاجتماعي الأول ﷺ ولأهمية الموضوع لم يقل للصحابة الكرام أوصيكم بجيرانكم، بل يبدأ بنفسه كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" (الحميدي، ٢٠٠٢، ج٢: ١٤٧).

في الحديث السابق توجيه نبوي تربوي في المجال الاجتماعي للداعية المسلم بأن يهتم بجيرانه بصورة مستمرة وذلك من خلال قوله ما زال جبريل يوصيني بالجار لأن دلالة الفعل المضارع (يوصيني) له إفادة التجدد والاستمرارية والمتابعة للحدث ما دامت الحياة، فإن لم تكن له علاقة طَيِّبَة معهم فلا تكون دعوته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوية، فمؤازرة الجيران للداعية المسلم مهمة جداً لإنجاح دعوته وكذلك هم أَوْلَى الناس بدعوته والانتفاع منها، فالأجدر به أن يجتهد عليهم، وحتى يطيعوه ويسمعوا كلامه ويطبقوه في حياتهم لا بُدّ أن يحسن معاملته لهم، فالله ﷻ أمر النبي ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾(الشعراء:٢١٤)، ففي تفسير الجلالين (وأنذر عشيرتك الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم الله جهارا رواه البخاري ومسلم(السيوطي، المحلي،٢٠٠٤ :٣٧٦)، وقال تعالى:﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾(الأنعام:٩٢) (وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) قبله من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أم القرى ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس(والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) خوفا من عقابها(السيوطي، المحلي، ٢٠٠٤: ١٣٩)، لذلك يجب على الداعية المسلم أن يهتم بجيرانه اهتماماً بالغاً، فيزورهم ويجاملهم في أفراحهم، ويشاطرهم أحزانهم، ويكرمهم ويحسن إليهم، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"، زاد في رواية يونس عن الزهري "ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"، وأخرجاه من حديث أبي حصين عثمان بن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"، وأخرجه مسلم من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثل حديث أبي حصين غير أنه قال: "فليحسن إلى جاره"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٥٠).

أي توجيه أعظم من هذا التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الاجتماعي في المحافظة على جيرانه لترابط المجتمع، نجده في الحديث السابق من خلال هذه العبارات: "فليكرم جاره"، "فلا يؤذ جاره"، "فليحسن إلى جاره"، والداعية المسلم يحب الخير لجيرانه، ويستر عيوبهم ويسترهم إذا اعْوَرّوا، ويحفظ ودّهم، ويعينهم على نوائب الدهر، والأهم من هذا كلّه أن يصبر على أذاهم إن بَدَرَ منهم إيذاء، ويعفو عن زلاتهم، وَيَعُوْدهم عند مَرَضِهِم، ويُشَيِّعهم عند موتهم، وإن كان ميسور الحال يقرضهم إن استقرضوه، وبين الحين والآخر يُهْدِي إليهم عند ما يطبخ اللحوم الطازجة والمأكولات التي لا يستطيع الفقراء أن يشتروها ولا يأكلوها إلا في المناسبات، بل وربما لا يُدْعَوْا إليها، فقد ورد في الصحيحين عن ابن الصامت ﷺ قال إن خليلي أوصاني: "إذا طبخت مرقاً فأكثِر ماءَهُ ثم انظر أهل بيتٍ من جيرتك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَأَصِبْهُم منها بمعروف". (الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١٥٩)، وأيضاً جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺأنه كان يقول: "بئس الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله"(الحُميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٨٨)، فالداعية المسلم في معاملته لجيرانه يجب أن يكون أنموذجاً يُقْتَدَى به كما كان النبي ﷺ أنموذجاً يُقْتَدَى به إلى يوم القيامة.

والداعية المسلم اجتماعي حتى مع الصبيان، فهم مستقبل الأُمَّة المشرق إذا رَأَوْا منه الاهتمام، لذلك نجد في السُّنَّة النبوية توجيهاً تربوياً اجتماعياً للداعية المسلم في ذلك، فقد جاء في الصحيحين عن أنس ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وقال: "كانَ النبي ﷺ يَفْعَلُهُ"(الحُمَيْدِي، ٢٠٠٢، ج٢: ٤٤١)، فهو بذلك يُحَبِّب الصبيان به وبالتالي يُحبُّوا الدين، وهو يُسلِّم عليهم بِنَوَايَا، فَيَنْوِي لهم أن يستقيموا على أوامر الله ﷻ، وأن يحفظوا القرآن الكريم، وأن يتعلموا العلوم الشرعية، وأن يصبحوا من علماء الأُمَّة العالمين العاملين، ومن الدعاة لدين الإسلام.

المجتمع المسلم مجتمع مترابط، فيه التعاون والمصافحة والبشاشة عند اللقاء، والشفقة على الأولاد، والداعية المسلم هو من يغرس هذه القِيَم ويعززها في المسلمين، ويُسْهِم إسهاماً رئيسياً في ترابط هذا المجتمع، والسُّنَّة النبوية المطهرة تُوَجِّه الداعية المسلم في ذلك توجيهاً تربوياً اجتماعياً، فقد روى البخاري في صحيحه عَنْ قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَكَانَتِ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ٥٩)، ففي الحديث توجيه تربوي اجتماعي للمصافحة، فالمصافحة تجعل المحبة بين الناس وتُزِيل الشحناء والضغينة والكراهية والبغضاء وتُسْهِم في ترابط المجتمع، والداعية المسلم يُصَافِح الناس ويُوَجِّه الناس لذلك، ويهدف من وراء ذلك إلى إيجاد مجتمع مسلم مترابط تغمره المحبة.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَبَّلَ رسول الله ﷺ الحسن بن علي ـــــ رضي الله عنهما ـــــ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسٌ فقال الأقرع بن حابس: إِنَّ لي عشرةً مِنَ الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: "من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ"!(الحُمَيْدِيّ، ٢٠٠٢، ج٣: ٥٢)، ففي الحديث توجيه نبوي تربوي اجتماعي للداعية المسلم بأن يكون رحيماً على الأولاد ويُوَجِّه النَّاس لذلك، ليُسْهِم بِذَلِكَ في وضع لَبِنَةٍ مُهِمَّةٍ مِنْ لَبِنَاتِ المجتمعِ المسلم المترابط أَلَا وهِيَ الشفقة والرحمة على الأبناء الصِّغَار، نَظْرَته في ذلك بعيدة المَدَى، فالصغير غداً إن شاء الله ﷻ يَكْبُر ويحمل مسؤولية الدِّيْن، ويُصْبِح سفيراً للإسلام والمسلمين، فلا بُدّ أَنْ يَنْشَأَ ويتربى على تلك القِيَم الإسلامية الإنسانية لِيَكُون أَهلاً لِلقِيَادة الرحيمة في المستقبل، مُتَأَسِّيَاً في ذلك بالنبي ﷺ.

إِنَّ الداعية المسلم صاحب القيم الاجتماعية المستقاة من توجيهات النبي ﷺ التربوية يسعى إلى تحقيقها وغرسها في المجتمع، ليصبح مجتمعاً مترابطاً قوياً، يستطيع أن يقوم برسالته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"يعتمد الدور التربوي للداعية في المجال الاجتماعي على تحقيق مجموعة من القيم الاجتماعية التي تنبع من حاجات الإنسان وارتباطاته بغيره وعلاقاته الزوجية والأسرية والوظيفية وغيرها من العلاقات المجتمعية لتكون هذه القيم هي السياج الواقي والضابط لهذه العلاقات بين أفراد المجتمع" (النجار، ٢٠١١: ٥٠) ، لذلك فالداعية المسلم يهتم بترابط مجتمعه، وعلاقته به علاقة فيها الرحمة والأُلْفَة. "وقد ورد في القرءان الكريم على لسان الرسل إشارات تؤكد هذه العلاقات الاجتماعية التي بني عليها التراحم والتواصل لإقامة المنهج السليم مثل قوله تعالى:(يا قوم، يا بني آدم، أخوهم، فأنجيناه وأهله إلا امرأته، أخرجوهم من قريتكم"(منصور، ٢٠٠٢: ٨٢).

الداعية المسلم يَعُودُ المرضى ويُشَيِّع الموتى وينصر المظلوم ويُجِب دعوة الداعي، وَيُفْشي السلام، مُمْتَثِلاً بذلك ما أَمَرَ بِهِ النبي ﷺ، فقد جاء في الصحيحين عن البَرَاءِ بن عازِبٍ ـــــــ رضي الله عنهما ـــــــ قال: أَمَرَنَا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، وإتباع الجَنَازَة، وتشميت العاطس، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ، ونَصْرِ المظلومِ، وإجابة الداعي، وإِفْشَاءِ السَّلام(الحُمَيْدِيّ، ٢٠٠٢، ج١: ٣٢٢)، في الحديث السابق توجيهات تربوية للداعية المسلم في المجال الاجتماعي، فالصحابي البَرَاءِ بن عازِبٍ ـــــــ رضي الله عنهما ـــــــ من الدعاة الأوائل لهذا الدين العظيم، وحديثه تعميم على جميع الدعاة المسلمين بِدَايَةً ثُمَّ إلى باقي المسلمين عامَّةً، فإذا امتثل الداعية المسلم هذه الأوامر، ونيته هداية الناس، فبإذن الله تعالى ستنجح دعوته أفضل نجاح، وسيناصره الجميع، ويُسهِمُوا إسهاماً كبيراً في إنجاح الدعوة.

ومما يؤكد على ضرورة أن يكون الداعية المسلم اجتماعياً مع الجميع ونيته بذلك هداية الناس، ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أنس ﷺ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: "أَسْلِمْ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؟ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: "الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٢: ٩٤)، فهذا توجيه نبوي تربوي في المجال الاجتماعي للداعية المسلم بأن يتفقد الجميع ويزورهم، ويتألَّفهم ويحرص على هدايتهم حتى في اللحظات الأخيرة من حياتهم لا يفقد الأمل بأن يُسْلِموا إذا كانوا غير مسلمين، ما أروع هذا الموقف الإنساني النبيل من هذا النبي الرحيم الذي أرسله الله ﷻ رحمة للعالمين، فهذا الدين العظيم لم ينشر بحد السيف والقوة كما يزعم أهل الباطل، وليست نية النبي ﷺ في نشر الإسلام تكثير عدد المسلمين أو التفريق بين الناس، أو أيَّة أمور دنيوية، فكما نرى في الحديث السابق الغلام مريض، والنبي ﷺ يريد إنقاذه من النار قبل أن يموت شفقة عليه ورحمة به، لذلك يجب على الداعية المسلم أن يَتَّبِع هذا الهدي النبوي ليكون بإذن الله ﷻ من أنجح الدعاة إلى الله ﷻ الذين ينقذون الناس من الهلاك ويكونوا سبباً في إدخال السعادة في حياتهم، عن طريق دعوتهم إلى الحق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمور التي تُبَيِّن أَنَّ النبي ﷺ كان اجتماعياً لا يَدِّخِرُ نَفْسَهُ عن أحد ويشارك الجميع بتواضع مهما صغر سِنَّهُم ما رواه البخاري في صحيحه عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ٢٠)، فهذا توجيه تربوي في المجال الاجتماعي للداعية المسلم بأن يكون اجتماعياً يتواضع للجميع ويسعى في قضاء حوائجهم ويستجيب لمن يستغيث به وينصر من يستنصره فيما يرضي الله ﷻ، فالداعي إلى الله ﷻ يُؤَثِّر في الناس بأخلاقه وصفاته واختلاطه بهم واحتوائه لهم واستيعابه لهمومهم ومؤازرته لهم؛ بل لا بد للداعية المسلم وواجب عليه أن يكون هكذا، وإذا كان خلاف ذلك فلا يصلح أن يكون داعياً إلى الله ﷻ، وَسَيَنْفَضّ الناس من حوله ولا يستمعوا له.

ومن الأحاديث المهمة في المجال الاجتماعي التي توجه الداعية المسلم تربوياً والتي تدلل على حسن رعاية النبي ﷺ لأمته ما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن امرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجد – أو شاباً – ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها أو عنه فقالوا ماتت فقال: " أفلا كنتم آذنتموني" فكأنهم صَغَّرُوا أمرها أو أَمْرَهُ فقال: " دُلُّونِي على قبره " فَدَلُّوهُ فصلى عليها ثم قال: "إِنَّ هذه القبور مملوءة ٌ ظلمة ً على أَهْلِهَا وَإِنَّ الله يُنَوِّرهَا لهم بصلاتي عليهم "(الحميدي، ٢٠٠٢ ، ج٣:١٤٢)، الحديث فيه فوائد عظيمة منها: " أن النبي ﷺ إنما يُعَظِّمُ الناس بحسب أعمالهم وما قاموا به من طاعة الله ﷻ وعبادته."، وكذلك " حسن رعاية النبي ﷺ لأمته، وأنه كان يتفقدهم ويسأل عنهم، فلا يشتغل بالكبير عن الصغير، كل ما يهم المسلمين فإنه يسأل عنه ﷺ."(ابن عثيمين، د.ت، ج٢: ١١٧ ـــــــ ١١٨)، لذلك فإن الداعية المسلم عليه أن يتفقد الناس ويسأل عن أحوالهم كما كان النبي ﷺ يفعل.

ولو بُحث في السنة النبوية المطهرة لوجد الكثير من الأحاديث التي توجه الداعية المسلم توجيهاً تربوياً في المجال الاجتماعي؛ فالنبي ﷺ الداعية المسلم الاجتماعي الأول وحياته مليئة بالمواقف الاجتماعية التي يستفيد منها الدعاة إلى الله ﷻ.

يستخلص الباحث مما سبق بعض التوجيهات النبوية التربوية في المجال الاجتماعي وهي:

١ـــــ توجيه الناس إلى التكافل الاجتماعي، والتضامن فيما بينهم.

٢ـــــ التوجيه النبوي إلى أهمية عمل الداعية المسلم وأخذه بأيدي العصاة إلى النجاة، وخطورة ترك عمل الدعوة إلى الله ﷻ على المجتمع.

٣ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إذا كان قائداً بأن يتفقد رجاله وأحوالهم، ومن هو غائب وما هو سبب غيابه ومواساته، والدعاء له، وإظهار مكانته وفضله، واختياره للعمل الذي يليق به ويناسبه، وأن يحفظ له قدره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إذا كان قائداً أَلَّا يقاتل غير المسلمين حتى يدعوهم إلى الإسلام ويخبرهم بما يجب عليهم، وأن هداية الناس أفضل من الغنائم مهما كَثُرَت أو عَظُمَت.

٥ـــــ ضرورة توجيه المؤمنين إلى تَعَاوُنِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وعلى الدعاة أن يشفعوا للناس وأن يعينوهم كُلٌ حسب استطاعته، فالداعية المسلم أَوْلَى الناس بالناس.

٦ـــــ توجيه للداعية المسلم بأن يكون قدوة في ترابط المجتمع المسلم عن طريق توجيهه إلى كفالة الأيتام، وذلك عن طريق الترغيب من خلال بيان وتوضيح أجر وثواب ذلك العمل بذكره الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ في هذا الموضوع.

٧ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم، بأن يُقَرِّب الأبناء من الآباء عن طريق توجيههم إلى بر الوالدين، وترغيبهم من خلال أحاديث النبي ﷺ.

٨ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم بأن يعالج قضية عقوق الوالدين في المجتمع، ويساهم إسهاماً كبيراً في إصلاح المجتمع المسلم، بل أن يكون أساساً في وحدته وقوته وترابطه ونشر المحبة بين أفراده، وأن يكون هو قدوة حسنة لهذا المجتمع.

٩ـــــ أن يوجه الداعية المسلم الناس نحو صلة الأرحام بالترغيب وذكر الفضائل في ذلك، والتحذير من قطيعة الرحم.

١٠ـــــ توجيه للداعية المسلم بأَنْ يكون متميزاً عن الناس محبوباً عند أرحامه، وَأَنْ يزورهم ويودّهم بِنَوَايَا خيرة، بعضهم مُقَصِّر في الصلاة، فيزوره بِنِيَّةِ أن يَذْهَب هذا التَّقْصِيْر من حياته ويلتزم بالصلاة، وبطريقة غير مباشرة يُحَبِّبه في الصلاة من خلال ذِكْر بعض القصص التي فيها دروس وعبر عن الصلاة وعن أَثَرِ المحافظة عليها وفضائلها دون أَنْ يُشْعِرَهُ أَنَّهُ هو المقصود أو أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُقَصِّرٌ في الصلاة، هذا بالإضافة إلى الهَدِيَّةِ والإكرام مما يساعد على فتح أقفال القلوب.

١١ـــــ توجيه للداعية المسلم بأن يُرَغِّب الناس في الإصلاح فيما بينهم ويُبَيِّن لهم أجر الإصلاح.

١٢ـــــ توجيه الداعية المسلم للترغيب في قضاء حوائج المسلمين.

١٣ـــــ توجيه للداعية المسلم بأن يُرَغِّب الناس في كفالة الأرامل والمساكين، وأن يكون هو قدوة لهم في ذلك.

١٤ـــــ توجيه للداعية المسلم بأن يُرَغِّب المجتمع المسلم في المحافظة على البيئة، ويُحَرِّك فيه الوازع الدِّيني لذلك، فَيُذَكِّرهم بالفضائل في هذا الموضوع.

١٥ـــــ توجيه للداعية المسلم بأن يُوَجِّه المجتمع المسلم إلى المحافظة على احترام الجيران، ويُبَيِّن لهم أهمية ذلك من خلال أحاديث النبي ﷺ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦ـــــ توجيه للداعية المسلم في المحافظة على العلاقة الاجتماعية مع أقاربه بأن تكون علاقة طَيِّبَة، فإن كان ميسور الحال يجب أن يتفقدهم، فهم أولى من غيرهم، أي أَنْ يكونوا في المرتبة الأولى في الإنفاق عليهم والهِبَة والأُعْطِيَة لهم.

١٧ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم في حُسْنِ التعامل مع الزوجة والإنفاق عليها، وأن يهتم بالترابط الأسري خاصَّة مع الزوجة التي ستؤازره في دعوته.

١٨ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى الاختلاط بالناس وحضور جُمَعِهم وجماعاتهم، ومشاهد الخير، ومجالس الذكر معهم، وعيادة مريضهم، وحضور جنائزهم، ومواساة محتاجهم، وإرشاد جاهلهم، وغير ذلك من مصالحهم.

١٩ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم بأن يهتم بجيرانه بصورة مستمرة، فيزورهم ويجاملهم في أفراحهم، ويشاطرهم أحزانهم، ويكرمهم ويحسن إليهم.

٢٠ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى الاهتمام بالصبية، والتسليم عليهم، ومصافحتهم، والاستماع لهم، وتوجيههم.

٢١ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى مصافحة الناس، فالمصافحة تجعل المحبة بين الناس وتُزِيل الشحناء والضغينة والكراهية والبغضاء، وتُسْهِم في ترابط المجتمع، والداعية المسلم يُصَافِح الناس ويُوَجِّه الناس لذلك، ويهدف من وراء ذلك إلى إيجاد مجتمع مسلم مترابط تغمره المحبة.

٢٢ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم بأن يكون رحيماً على الأولاد ويُوَجِّه النَّاس لذلك، ليُسْهِم بِذَلِكَ في وضع لَبِنَةٍ مُهِمَّةٍ مِنْ لَبِنَاتِ المجتمعِ المسلم المترابط أَلَا وهِيَ الشفقة والرحمة على الأبناء، خاصَّة الصِّغَار منهم.

٢٣ـــــ التوجيه التربوي للداعية في المجال الاجتماعي إلى تحقيق مجموعة من القيم الاجتماعية التي تنبع من حاجات الإنسان وارتباطاته بغيره وعلاقاته الزوجية والأسرية والوظيفية وغيرها من العلاقات المجتمعية؛ لتكون هذه القيم هي السياج الواقي والضابط لهذه العلاقات بين أفراد المجتمع.

٢٤ـــــ التوجيه التربوي للداعية المسلم بأن يهتم بترابط مجتمعه، وأن تكون علاقته به علاقة فيها الرحمة والأُلْفَة.

٢٥ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم بأن يَعُود المرضى ويُشَيِّع الموتى وينصر المظلوم ويُجِب دعوة الداعي، ويَفْشي السلام.

٢٦ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم بأن يتفقد الجميع ويزورهم، ويتألَّفَهم ويحرص على هدايتهم حتى في اللحظات الأخيرة من حياتهم، ولا يفقد الأمل بأن يُسْلِموا إذا كانوا غير مسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٧ـــــ توجيه تربوي في المجال الاجتماعي للداعية المسلم بأن يكون اجتماعياً يتواضع للجميع ويسعى في قضاء حوائجهم ويستجيب لمن يستغيث به وينصر من يستنصره فيما يرضي الله ﷻ، فالداعي إلى الله ﷻ يُؤَثِّر في الناس بأخلاقه وصفاته واختلاطه بهم واحتوائه لهم واستيعابه لهمومهم ومؤازرته لهم.

٢٨ـــــ توجيه تربوي في المجال الاجتماعي للداعية المسلم بأن يُعَظِّمُ الناس بحسب أعمالهم وما قاموا به من طاعة لله ﷻ وعبادة، وأن يكون عنده حسن الرعاية للمسلمين، وأن يتفقدهم ويسأل عنهم، فلا يشتغل بالكبير عن الصغير، فكل ما يهم المسلمين يسأل عنه، لذلك فإن الداعية المسلم عليه أن يتفقد الناس ويسأل عن أحوالهم مُتَأَسِّيَاً بالنبي ﷺ.

المجال الثالث: ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال الأخلاقي:

إِنَّ الله ﷻ أكرم الأُمَّة الإسلامية بأفضل نبي محمد بن عبد الله ﷺ، سيد ولد آدم، ومدحه في القرآن الكريم فقال في حقه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم: ٤) "معنى هذا أنه ﷺ صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سَجِيَّةً له وخُلُقاً تَطَبَّعَهُ وترَكَ طبعه الجِبِلِّي، هذا مع ما جبله الله عليه من الخُلُق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل"(ابن كثير ،٢٠٠٠، ج١٤: ٨٧)، وروى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ٤٥).

إن حسن خلق النبي ﷺ كان من الأسباب الرئيسة البالغة الأهمية التي ساهمت اسهاما كبيراً في إنجاح الدعوة إلى الله ﷻ، ودخول الناس في الإسلام وتركهم ديانات آبائهم وأجدادهم؛ بل وتركهم آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم وأسرهم وعشائرهم الذين بَقَوْا على دياناتهم ولم يدخلوا في الإسلام، وكذلك أملاكهم وبلدانهم العزيزة عليهم، وليس هذا فحسب؛ بل أصبحوا دعاة إلى الله ﷻ وأصحاب عقيدة راسخة، وحملوا رسالة الإسلام والهَم الذي حمله النبي ﷺ في هداية الناس، ودافعوا عن الإسلام والمسلمين وضحوا بأرواحهم رخيصة في سبيل الله ﷻ من أجل نشر هذا الدين العظيم، كل ذلك بسبب الأخلاق الحميدة التي كانت في حياة النبي ﷺ، واليوم الأُمَّة تحتاج لأن ترى من الدعاة الأخلاق الحميدة التي تحلَّى بها النبي ﷺ حتى يحبوا الإسلام ويطبقوا تعاليمه في حياتهم، لذلك نجد أن النبي ﷺ في كثير من الأحاديث وَجّه الصحابة الكرام إلي حسن الخلق من خلال معاملته الحسنة حتى لمن آذاه.

فقد ورد في صحيح البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً قَالَ أَنَسٌ فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَثَّرَتْ بِهَا (فِيهَا) حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ٢٤).

الحديث السابق فيه توجيه تربوي إلى حسن الخلق حتى مع من يُغلِظُوا على الدعاة إلى الله ﷻ سواء بالفعل أو بالقول، فيجب على الدعاة أن يتحملوا ويصبروا ليُرَسِّخُوا الإسلام في حياة الناس. في الحديث أيضاً توجيه تربوي آخر مهم للداعية المسلم وذلك بأن يَتَحَمَّل غلاظة الناس بكل سِعَة صدر ويبتسم أو يضحك في وجوههم ويُكْرِمهم وهو في غاية الهدوء وضبط النفس، وذلك يظهر من موقف النبي ﷺ عندما الْتَفَتَ إلى الأعرابي وَضَحِكَ، وليس ذلك فحسب بل أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.

ومن الأحاديث التي تؤكد على أَنَّ الأخلاق الحميدة للداعية المسلم تجذب الناس للدخول في الإسلام ما رواه البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ فَقَالَ مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ (مَضْجِعِهِ) فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ قَالَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي (لَتُرْشِدَنَّنِي) فَعَلْتُ فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ قَالَ فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي (فَاتَّبِعْنِي) فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي (فَاتَّبِعْنِي) حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ قَالَ (ثُمَّ قَالَ) وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ(البخاري، ٢٠٠٢، ج٥: ٤٧).

التوجيه التربوي في الحديث يظهر من خلال قول أخ لأبي ذَر ﷺ عن النبي ﷺ رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، لذلك فالداعية المسلم يجب أَنْ يأمر بمكارم الأخلاق، وها هو النبي ﷺ بأخلاقه النبيلة ينصح أبا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذر فيقول له: "ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي" محافظة عليه من أن يُؤْذَى من المشركين، وها هو أبو ذَر ﷺ بسبب أخلاق النبي ﷺ يقول: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ" ويخرج إلى المسجد وينادي بأعلى صوته أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فيقوم القوم عليه ويضربوه حتى أَضْجَعُوهُ ويأتي الْعَبَّاسُ وينكب عليه ثم يقول لهم: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ. لماذا من أول يوم لا يخشى في الله لومة لائم؟ أليس السبب هو أخلاق النبي ﷺ.

فالنبي ﷺ بأخلاقه العالية يُخَرِّج دعاة إلى الله ﷻ أصحاب عقيدة راسخة من الساعات الأولى من دخولهم في الإسلام.

تَأَثَّرَ الجميع من أخلاق النبي ﷺ وأصبحوا يُحَدِّثُوا عنه وعن أخلاقه، فقد روى البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرَقًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١٨٩).

وفي الصحيحين أيضاً عن أنس ﷺ قال خدمت النبي ﷺ عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٢: ٤٤٥).

كم من توجيه تربوي في الحديثين السابقين، ففي الأول توجيه إلى خُلُق اللين في المصافحة، فالداعية المسلم يُصَافِح الناس بِلِيْنٍ؛ بل إِنَّهم يَشْعُرُونَ بمحبته لهم وعطفه عليهم مما يجدونه في لِيْنِ كَفِّهِ، ثم نجد في الحديث أيضاً توجيهاً تربوياً بأن يهتم الداعية المسلم بِطِيْبِ رائحته، فالرائحة الطَّيِّبَة تجعل الناس ينجذبوا إلى صاحبها خاصَّة وأَنَّ الداعية المسلم يُمْضِي وقتاً طويلاً بين الناس يدعوهم وينصح لهم ويستمع منهم، لذلك لا بد أن يكون طيب الرائحة حتى لا ينفروا منه، بل يسمعوا كلامه بشغف.

" يقول أنس ﷺ إِنَّهُ ما مَسَّ ديباجاً ولا حريراً أَلْيَن من يد رسول الله ﷺ، فكانت يده ﷺ لَيِّنَة إذا مَسَّهَا الإنسان فإذا هي لينة.

وكما ألان الله ﷻ يده فقد ألان الله سبحانه وتعالى قلبه، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ يعني صرت ليناً لهم ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(آل عمران: ١٥٩).

وكذلك أيضاً رائحته ﷺ، ما شم طيباً قط أحسن من رائحة النبي ﷺ، وكان عليه الصلاة والسلام طيب الريح كثير استعمال الطيب، قال: "حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجُعلت قُرة عيني في الصلاة" هو نفسه طيب ﷺ، حتى كان الناس يتبادرون إلى أخذ عرقه ﷺ من حسنه وطيبه، ويتبركون بعرقه وبريقه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبثيابه، أما غير الرسول ﷺ فلا يتبرك بعرقه ولا بثيابه ولا بريقه"(بن عثيمين، د. ت، ج٢: ٣٥٥ ـــــ ٣٥٦).

وفي الحديث الثاني لأنس ﷺ، نجد توجيهاً تربوياً للداعية المسلم في حُسْنِ الخُلُق مع من يقومون على خدمته، بعدم التأفف والتوبيخ أو التأنيب أو التَّضَجُّر على أشياء كان من المفروض أن يفعلوها بطريقة أخرى خلاف ما يريد من أمور الخدمة، فهؤلاء هم أقرب الناس للداعية فإذا رأوا منه هذه الأخلاق كما كان النبي ﷺ أحبوه وبالتالي يُحِبُّوا الدين، بل ويتفانوا في خدمته ومساعدته في إيصال الدعوة لجميع الناس، والمحافظة على أسراره وستر عيوبه وحمايته، وعدم خيانته وخذلانه، ولا يستطيع أحد أن يشتري ذِمَمهم ولو دفعوا لهم أغلى الأثمان، أو عرضوا عليهم جميع الشهوات والملذات الفانية، هذه هي أخلاق النبي الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ حتى مع خُدَّامِه، ما أعظم أخلاقه ﷺ!

وفي صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ ﷺ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا ثُمَّ قَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَبَحْرٌ(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٣٩).

في الحديث توجيه تربوي في المجال الأخلاقي يُبَيِّن أَنَّ من أخلاق الداعية المسلم الاهتمام بالناس وبما يَهُمَّهم وضرورة طمأنتهم عندما يفزعوا من شيء، فالذي يريد هداية الناس ويسعى لأن يكونوا مطمئنين في الآخرة يوم الفزع الأكبر، أحرى به أن يسعى لطمأنتهم من فزع الدنيا الزائل، فبذلك يحظى بثقتهم، ويكون أسهل عليه توصيل الدعوة إليهم، بل يتأثروا منه ويسمعوا له ويؤمنوا به وبدعوته.

وفي صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ فَرَدَّهُ (فَرَدَّ) عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: "إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ (نَرْدُدْهُ) عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٣: ١٣).

التوجيه التربوي في الحديث السابق هو خُلُق التلطف في رد الهدية إن كان فيها مخالفة شرعية، ومتابعة أثر هذا الرد ولو من خلال تعابير الوجه وَوَقْعِهِ على نفس ذلك الشخص، وتوضيح ذلك له، فالداعية المسلم لا يداهن أحد على حساب الدين.

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا"(الحميدي، ٢٠٠٢ ،ج٣: ٣٢٣).

يُوَجِّه الحديث الداعية المسلم تربوياً إلى الابتعاد عن الفحش والتفحش وأن يكون لَيِّنَاً في التعامل مع الناس، ثم يُبَيِّن الحديث أَنَّ أفضل الناس أحسنهم أخلاقاً، فهنا أيضاً توجيه تربوي بأن يكون الداعية المسلم أحسن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس أخلاقاً. كل هذا الهدي النبوي من أجل هداية الناس، فالناس هم ميدان جهد الداعية المسلم، وهو أحوج إليهم من حاجتهم إليه، فمسؤوليته كبيرة، أكبر بكثير من مسؤوليتهم، فهو مِمَّنْ مَنَّ الله ﷻ عليه بنعمة الدِّيْن والدعوة، وهو يختلف عن باقي الناس بعلاقته مع الله ﷻ، والله ﷻ يقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾(الزمر: ٩).

"أي هل يستوي العلماء والجهال؟ إنما يتعظ بآيات اللّه ويتدبرها أهل العقول السليمة، لا الجهلاء، وإنما يَعرف الفرق بين الصنفين العاقل، لا الجاهل. لا يستوي الفريقان، فإن العالم الذي يدرك الحق ويعرف منهج الاستقامة، فيتبعه ويعمل به، لا يستوي أبدا مع الجاهل الذي يخبط خبط عشواء، ويسير في متاهة وضلال"(الزحيلي، ١٩٩٨، ج٢٣ :٢٥٩).

وفي الصحيحين عن عائشة ـــــ رضي الله عنها ـــــ قالت دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله ﷺ: " مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله "، فقلت يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا! قال رسول الله ﷺ: " قد قلت وعليكم"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٤: ٤٤)

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم في المجال الأخلاقي بأن يكون رفيقاً في الأمور كلها، وأيضاً فيه توجيه بعدم معاملة المُسِيء بِالمِثْلِ، وَعَدَم التلفظ بألفاظ الإساءة رَدَّاً عليه، فالنبي ﷺ يُوَجِّه السيدة عائشة ـــــ رضي الله عنها ـــــ عندما أخذتها الحَمِيَّة نتيجةً لقولِ رَهْط اليهود للنبي ﷺ (السام عليك)، فقالت لهم (عليكم السام واللعنة)، فلم يَقْبَلْ منها هذا الرَّد، ووجهها بالحكمة إلى التمهل وبَيَّنَ لها حُبّ الله ﷻ للرفق في كُلِّ الأمور، وَوَضَّحَ لها أيضاً بأَنَّهُ رَدَّ عليهم بما يَلِيْق به، وأيضاً في الحديث توجيه إلى حُسْنِ الخُلُق في التحاور مع الأَهْلِ وَحُسْنِ توجيههم.

وفي الصحيحين عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله رفيقٌ يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٤: ١٦٩).

الحديث السابق فيه توجيه تربوي لِخُلُق الرِّفْق، وأن الله ﷻ يُحِبّ الرِّفْق، فَبِالرِّفْق يَتَحَصَّل الداعية المسلم على ما يريد وبِسُهُولة أفضل مما يتحصل عليه بالشِّدَّة والعُنْف(أي عدم اللِّيْن)، وهذا أمر طبيعي، فيجب عليه أن يتعامل مع الناس برفق ولين حتى يسمعوا له ويطيعوه ويتأثروا منه، ويهتدوا بهديه.

وفي صحيح البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا (وَهَرِيقُوا) عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوجه النبي ﷺ الدعاة المسلمين من خلال ما بَدَرَ من ذلك الأعرابي بأن يتعاملوا بالحكمة في معالجة أخطاء الناس، وأن يُيَسِّرُوا على الناس وَيَتَجَنَّبُوا التعسير، فلو تركهم النبي ﷺ ليقعوا به ويُوَبِّخُوه وينالوا منه؛ لكان ذلك تنفيراً لذلك الأعرابي من أَنْ يُحِبّ الإسلام والمسلمين، ولكنَّ هذا الخُلُق الجميل من النبي ﷺ في صبرهِ وتَحَمُّلِهِ خطأ الأعرابيّ، يجعله يُحِبّه وبالتالي يُحِبّ الإسلام والمسلمين.

ونجد أَنَّ النبي ﷺ المُؤَسِّس الأول للمسجد والذي عَلَّمَ الصحابة الكرام حُب ّالمسجد وقُدْسِيَّتِهِ، فَضَّلَ أَنْ يَتَحَمَّلَ أَنْ يَبُول الأعرابي فيه من أن يَكْسِر قَلْبَهُ، فهذا الخُلُق نتعلم منه الكثير، نتعلّم منه أن رسالة الإسلام هي رسالة للناس، ومقصد النبي ﷺ هو هداية الناس.

وها هو النبي ﷺ الداعية المسلم الأول يُمَثِّل بر الأمان والصَّدْر الحَنُون والمُدَافِع عن ذلك الأعرابي، وذلك يَظْهَر من خِلال قوله ﷺ: "دَعُوهُ"، هذه هي أخلاق الداعية المسلم الذي يعتَبِر نَفْسَهُ أَنَّه مسؤول عن الجميع، وأَنَّهُ للناس بِمَثَابَةِ الأب للأسرة.

ثُم نجد في الحديث توجيه تربوي للدعاة بِأَنْ يَتَحَمَّلُوا الذين يدخلون المساجد لأول مرَّة وَتَبْدُر منهم تصرُّفَات تُخِلّ بآداب المسجد نتيجة جهلهم، فلا بُدَّ للداعية المسلم أَنْ يُحْسِن التصرف في مثل هذه المواقف ويُوَجِّه الآخرين أيضاً بِأَنْ يُحْسِنُوا التصرف كما وَجَّهَ النبي ﷺ الصحابة الكرام في ذلك.

ثُمَّ يُبَيِّن النبي ﷺ للصحابة الكرام أَنَّ ذلك البَول يُزَال بدلوٍ مِنَ الماء يَصُبُّوهُ عليه، فها هو النبي ﷺ يَتَحَمَّل ويُدَافِع ويُوَجِّه ويُعَلِّم في آنٍ واحد، فلا بُدّ للداعية المسلم أن يتحلَّى بهذه الأخلاق العظيمة من أجل هداية الناس.

"والداعية المسلم إن أراد أن ينجح في دعوته ويحقق ما يرجوه عليه أن يقف على ما سلكه سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ في دعوته، فلا شك أَنَّ سلوك الداعية هذا المسلك فيه طاعة لله سبحانه وتعالى، لأنه أمر عباده بطاعة رسول الله ﷺ، ثُمَّ ضماناً للدعوة، وأعني بذلك أن تصل إلى تحقيق أهدافها بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بطريقة محببة للنفس، بعيدة عن الغلظة والشدة والقسوة، وذلك لأن الموعظة تداعب النفوس، وتحرك القلوب وتؤثر على الجوارح، لأن القول الطيِّب له تأثير كبير على النفس البشرية لأنَّ وقع الكلمة الطَّيِّبة على النفس الإنسانية ينتج عنه سرعة الاستجابة"(الهجاري، ١٩٨٢: ٤٩١).

ورد في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي قَالَ: "لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ٢٨).

في الحديث توجيه تربوي في المجال الأخلاقي يوصي النبي ﷺ بعدم الغضب، وللتأكيد على ذلك يرددها مراراً بقوله: "لا تغضب"، وذلك لأَنَّ الغضب يُسَبِّب لصاحبه الحرج وعدم الحكمة في التصرف في بعض المواقف، مما يؤدي إلى الكراهية والحقد بين الناس، وهذا يتنافى مع أخلاق الداعية المسلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أورد ابن حجر أقوال العلماء في الحديث ومنها: " قال ابن التين: جمع ﷺ في قوله: "لا تغضب" خير الدنيا والآخرة لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدين". (ابن حجر، ٢٠٠١، ج١٠: ٧٣٤)

وفي صحيح البخاري من حديث عُرْوَة ﷺ أَنَّ السيدة عَائِشَةَ ـــــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـــــ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ (بَعَثَ اللهُ) إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا".

(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١١٥)

التوجيه التربوي في الحديث السابق إلي خُلُق الرحمة والشفقة على الناس، والنية في ذلك هي هداية الناس، وكيفية التفكر لهداية الناس الذين يُؤذُون الدعاة، ففي الحديث يقول مَلَك الجبال للنبي ﷺ: إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ. والأخشبين هما جبلا مكة (قعيقعان وأبو قبيس) سميا بذلك لعظمهما وخشونتهما. ومع ذلك نجد النبي ﷺ يقول: " بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا". ما أوسع صدر النبي ﷺ وما أرحمه وأحلمه على الناس!! حتَّى وهو في مركز القُوَّة ويستطيع أن يبطش ويسَحْق أولئك الذين آذوه!! لذلك يجب على الداعية المسلم أَنْ يَتَأَسَّى بأخلاق النبي ﷺ في تحمل الناس حَتَّى وإن كان يستطيع أن يَثْأَر لنفسه من مركز قوة، فيجب عليه أن يبقى كما هو في كُلِّ الظروف يحمل في قلبه الرحمة والشفقة على الناس، لأَنَّ مقصده هو هدايتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وليس مقصده إقامة الحُجَّة عليهم فقط، والنيل منهم وسَحْقهم وإبادتهم والتخلص منهم.

ومن الأحاديث التي تدلل على حسن خُلُق النبي ﷺ وكَرَمِهِ وَصَفْحِهِ وَعَفْوِهِ حَتَّى مع مَنْ أراد قتل النبي ﷺ ما رواه البخاري ـــــ رحمه الله ـــــ بسنده عن جابر بن عبد الله ـــــ رضي الله عنهما ـــــ " أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاةِ (بكسر العين. كل شجر له شوك) فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺتَحْتَ سَمُرَةٍ (شَجَرَةٍ) وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ إِنَّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ اللهُ ثَلَاثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٤٠).

في الحديث توجيه تربوي أخلاقي إلى خُلُق العَفْو عند المقدرة، فالداعية المسلم الذي يريد هداية الناس لا بُدّ أَنْ يتميَّز بأخلاقه عن سائر الناس، ويستثمر المواقف في هداية الناس، فالنبي ﷺ المعلم والمربي الأول والقدوة للدعاة، ها هو ينادي على الصحابة الكرام وهم الدعاة الأوائل لِيُعَلِّمَهُم كيف يكونوا دعاة إلى الله ﷻ في مِثْلِ هذه المواقف بالأخلاق الحميدة حتى مع من حاول قتله وفشلت محاولته، وهو يستطيع أن يكيل له الصاع صاعين، لَكِنَّهُ لم يُعاقبه، فلماذا لم يعاقبه؟

الداعية المسلم يعرف الإجابة، فمقصد النبي ﷺ لكل الناس هو هدايتهم إلى الإسلام، إِنَّ سبب صبر النبي ﷺ على إيذاء الناس له هو لمصلحتهم، فهدايتهم إلى الإسلام هي مسؤوليته ﷺ.

ورد في صحيح البخاري عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا أَعْزَبَ وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي لَنْ تُرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ(مِنَ اللَّيْلِ) قَالَ سَالِمٌ فَكَانَ عَبْدُ اللهِ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا(البخاري، ٢٠٠٢، ج٥: ٢٤).

في الحديث توجيه للداعية المسلم إلى خُلُق الاهتمام بالمسلمين والاستماع لهم حتى عندما يَقُصُّون عليه ما يَرَوْنَ في منامهم، وتعبير الرؤيا لهم إن كان عنده عِلْمٌ في تعبير الرؤيا، وإلا فلا لأن تفسير الرؤيا عبارة عن فتوى، ومدحهم إن كان ذلك فيه النفع لهم في تحفيزهم على أعمال الدين، فعندما قال النبي ﷺ: "نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ" فقوله هذا كان سبباً في مواظبة عبدالله بن عمر ـــــ رضي الله عنهما ـــــ على قيام الليل.

" هذا مدح من معلم الناس الخير ﷺ كانت ثمرته عظيمة للممدوح حيث أخذ على نفسه عهداً بقيام الليل حتى أنه كان لا ينام منه إلا قليلاً"(الحارثي، ١٩٩٨: ٢٤٤).

جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُتِيَ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ قَالَ: "اضْرِبُوهُ" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ أَخْزَاكَ اللهُ، قَالَ: "لَا تَقُولُوا هَكَذَا لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ١٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يَتَحَلَّى بِخُلُقِ التَّحَفُّظِ من الألفاظ والدعاء الذي قد يكون سبباً في إعانة الشيطان على العُصَاة، ويظهر ذلك من قوله ﷺ: "لَا تَقُولُوا هَكَذَا لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ". وذلك عندما قال بَعْضُ الْقَوْمِ "أَخْزَاكَ اللهُ" فالداعية المسلم يجب أن يكون عوناً للعُصاة في توبتهم من معاصيهم، فيكون عوناً لهم ضد الشيطان، ويغلق على الشيطان الأبواب في الوصول إلى من افتضح أمر معصيته أمام الناس، وذلك بأن يدعو له لا أن يدعو عليه، فهكذا يجب أن تكون أخلاق الداعية المسلم.

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ١٤٨).

الحديث السابق فيه توجيه تربوي في المجال الأخلاقي إلى اجتناب الظن، فإنَّ ظن السوء يتنافى مع أخلاق الداعية المسلم، فكيف يصل إلى قلوب الناس بدعوته وهو يسيء الظن بهم؟ لذلك يجب عليه أن يُوَجِّه الناس إلى اجتناب الظن والتحسس والتجسس والتباغض والتدابر، وأن تكون بينهم الأُلْفَة والمحبة والأُخُوَّة المبنية على الثقة.

"قال سليمان الخطابي: وأما التحسس بالحاء فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم: هو كالتجسس سواء، وقرأ الحسن: ولا تحسسوا. ومنهم من فرق بينهما، وروى الأوزاعي عن يحيى بن أبى كثير أنه قال: التجسس: البحث عن عورات المسلمين، والتحسس: الاستماع لحديث القوم. وقال أبو عمر: التحسس بالحاء أن تطلبه لنفسك، وبالجيم أن تكون رسولا لغيرك. وقال صاحب العين: دابرت الرجل: عاديته، ومنه قولهم جعلته دبر أذني أي خلفها. وقوله: (إياكم والظن) فإنه أراد النهي عن تحقيق ظن السوء وتصديقه دون ما يهجس بالقلب من خواطر الظنون فإنها لا تملك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢) فلم يجعل الظن كله إثمًا. قال غيره: فنهى ﷺ أن تحقق على أخيك ظن السوء إذا كان الخير غالبًا عليه . وروى عن عمر ﷺ أنه قال: لا يحل لمسلم يسمع من أخيه كلمة أن يظن بها سوء وهو يجد لها في شيء من الخير مصدرًا"(القرطبي، ٢٠٠٢، ج٩: ٢٥٨ــــــ ٢٦٠).

ورد في صحيح البخاري عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ــــــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــــــ قال قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثًا"، فَلَمْ يَقْدَمْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ أَوْ عِدَةٌ فَلْيَأْتِنِي(البخاري، ٢٠٠٢، ج٥: ١٧٣).

الحديث السابق فيه توجيه تربوي في المجال الأخلاقي للداعية المسلم بالتحلِّي بخُلُق الكَرَم، وكذلك خُلُق الإيفاء بوعد من مات على من خَلَفَهُ خاصَّة وإن كان مسؤولاً، وسداد دَيْنه كذلك. وهذا نجده في أخلاق أبي بكر الصِّدِّيْق ﷺ عندما أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ أَوْ عِدَةٌ فَلْيَأْتِنِي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُود ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِندَ اللهِ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"(الحُمَيدِي، ٢٠٠٢، ج١: ١٢٦).

في الحديث توجيه تربوي إلى التَّحلِّي بخُلُق الصِّدق والتحذير من الكَذِب وبيان أَنَّ الصِّدق يهدي إلى البر، والبِر هو: " كثرة الخير ومنه من أسماء الله البَرّ أي كثير البِرّ والإحسان عز وجل"(بن عثيمين، ٢٠٠١، ج١: ١٩٩)، وبيان أَنَّ البِر يهدي إلى الجَنَّة، وفي الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم بأن الرجل يَصْدُق باستمرار فَيُكْتَب صِدِّيقًا، وهذا توجيه له بأن يَكُونَ صِدِّيْقًا. "الصِّدِّيْق في المرتبة الثانية من الخَلْق من الذين أَنْعَمَ الله عليهم كما قال الله سبحانه ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾ (النساء: ٦٩) فالرجل الذي يَتَحَرَّى الصِّدق يُكتب عند الله صِدِّيْقًا ومعلوم أن الصِّدِّيْقِيَّة درجة عظيمة لا ينالها إلا أفذاذ من الناس .

وتكون في الرجال وتكون في النساء قال الله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ (المائدة: ٧٥)، وأفضل الصديقين على الإطلاق أصدقهم، وهو أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة الذي استجاب للنبي ﷺ حين دعاه إلى الإسلام ولم يحصل عنده أي تردد وأي توقف بمجرد ما دعاه الرسول ﷺ إلى الإسلام أسلم، وصَدَّقَ النبي ﷺ حين كَذَّبَهُ قومه، وصَدَّقَهُ حين تَحَدَّثَ عن الإسراء والمعراج وكذبه الناس وقالوا كيف تذهب يا محمد من مكة إلى بيت المقدس وترجع في ليلة واحدة ثم تقول إنك صعدت إلى السماء هذا لا يمكن.

ثم ذهبوا إلى أبي بكر وقالوا له أما تسمع ما يقول صاحبك؟ قال ماذا قال؟ قالوا إنه قال كذا وكذا قال إن كان قد قال ذلك فقد صَدَق، فمنذ ذلك اليوم سُمِّيَ الصِّدِّيْق ﷺ"(بن عثيمين، ٢٠٠١، ج١: ٢٠٠).

فالدعاة إلى الله ﷻ يَسْتَحِقُّوا أَنْ يَكُونُوا صِدِّيْقِيْن، فهم من يُمَثِّل الدِّيْن والدعوة، لذلك فهم أَوْلَى الناس بهذا الخُلُق، فإذا تَمَيَّزَ الداعية المسلم بهذا الخُلُق فقد نجح في دعوته نجاحاً باهِرًا، واستطاع أَنْ يَصِلَ إلى قلوب الناس وَيُؤَثِّرَ فيهم ويكون سبباً في هدايتهم.

وفي صحيح البخاري عن ابْنَ عَبَّاسٍ ـــــــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــــــ قَالَ: "قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا (شَبَابًا) فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(حَتَّى هَمَّ بِهِ) فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(الأعراف: ١٩٩) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٦: ٦٠).

في الحديث السابق توجيه تربوي إلى عِدَّةِ أخلاق، أُوْلَاهَا العَفْو، ثُمَّ الأمر بالمعروف، ثُمَّ الإعْرَاض عن الجاهلين، وذلك بعدم معاملتهم بِمِثْلِ إِسَاءَتِهِم، بل مُسامَحَتهم.

"﴿ خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ بالمعروف﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلا تقابلهم بسفههم"(السيوطي، المحلي، ٢٠٠٤: ١٧٦).

أخلاق الداعية المسلم لا تتغير فهو حَسَنُ الأخلاق مع الجميع، حتى مع من أساءوا إليه واتهموه اتهامات باطلة، فعندما يروا منه أخلاق العفو عند المقدرة والصفح، وإعراضه عن جهلهم، يتأثّروا منه بإذن الله تعالى ولو بعد حين، ويكون سبباً في هدايتهم وصلاحهم واستقامتهم.

روى البخاري في صحيحه عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ـــــــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــــــ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(البخاري، ٢٠٠٢، ج٣: ١٢٨).

الحديث السابق فيه توجيهات تربوية لِعِدَّةِ أخلاق حميدة كالأُخُوَّة، وذلك عندما قال ﷺ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ" فالمسلم عَوْنٌ لأخيه المسلم، ورابطة الأُخُوَّة في الإسلام رابطة قوية ومتينة، فقد جعل الإسلام المؤمنون إخوة حيث قال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الحجرات: ١٠)، ثُمَّ ينفي النبي ﷺ أن المسلم يظلم أخاه المسلم، وذلك من خلال قوله ﷺ: "لا يظلمه"، "وقوله: "لا يُسْلِمُهُ" مثل قوله ﷺ: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا" وباقي الحديث حض على التعاون، وحسن التعاشر، والألفة، والستر على المؤمن، وترك التسمع به، والإشهار لذنوبه، وقد قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾(المائدة: ٢) وهذا حديث شريف يحتوى على كثير من آداب الإسلام "(القرطبي، ٢٠٠٣، ج٦: ٥٧١)"لا يُسْلِمُهُ": أي لا يُخَلِّي بينه وبين ظالمه"(أبو العنين، ٢٠٠٤: ٤).

هذه الأخلاق أساس في حياة الداعية المسلم، ويُوَجِّه الناس إليها، فإذا وجدوها في حياته قَبِلُوا توجيهاته وتَأَسَّوْا به، وحَقَّقَ مَقْصِده النبيل في هدايتهم وطاعتهم لله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا"، ثُمَّ قَالَ: "أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ" قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ فَقَالَ: "أَعْطُوهُ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٣: ١١٧).

التوجيه التربوي في الحديث إلى خُلُقِ سِعَةِ الصَّدْرِ وتوجيه المسلمين لِأَنْ يتحمَّلوا صاحب الحق في غِلْظَتِهِ ويستمعوا له، وكذلك إلى حُسْنِ القضاء، فالداعية المسلم قُدْوَة للناس، والناس ينظرون إليه كمثل أعلى، فإنْ عاملهم بالمثل، وَرَدَّ إليهم إساءتهم، فكيف بعد ذلك يدعوهم وكيف يجعلهم يستمعوا له؟ بل تصبح بينه وبينهم فَجْوَة وَجَفْوَة، لذلك ليس أمامه خَيَار سِوَى أَنْ يتحمل ويُوسِع صدره بِكُلِّ هدوء وصبر وحكمة مِنْ أَجْلِ الله ﷻ ثُمَّ من أجل الدعوة إلى الله ﷻ، في سبيل هداية الناس.

وحديث آخر يُوَجِّه الداعية المسلم إلى حُسْنِ القضاء، فقد روى البخاري في صحيحه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ مِسْعَرٌ أُرَاهُ قَالَ ضُحًى فَقَالَ: "صَلِّ رَكْعَتَيْنِ"، وَكَانَ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي(البخاري، ٢٠٠٢، ج١: ٩٦).

النبي ﷺ وهو يقضي الدَّيْن يُوَجِّه جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ صاحب الدَّيْن إلى عمل من أعمال الدِّيْن ألا وَهُوَ الصلاة، وذلك حين قال له: "صَلِّ رَكْعَتَيْنِ"، ثُمَّ قضاه دَيْنَهُ، وليس ذلك فحسب بل زاده. وهنا توجيه تربوي للدعاة بأنه من الممكن أن يَجْلِبُوا بعض الناس الذين يتعاملوا معهم إلى المسجد لقضاء حوائجهم كالدَّيْن مَثَلاً، فالمسجد فيه أعمال الدِّين من عبادات وذِكْر وحَلَقَات التعليم والتَّعَلُّم والقرآن الكريم، أَيْ أَنَّ بيئة المسجد بيئة روحانية تُشَجِّع على الاستقامة وتوثيق علاقة الناس بالله ﷻ، فَمِنَ الحكمة واللَّبَاقَة عند الداعية المسلم أن يَجْلِب الناس إلى المسجد بهذه الطريقة، هكذا أخلاق النبي ﷺ وهكذا يجب أن تكون أخلاق الداعية المسلم.

الداعية المسلم هو خليفة الله ﷻ في الأرض، ثُمَّ هُوَ نائبٌ عن النبي ﷺ، ثُمَّ هُوَ وَارِثٌ لكتاب الله ﷻ، ثُمَّ هُوَ من خير أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس، الأُمَّة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لذلك فهو الآية العُظْمَى للناس في الأخلاق الحميدة، مقتدياً في ذلك بالنبي الأعظم ﷺ، والسُّنَّة المُطَهَّرَة مليئة بالأحاديث التي تُوَجِّه إلى الأخلاق الحميدة، والأحاديث السابقة قطرة من بحر في ذلك، لذلك يجب على الداعية المسلم أن يرجع إلى تلك الأحاديث ويتدبرها ويستفيد منها في أخلاق الداعية، وأن يستخرج منها كنوزاً كثيرة يستخدمها في حياته الدعوية حتى يكون ناجحاً في دعوته.

يستخلص الباحث مما سبق بعض التوجيهات التربوية النبوية في المجال الأخلاقي وهي:

١ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى حسن الخلق حتى مع من يُغلِظُوا على الدعاة إلى الله ﷻ سواء بالفعل أو بالقول، فيجب على الدعاة أن يتحملوا ويصبروا لِيُرَسِّخُوا الإسلام في حياة الناس. وأن يَتَحَمَّلوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غلاظة الناس بكل سِعَة صدر ويبتسموا أو يضحكوا في وجوههم ويُكْرِموهم وهم في غاية الهدوء وضبط النفس.

٢ـــــ التوجيه التربوي للداعية المسلم بأن يقتدي بالنبي ﷺ في أخلاقه العالية مُسَاهِمَاً بذلك في تخريج الدعاة إلى الله ﷻ أصحاب العقيدة الراسخة من الساعات الأولى من دخولهم في الإسلام.

٣ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى خُلُق اللين في المصافحة، فالداعية المسلم يُصَافِح الناس بِلِيْنٍ؛ بل إنَّهم يَشْعُرُونَ بمحبته لهم وعطفه عليهم مما يجدونه في لِيْنِ كَفِّهِ.

٤ـــــ التوجيه التربوي للداعية المسلم لِأَنْ يهتم بِطِيْبِ رائحته، فالرائحة الطَّيِّبَة تجعل الناس ينجذبوا إلى صاحبها خاصَّة وأَنَّ الداعية المسلم يُمْضِي وقتاً طويلاً بين الناس يدعوهم وينصح لهم ويستمع منهم، لذلك لا بد أن يكون طيب الرائحة حتى لا ينفروا منه، بل يسمعوا كلامه بشغف.

٥ـــــ التوجيه التربوي للداعية المسلم في حُسْنِ الخُلُق مع من يقومون على خدمته، بعدم التأفف والتوبيخ أو التأنيب أو التَّضَجُّر على أشياء كان من المفروض أن يفعلوها بطريقة أخرى خلاف ما يريد من أمور الخدمة، فهؤلاء هم أقرب الناس للداعية فإذا رأوا منه هذه الأخلاق كما كان النبي ﷺ أحبوه وبالتالي يُحِبُّوا الدين، بل ويتفانوا في خدمته ومساعدته في إيصال الدعوة لجميع الناس، والمحافظة على أسراره وستر عيوبه وحمايته، وعدم خيانته وخذلانه، ولا يستطيع أحد أن يشتري ذِمَمهم ولو دفعوا لهم أغلى الأثمان، أو عرضوا عليهم جميع الشهوات والملذات الفانية.

٦ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى الاهتمام بالناس وبما يَهُمَّهم وضرورة طمأنتهم عندما يفزعوا من شيء، فالذي يريد هداية الناس ويسعى لأن يكونوا مطمئنين في الآخرة يوم الفزع الأكبر، أحرى به أن يسعى لطمأنتهم من فزع الدنيا الزائل، فبذلك يحظى بثقتهم، ويكون أسهل عليه توصيل الدعوة إليهم، بل يتأثروا منه ويسمعوا له ويؤمنوا به وبدعوته.

٧ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى خُلُق التلطف في رد الهدية إن كان فيها مخالفة شرعية، ومتابعة أثر هذا الرد ولو من خلال تعابير الوجه وَوَقْعِهِ على نفس ذلك الشخص، وتوضيح ذلك له، فالداعية المسلم لا يداهن أحد على حساب الدين.

٨ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى الابتعاد عن الفحش والتفحش وأن يكون لَيِّنَاً في التعامل مع الناس، وأن يكون أحسن الناس أخلاقاً، وذلك من أجل هداية الناس، فالناس هم ميدان جهد الداعية المسلم، وهو أحوج إليهم من حاجتهم إليه، فمسؤوليته كبيرة، أكبر بكثير من مسؤوليتهم، فهو مِمَّنْ مَنَّ الله ﷻ عليه بنعمة الدِّيْن والدعوة، وهو يختلف عن باقي الناس بعلاقته مع الله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩ـــــ التوجيه التربوي للداعية المسلم بأن يكون رفيقاً في الأمور كلها، وعدم معاملة المُسِيء بِالمِثْلِ، وَعَدَم التلفظ بألفاظ الإساءة رَدَّاً عليه.

١٠ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى خُلُق الرِّفْق، وأن الله ﷻ يُحِبّ الرِّفْق، فَبِالرِّفْق يَتَحَصَّل الداعية المسلم على ما يريد وبِسُهُولة أفضل مما يتحصل عليه بالشِّدَّة والعُنْف، فيجب عليه أن يتعامل مع الناس برفق ولين حتى يسمعوا له ويطيعوه ويتأثروا منه، ويهتدوا بهديه.

١١ـــــ التوجيه النبوي التربوي للدعاة المسلمين بأن يتعاملوا بالحكمة في معالجة أخطاء الناس، وأن يُيَسِّرُوا على الناس وَيَتَجَنَّبُوا التعسير، واجتناب التنفير، ولفت انتباه الدعاة الآخرين إلى ذلك، وتحذيرهم، والصبر والتَحَمُّل عندما يُخْطِئ الجُهلاء من الناس، وتصحيح أخطائهم وتوجيههم بحكمة بَالِغَةٍ، وبِالتالي يُحِبّوا الإسلام والمسلمين.

١٢ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم أن يكون للناس بمثابة بر الأمان والصَّدْر الحَنُون والمُدَافِع عنهم، ويعتَبِر نَفْسَهُ أَنَّه مسؤول عن الجميع، وأَنَّهُ للناس بِمَثَابَةِ الأب للأسرة.

١٣ـــــ التوجيه النبوي التربوي للدعاة بِأَنْ يَتَحَمَّلُوا الذين يدخلون المساجد لأول مرَّة وَتَبْدُر منهم تصرُّفَات تُخِلّ بآداب المسجد نتيجة جهلهم، فلا بُدَّ للداعية المسلم أَنْ يُحْسِن التصرف في مثل هذه المواقف ويُوَجِّه الآخرين أيضاً بِأَنْ يُحْسِنُوا التصرف كما وَجَّهَ النبي ﷺ الصحابة الكرام في ذلك.

١٤ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم بأن تكون طريقته في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى طريقة محببة للنفس، بعيدة عن الغلظة والشدة والقسوة، موعظته تداعب النفوس، وتحرك القلوب وتؤثر على الجوارح، لأن القول الطيِّب له تأثير كبير على النفس البشرية لأنَّ وقع الكلمة الطَّيِّبة على النفس الإنسانية ينتج عنه سرعة الاستجابة.

١٥ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم لِأَنْ يَتَحَمَّل ويُدَافِع وَيُوَجِّه ويُعَلِّم في آنٍ واحد، فلا بُدّ للداعية المسلم أن يتحلَّى بهذه الأخلاق العظيمة من أجل هداية الناس.

١٦ـــــ التوجيه التربوي النبوي للداعية المسلم في المجال الأخلاقي إلى عدم الغضب، وذلك لأَنَّ الغضب يُسَبِّب لصاحبه الحرج وعدم الحكمة في التصرف في بعض المواقف، مما يؤدي إلى الكراهية والحقد بين الناس، وهذا يتنافى مع أخلاق الداعية المسلم.

١٧ـــــ التوجيه التربوي النبوي للداعية المسلم إلي خُلُق الرحمة والشفقة على الناس، وأن تكون النية في ذلك هي هداية الناس، وأن يتفكر لهداية الناس الذين يُؤذُون الدعاة.

١٨ـــــ التوجيه التربوي النبوي للداعية المسلم إلى سعة الصدر والرحمة والحلم على الناس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩ـــــ التوجيه التربوي النبوي للداعية المسلم عندما يكون في مركز القُوَّة ويستطيع أن يبطش ويسَحْق أولئك الذين آذوه أن يبقى كما هو في كُلِّ الظروف يحمل في قلبه الرحمة والشفقة على الناس، لأَنَّ مقصده هو هدايتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وليس مقصده إقامة الحُجَّة عليهم فقط، والنيل منهم وسَحْقهم وإبادتهم والتخلص منهم مُتَأَسِّيَاً في ذلك بأخلاق النبي ﷺ في تحمل الناس حَتَّى وإن كان يستطيع أن يَثْأَر لنفسه من مركز قوة.

٢٠ـــــ التوجيه التربوي النبوي للداعية المسلم في المجال الأخلاقي إلى خُلُق العَفْو عند المقدرة، فالداعية المسلم الذي يريد هداية الناس لا بُدّ أَنْ يتميَّز بأخلاقه عن سائر الناس، ويستثمر المواقف في هداية الناس.

٢١ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الأخلاقي بأن يَتَحَلَّى بِخُلُق التَّحَفُّظِ من الألفاظ والدعاء الذي قد يكون سبباً في إعانة الشيطان على العُصَاة، وأن يكون عوناً للعُصاة في توبتهم من معاصيهم، فيكون عوناً لهم ضد الشيطان، ويغلق على الشيطان الأبواب في الوصول إلى من افتضح أمر معصيته أمام الناس، وذلك بأن يدعو له لا أن يدعو عليه، فهكذا يجب أن تكون أخلاق الداعية المسلم.

٢٢ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى اجتناب الظن، فإِنَّ ظن السوء يتنافى مع أخلاق الداعية المسلم، فكيف يصل إلى قلوب الناس بدعوته وهو يسيء الظن بهم؟ لذلك يجب عليه أن يُوَجِّه الناس إلى اجتناب الظن والتحسس والتجسس والتباغض والتدابر، وأن تكون بينه وبينهم الأُلْفَة والمحبة والأُخُوَّة المبنية على الثقة.

٢٣ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى التحلِّي بخُلُق الكَرَم، وكذلك خُلُق الإيفاء بوعد من مات على من خَلَفَهُ خاصَّة وإن كان مسؤولاً، وسداد دَيْنه كذلك.

٢٤ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى التَّحَلِّي بخُلُق الصِّدق والتحذير من الكَذِب فَإِنَّ الصِّدق يهدي إلى البِر.

٢٥ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى بأن يَكُونَ صِدِّيْقَاً فالصِّدِّيْق في المرتبة الثانية من الخَلْق الذين أَنْعَمَ الله عليهم.

٢٦ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى العَفْو والأمر بالمعروف، والإِعْرَاض عن الجاهلين، وبعدم معاملتهم بِمِثْلِ إِسَاءَتِهِم، بل مُسامَحَتهم.

٢٧ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم في المجال الأخلاقي إلى حَسَنُ الأخلاق مع الجميع، حتى مع من أساءوا إليه واتهموه اتهامات باطلة، فعندما يروا منه أخلاق العفو عند المقدرة والصفح، وإعراضه عن جهلهم، يتأثّروا منه بإذن الله تعالى ولو بعد حين، ويكون سبباً في هدايتهم وصلاحهم واستقامتهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٨ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى التحلي بالأخلاق الحميدة كالأُخُوَّة، وأن يكون عَوْناً لأخيه المسلم، فرابطة الأُخُوَّة في الإسلام رابطة قوية ومتينة، فقد جعل الإسلام المؤمنون إخوة.

٢٩ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى حض الناس على التعاون، وحسن التعاشر، والألفة، والستر على المؤمن، وترك التسمع به، وكذلك عدم التشهير بذنوبه.

٣٠ـــــ التوجيه النبوي للداعية المسلم إلى خُلِق سِعَة الصَّدْر وتوجيه المسلمين لِأَنْ يتحمَّلوا صاحب الحق في غِلْظَتِهِ ويستمعوا له، وكذلك إلى حُسْنِ القضاء، فالداعية المسلم قُدْوَة للناس، والناس ينظرون إليه كمثل أعلى، فإنْ عاملهم بالمثل، ورَدَّ إليهم إساءتهم، فكيف بعد ذلك يدعوهم وكيف يجعلهم يستمعوا له؟ بل تصبح بينه وبينهم فَجْوَة وَجَفْوَة، لذلك ليس أمامه خَيَار سِوَى أَنْ يتحمل ويُوسِع صدره بِكُلِّ هدوء وصبر وحكمة مِنْ أَجْلِ الله ﷻ ثُمَّ من أجل الدعوة إلى الله ﷻ، في سبيل هداية الناس.

٣١ـــــ التوجيه النبوي للدعاة بأن يَجْلِبُوا بعض الناس الذين يتعاملوا معهم إلى المسجد لقضاء حوائجهم كالدَّيْن مَثَلاً، فالمسجد فيه أعمال الدِّين من عبادات وذِكْر وحَلَقَات التعليم والتَّعَلُّم والقرآن الكريم، أَيْ أَنَّ بيئة المسجد بيئة روحانية تُشَجِّع على الاستقامة وتوثيق علاقة الناس بالله ﷻ، فَمِنَ الحكمة واللَّبَاقَة عند الداعية المسلم أن يَجْلِب الناس إلى المسجد بهذه الطريقة.

المجال الرابع: ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال التعليمي:

إِنَّ أَوَّل كلمة نزلت في القرآن الكريم هي: (اقرأ)، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(العلق: ١ ـــــ ٥) وهذا يدل على أَنَّ الإسلام يَحثّ على العِلْمِ والتعلم، وذكر القرآن الكريم أَنَّ أخشى الناس لله ﷻ هم العلماء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾(فاطر: ٢٨)، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(المجادلة: ١١)، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾(الزمر: ٩) وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾(طه: ١١٤).

"العلم هو نور الله ﷻ في قلب المؤمن يهتدي به إلى امتثال أوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه، وما أحسن ما قاله الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ـــــ نَوَّر الله مرقده ـــــ: الناس على ثلاثة أقسام، الأول: الطالب، يعني الذي فيه طلب أن يزداد علماً حيث يطلبه من الله ﷻ بقوله: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ فهو في الرقي والزيادة في العلم كل يوم، والثاني: القانع الذي يقنع بما عنده من العلم فهو يتوقف عن الرقي؛ فهو يسقط نتيجة ذلك، والثالث: الناقد الذي يبحث عن معائب الناس ويفشيها فهذا القسم هو محروم، اللهم اجعلنا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الأول ولا تجعلنا من الآخَرِيْن"(الباره بنكوي، ٢٠١١: ٥٤٨) والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ هو مؤسس جماعة الدعوة والتبليغ في الهند.

والداعية المسلم يجب أن يتسلح بالعلم حتى يدعو الناس إلى الله ﷻ على علم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(يوسف: ١٠٨).

"قُلْ لهم يا محمّدﷺ هذِهِ الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها سَبِيلِي سنّتي ومنهاجي، قاله ابن زيد، وقال الربيع: دعوتي، الضحّاك: دعائي، مقاتل: ديني، نظيره قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(النحل: ١٢٥)، أي دينه، أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ على يقين، يقال: فلان مستبصر في كذا أي مستيقن أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي آمن بي وصدّقني فهو أيضا يدعو إلى الله، هذا قول الكلبي، وابن زيد قال: أحقّ والله على من اتّبعه أن يدعو إليّ بما دعا إليه، ويذكر بالقرآن والموعظة، وينهى عن معاصي الله.

وقيل: معناه أنا ومن اتّبعني على بصيرة، يقول: كما أنّي على بصيرة، فكذلك من آمن بي واتّبعني فهو على بصيرة أيضا، قال ابن عباس: يعني أصحاب محمّد ﷺ كانوا على أحسن طريقة وأقصد هداية، معدن العلم، وكنز الإيمان وجند الرحمن. وَسُبْحانَ اللَّهِ أي وقل: سبحان الله تنزيها له عمّا أشركوا وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"(الثعلبي،٢٠٠٢، ج٥: ٢٦٣).

فالداعية المسلم أَوْلَى الناس بالعلم، فهو المُعَلِّم والمربي والمُرْشِد والمُوَجِّه والمُشْرِف للناس، بل للأُمَّةِ جمعاء، فيجب أَن تكون له علاقة بالله ﷻ، ويجب أَنْ يَتَعَلَّم شَرَائِع الدِّيْن من القرآن الكريم والسُّنَّة المُطَهَّرَة ومن العلماء المُخْلِصِيْن، ويجب أَن يتفقه في الدِّيْن، وليس كتصفح العوام لبعض الكتب بالقراءة السطحية العابرة، بل يجب عليه أن يتعمق ويتبحر في العلم، فَإِنَّ ذلك يعود عليه بالنفع له ولغيره من المسلمين خاصَّة وللناس عامَّة. وأن يكون في اطلاع وتثقف مستمر، ليكون سبباً في نشر الهداية في العالم كُلّه إلى يوم القيامة.

"ولا بد للداعي من الخبرة الواسعة بطريقة الدعوة وعرض المعلومات، ودعوة الناس.

وأن يكون ذا اطلاع واسع، ومعرفة غزيرة بالعلوم الإسلامية، وأن تكون جهود الدعاة وطاقاتهم مصونة من تسربها وتبددها في أمور فرعية أو أشياء جانبية أو جدل عقيم لا فائدة منه إلا الخصومات وضياع الوقت. وألا يخالف قوله فعله، وأن يكون بعيداً عن الشبهات لأنه قدوة لغيره، فلا بد أن يكون متمثلاً ما يدعو إليه"(هاشم، د.ت: ٦ ـــــــ ٧).

ورد في الصحيحين عن معاوية ﷺ سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (الحميدي،٢٠٠٢، ج٣: ٣١٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث فيه توجيه تربوي إلى التفقه في الدين، " فيه: فضيلة العلم والتفقه في الدِّيْنِ والحث عليه وسببه أنَّه قائد إلى تقوى الله ﷻ"(الباره بنكوي، ٢٠١١: ٥٤٨)، والداعية المسلم الذي اختار طريق الدعوة إلى الله ﷻ سبيلاً له هو أحوج الناس إلى العلم والتفقه فيه. و"هذا الحديث من أعظم فضائل العلم وفيه: أَنَّ العلم النافع علامة على سعادة العبد وأنَّ الله أراد به خيراً. والفقه في الدِّيْن يشمل الفقه في أصول الإيمان وشرائع الإسلام والأحكام وحقائق الإحسان. فإنَّ الدين يشمل الثلاثة كلها كما في حديث جبريل لمَّا سأل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وأجابه ﷺ بحدودها. ففسر الإيمان بأصوله الستة وفَسَّر الإسلام بقواعده الخمسة وفسر الإحسان: " بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" فيدخل في ذلك التفقه في العقائد ومعرفة مذهب السلف في ذلك والتحقق فيه ظاهراً وباطناً ومعرفة مذاهب المخالفين وبيان مخالفتها للكتاب والسُّنة. ودخل في ذلك علم الفقه أصوله وفروعه ـــــــ أحكام العبادات والمعاملات والجنايات وغيرهاـــــــ. ودخل في ذلك التفقه بحقائق الإيمان ومعرفة السير والسلوك إلى الله الموافقة لما دَلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة"(السعدي، ٢٠٠٠: ٣٣).

إذاً فالخير كله في التفقه في الدِّيْن، فالصحابة الكرام جالسوا النبي ﷺ وتفقهوا في الدِّيْن، ولم يشغلهم ذلك عن الدعوة إلى الله ﷻ، بل وهم في السرايا والبعوث والغزوات كانوا يتفقهوا في الدِّيْن وكانوا دعاة إلى الله ﷻ.

روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: "أتقاهم"، فقالوا ليس عن هذا نسألك قال: "فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله"، قالوا ليس عن هذا نسألك قال: "فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا".(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٨٥)

في الحديث توجيه تربوي في المجال التعليمي إلى التقوى، قال تعالى:﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(البقرة: ٢٨٢) "﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ﴾ اتقوا الله في جميع أوامره ونواهيه. ثم قال: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ والمعنى: أنه يعلمكم ما يكون إرشاداً واحتياطاً في أمر الدنيا، كما يعلمكم ما يكون إرشاداً في أمر الدين﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ إشارة إلى كونه سبحانه وتعالى عالماً بجميع مصالح الدنيا والآخرة"(الرازي، ٢٠٠٠، ج٧: ١٠٤).

والحديث السابق فيه توجيه إلى أهمية الفقه في الإسلام، فتكون الخيرية بالتفقه في الدين، والداعية المسلم له كل الخيرية إذا تفقه في الدِّيْن وَوَجَّهَ المسلمين إلى أهمية التفقه في الدِّيْن.

" فهذا يبين أهمية الفقه في الإسلام، حيث جعل النبي ﷺ ذلك شرطاً لتمام الخيرية، وفي الحديث إشارة إلى أن أسباب الكمال في الإنسان منها ما يكون متأصِّلاً في الإنسان بحكم الوراثة والتربية، فيكون مَيَّالاً إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعل الخير والإحسان إلى الناس وكَفّ الأذى عنهم، فإذا اجتمع مع ذلك الإسلام والفقه في الدِّيْن فإن هذه الميول الخيرية تتحول إلى وجهها الصحيح"(الحميدي، ٢٠٠٤: ٩).

في الحديث أيضاً توجيه للداعية المسلم بأن يعلم أَنَّ كثيراً من الناس البعيدين عن الدِّيْن يوجد عندهم صفات حميدة مثل الكرم والجود والصدق والشجاعة والمروءة والنَّخْوَةِ إلى غير ذلك من هذه الصفات، فلو اجتهد عليهم يكون جهده بإذن الله ﷻ مثمراً، فالإسلام عَزَّزَ تلك الصفات.

وفي الحديث أيضاً توجيه للداعية المسلم لأن يستمع إلى أسئلة الناس وَيُجِيْب عليها بحكمة، ويوجههم إلى ما يحتاجون إليه في الدِّيْن.

ورد في صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ. قَالَ فَأُذِنَ لأَبِى بَكْرٍ فَدَخَلَ ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَوَجَدَ النبي ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا(اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام) سَاكِتًا. قَالَ فَقَالَ لأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ (طعنت)عُنُقَهَا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: " هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ ". فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلاَهُمَا يَقُولُ تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. فَقُلْنَ وَاللَّهِ لاَ نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾(الأحزاب: ٢٨) حَتَّى بَلَغَ ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(الأحزاب: ٢٩) قَالَ فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لاَ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ ". قَالَتْ وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَلاَ عَلَيْهَا الآيَةَ قَالَتْ أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ وَأَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ. قَالَ: " لاَ تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلاَّ أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا "(مسلم، د. ت، ج٤: ١٨٧).

وقد أورد الإمام مسلم ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ في حاشية كتابه "الجامع الصحيح" الشرح التالي للحديث السابق: " قوله ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا أي مشدداً على الناس وملزماً إياهم ما يصعب عليهم وَلاَ مُتَعَنِّتًا أي طالباً زلّتهم وأصل العنت المشقة"(مسلم، د. ت، ج٤: ١٨٨).

في الحديث السابق توجيه تربوي للداعية المسلم إلى الاستئذان عند الدخول على أي شخص سواء كان عادِيًّا أو أميراً أو غير ذلك، وذلك من خلال قول جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وذلك على الرغم من مكانته عند رسول الله ﷺ وأَنَّ ابنته السيدة عائشة ـــــــ رضي الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنها ـــــــ زوجة النبي ﷺ، ورَغم كِبَر سِنّه، إلا أَنَّهُ استأذن في الدخول على النبي ﷺ، وكذلك عمر بن الخطاب ﷺ استأذن في الدخول على النبي ﷺ.

وكذلك في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم عندما يكون عنده هُمُوم خاصَّة به في بيته أَلَّا يُشْرِك فيها عوام الناس ولا يأذن لهم بالدخول عليه في بيته أثناء أي مشكلة أُسَرِيَّة في بيته، حتى لا تُفْهَم الأمور بصورة خاطئة، وهذا يَظْهَر لنا من قول جابرﷺ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ. وذلك لِيَبْقَى هُوَ المثل الأعلى لهم، وتبقى صورة الدعوة والداعية سليمة أَمَامَهُم. فمن المعروف والمألوف أَنَّ بيت الداعية المسلم يأتيه الناس باستمرار، إِمَّا مَحَبَّة أو للأسئلة والاستفسار أو ليُحَدِّثُوه عن همومهم ومشاكلهم، أو لمشورتِهِ، أو غير ذلك من الأمور. وتوجيه آخر بأَنَّه يجب عليه أن يستثني من أولئك الناس أهل مشورته كما أَذِنَ النبي ﷺ لأبي بكر وعمر ـــــــ رضي الله عنهما ـــــــ فهما من أهل الشورى، وكل واحد منهما أب لزوجة من زوجات النبي ﷺ.

وفي الحديث توجيه تربوي آخر إلى السكوت عن الكلام أثناء الحزن الشديد، وذلك نجده في الحديث عندما دخل أبو بكر وعمر ـــــــ رضي الله عنهما ـــــــ على النبي ﷺ فوجداه جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا أي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. فإنَّ السكوت هنا فيه خير، فربما لو تَكَلَّمَ الشخص أثناء الحزن الشديد لبدرت منه كلمات جارحة لا تبدر منه وهو في غير هذه الحالة، والداعية المسلم لا تليق به الألفاظ الجارحة مع الناس عامَّة ومع أهله خاصَّة.

وتوجيه تربوي آخر إلى سرعة الاستجابة لمن جاء يواسي وعدم التشدد، وهذا واضح عندما قَالَ أَبُو بَكْرٍﷺ لأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ (طعنت) عُنُقَهَا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: " هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ ". فعلى الرغم من حزن النبي ﷺ إِلَّا أنه استجاب لأبي بكر الصِّدِّيْق ﷺ بسرعة وضحك، ليس هذا فحسب بل خرج من صَمْتِهِ وتَكَلَّم، ولكن متى؟ بعدما ضحك.

وتوجيه تربوي آخر إلى عدم الاستعجال في الإجابة عندما تُعْرَض عليه أمور مصيرية، بل التأني ومشاورة أصحاب الشأن، وتوجيه الناس إلى ذلك، وذلك من خلال قوله ﷺ: "يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لاَ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ".

وتوجيه تربوي آخر إلى عدم التردد في الأمور التي تُقَرِّب إلى رِضَى الله ﷻ، لو خُيِّرَ بينها وبين أمور دنيوية، وهذا التوجيه نتعلمه من السيدة عائشة ـــــــ رضي الله عنها ـــــــ عندما أجابت النبي ﷺ بقولها: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أورد الإمام البخاري في صحيحه في بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ حديثاً عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ (فَقِهَ) فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج١: ٢٧).

الحديث فيه توجيه تربوي للداعية المسلم في المجال التعليمي وهو أن يستخدم أسلوب ضرب الأمثال عندما يُعَلِّم الناس، وذلك بأن يضرب الأمثال بما هو محسوس على ما هو معقول لِيُقَرِّب لهم فهم ما يريد منهم.

" في الحديث حسن تعليم الرسول ﷺ حيث يضرب الأمثال بالمعاني المعقولة بأشياء محسوسة لأن إدراك المحسوس أقرب من إدراك المعقول، وما أكثر الأمثال في القرآن ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة: ٢٦١).

"هذا مثل لوجاء الكلام هكذا: من أنفق في سبيل الله حَبَّة فله سبعمائة حَبَّة، لم يرسخ في الذهن كرسوخ المثل، فالمثل الذي يستحضره الانسان يرسخ قال الله تعالى:﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾(العنكبوت: ٤٣). فضرب الأمثال تقريب للعلم وترسيخ له وإعانة على الفهم، لهذا ينبغي لك إذا حَدَّثت عامياً أن تضرب له مثلاً، اضرب له المثل بشيء يعقله ويعرفه حتى يعرف المعاني المعقولة بواسطة الأشياء المحسوسة"(بن عثيمين، د.ت، ج٣: ٥٠٤).

أورد الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"(مسلم، د.ت، ج٨: ٧١).

التوجيه التربوي في الحديث إلى التماس العلم بجميع الطرق الصحيحة، وهذا فيه تشجيع لعموم المسلمين في طلب العلم، ففي الحديث قال ﷺ: "علماً "، ولم يقل العلم ليكون المجال مفتوحاً ليشمل المعنى أيّ علم نافع، وكذلك بيان أَنَّ الجَنَّة هي أجر من يسلك طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، والداعية المسلم هو أَوْلَى الناس بذلك، فلا بُدّ له من الاجتهاد على تطوير نفسه بِشَتَّى الطرق الصحيحة، مثل الخروج والرحلة في طلب العلم وتلقي العلم خاصَّة علم الدعوة وأصولها من أهله المُخْلِصِين المُتَمَرِّسِيْن، ومصاحبتهم ومرافقتهم، حتى تكون دعوته بطريقة صحيحة ينتفع منها الناس.

ورد في صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين تكلَّموا في المهد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: " ... وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ (صاحب هيئة وملبس حسن) فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ .. "(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١٦٦).

في الحديث توجيه تربوي للدعاة في المجال التعليمي إلى استخدام الوسيلة في التوضيح، وذلك يظهر من خلال قول أبي هُرَيْرَةَ ﷺ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ.

ورد في الصحيحين عن حذيفة ﷺ قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر.

حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة. ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت(الأثر اليسير)ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل(التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها)، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه مُنْتَبِرَاً (مرتفعاً) وليس فيه شيء (ثم أخذ حصاة فدحرجه على رجله) فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً. حتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أظرفه، ما أعقله، وما في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من إيمان"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ١٦٢).

في الحديث توجيه تربوي تعليمي إلى استخدام الحَصَى كوسيلة للتوضيح، وذلك يظهر في الحديث من خلال قول حذيفة ﷺ: " ثم أخذ حصاة فدحرجه على رجله".

قال الإمام النووي: "وأخذه الحصاة ودحرجته إياها، أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور والله أعلم"(النووي، ١٩٧١،ج٢: ١٦٩).

وأحاديث كثيرة للنبي ﷺ فيها توجيهات تربوية في المجال التعليمي يتعلم منها الداعية المسلم كيف يُوَضِّح للناس مواعظه ومقالاته من خلال استخدامه للأمثلة والوسائل التعليمية المناسبة.

جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج١: ١٠٣).

الحديث السابق فيه توجيه تربوي للداعية المسلم في المجال التعليمي إلى استخدام اليدين والأصابع كوسيلة للشرح والتوضيح والبيان أثناء الحديث، وذلك يظهر من خلال تشبيك النبي ﷺ أصابعه بعدما قال: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا".

روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ لَهُ: " صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ ". يَعْنِى الْيَوْمَيْنِ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الظُّهْرَ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ فَأَبْرَدَ بِهَا (الإبراد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو الدخول في البرد)، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا. وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ أَخَّرَهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا(أي أدخلها في وقت إسفار الصبح، أي انكشافه وإضاءته). ثُمَّ قَالَ: " أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ "؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " وَقْتُ صَلَاتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ "(مسلم، د.ت، ج٢: ١٠٥).

في الحديث توجيه نبوي تربوي تعليمي للدعاة إلى أمر مهم جداً ألا وهو التعليم العملي لأوقات الصلاة، وذلك لأهمية الصلاة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣).

فمن شروط صحة الصلاة دخول الوقت، فلا تجوز الصلاة قبل دخول وقتها إلا لعذر شرعي.

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: " أي محدوداً معيناً، والمعنى أن الله افترض على عباده الصلوات، وكتبها عليهم في أوقاتها المحدودة، لا يجوز لأحد أن يأتي بها في غير ذلك الوقت إلا لعذر شرعي" (الشوكاني،١٩٩٦، ج١: ٦٥٠).

لذلك فإنَّ ما يقوم به الدعاة من اصطحاب الناس معهم في تنقلهم وسفرهم وترحالهم لتكوين البيئة لهم وتعليمهم أمور دينهم عملياً لهو من الطرق الناجحة في التعليم بإذن الله تعالى، خاصَّة لمن فاتهم قطار التعليم.

وجاء في صحيح البخاري عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ﷺ قَالَ: " أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا إِلَى أَهْلِنَا (أَهْلَنَا)، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٨: ٩).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم في المجال التعليمي إلى القدوة العملية، حيث قال ﷺ في الحديث: "وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"، تركيزاً منه على الجانب العملي، فمن أراد من الدعاة أن يُعَلِّم أحداً الصلاة فليُعَلِّمه عملياً، وذلك بأن يريه كيف يصلي هو، ويقول له صلي كما أُصَلِّي.

وتوجيه تربوي آخر إلى التركيز مِنْ قِبَل الدعاة على فئة الشباب، وتعليمهم الدِّيْن، عن طريق استيعابهم واحتوائهم لهم واستقبالهم واكرامهم والصبر عليهم والرحمة عليهم والرفق بهم، والتركيز على تعليمهم الصلاة وتوجيههم إلى الاهتمام بصلاة الجماعة وفقه الصلاة، وفقه صلاة الجماعة.

وتوجيه تربوي آخر إلى جواز السفر والخروج لِتَعَلُّم الدين والمبيت بعيداً عن الأهل لِعِدَّة ليالي، ثُمَّ العودة للدِّيَار لتعليم الأهل، وذلك من خلال قول مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ﷺ: " أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، ومن خلال قوله ﷺ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ". مصداقاً لقوله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(التوبة: ١٢٢).

"دلت الآية على أنه يجب أن يكون المقصود من التفقه والتعلم دعوة الخلق إلى الحق، وإرشادهم إلى الدين القويم والصراط المستقيم، لأن الآية تدل على أنه تعالى أمرهم بالتفقه في الدين، لأجل أنهم إذا رجعوا إلى قومهم أنذروهم بالدين الحق، وأولئك يحذرون الجهل والمعصية ويرغبون في قبول الدين.

فكل من تفقه وتعلم لهذا الغرض كان على المنهج القويم والصراط المستقيم، ومن عدل عنه وطلب الدنيا بالدين كان من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً"(الرازي، ٢٠٠٠، ج١٦: ١٨١).

وتوجيه تربوي آخر للداعية المسلم عندما يكون أميراً أن يُراعي حاجة حَدِيْثِي العهد بالإسلام، ولا يُشَدِّد عليهم، ويُوَجِّههم كُلٌّ حَسَب حاجته، وذلك يظهر في الحديث من خلال قول مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ﷺ: " فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا إِلَى أَهْلِنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا"، فَقَالَ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ".

ورد في صحيح مسلم حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا أَخَا بَنِى فِهْرٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ ـــــــ وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ ـــــــ فِى الْيَمِّ (البحر) فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ "(مسلم، د.ت، ج٨: ١٥٦).

في الحديث توجيه تربوي للدعاة إلى استخدام وسيلة الإشارة الحسية في توضيح المعقول بالملموس.

" ففي هذا الحديث نجد أن الرسول ﷺ يستخدم وسيلة الإشارة الحسية التي يرتبط فيها المفهوم المجرد بشيء ملموس وهو هنا إصبع. ولا شك أن ذلك أشد وقعا في نفوس الحاضرين من مجرد القول: إن الدنيا لا تساوي شيئاً بالنسبة للآخرة"(البشاري، ٢٠٠٠: ٦٨).

جاء في صحيح مسلم عن جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلاَمَةَ زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ اجْمَعْ لِى نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ. فَبَعَثَ رَسُولاً إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ (كل ثوب رأسه منه ملتصق به من أدراعه) أَصْفَرُ فَقَالَ تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ. حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ (كشف) الْبُرْنُسَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ: " إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلاَ أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ وَإِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ قَالَ وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَقَتَلَهُ فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ " لِمَ قَتَلْتَهُ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلاَنًا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَفُلاَنًا – وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا – وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَقَتَلْتَهُ ". قَالَ نَعَمْ، قَالَ " فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ"وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". قَالَ فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ " كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(مسلم، د.ت، ج١: ٦٨).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم إلى أنَّ مقصد القتال هو دخول الناس في الإسلام، حتى لو أنَّ الشخص الغير مسلم قَبْلَ نُطْقِهِ للشهادتين قام بقتل بعض المسلمين، ثُمَّ أسلم، فيجب على المسلم قَبُوْل إسلامه وعدم قتله. وذلك يظهر من خلال قول النبي ﷺ: " وكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟"، ويُكَرِّرها.. "كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟".

ها هو المربي الأول والداعي الأول يُعَلِّم الصحابة الكرام مقصد القتال من خلال مواقف حدثت على أرض الواقع؛ فالإسلام دين العدل. فالداعية المسلم لا تتغيَّر نواياه فهو في السلم والحرب سواء، مقصده هداية الناس، هكذا يجب أن يكون الداعية المسلم، كما كان رسول الله ﷺ ـــــــ الرحمة المهداة ـــــــ للبشرية جمعاء.

تلك كانت بعض التوجيهات التربوية للدعاة في المجال التعليمي، من خلال بعض أحاديث النبي ﷺ، فالله تعالى أسأل أن تكون بإذن الله ﷻ عوناً لكل الدعاة ولمن أراد أن يسلك طريق الدعوة إلى الله ﷻ.

يستخلص الباحث مما سبق بعض التوجيهات النبوية التربوية في المجال التعليمي وهي:

١ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى فضيلة العلم والتفقه في الدِّيْنِ والحث عليه لأنَّه قائد إلى تقوى الله ﷻ.

٢ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى تعظيم فضائل العلم وأنَّ العلم النافع علامة على سعادة العبد، والفقه في الدِّيْن يشمل الفقه في أصول الإيمان وشرائع الإسلام والأحكام وحقائق الإحسان، فإنَّ الدين يشمل الثلاثة كلها .

٣ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى اكتساب الخبرة الواسعة في دعوة الناس. وذلك عن طريق مصاحبة الدعاة الذين سبقوا في الدعوة والتعلم منهم، وأن يستمر في دعوة الناس ويستثمر كل مناسبة وكل مكان، كل ذلك بالحكمة سواء اختيار الأوقات أو الأماكن المناسبة على قدر المستطاع.

٤ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى توسيع دائرة اطلاعه، وأن تكون عنده معرفة غزيرة بالعلوم الإسلامية، وألا تكون جهوده في أمور فرعية أو أشياء جانبية أو جدل عقيم لا فائدة منه إلا الخصومات وضياع الوقت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى ألا يخالف قوله فعله، وأن يكون بعيداً عن الشبهات لأنه قدوة لغيره.

٦ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى التفقه في العقائد ومعرفة مذهب السلف في ذلك والتحقق فيه ظاهراً وباطناً ومعرفة مذاهب المخالفين وبيان مخالفتها للكتاب والسُّنة وعلم الفقه أصوله وفروعه ـــــــ أحكام العبادات والمعاملات والجنايات وغيرهاـــــــ والتفقه بحقائق الإيمان ومعرفة السِّيَر والسلوك إلى الله الموافقة لما دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة.

٧ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم إلى التقوى، لأن التقوى سبب رئيس من أسباب التفقه في الدِّيْن والمعرفة.

٨ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال التعليمي إلى أهمية الفقه في الإسلام، وأن الخيرية تكون بالتفقه في الدين، والداعية المسلم له كل الخيرية إذا تفقه في الدِّيْن وَوَجَّهَ المسلمين إلى أهمية التفقه في الدِّيْن.

٩ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم بأن يعلم أنَّ كثيراً من الناس البعيدين عن الدِّيْن يوجد عندهم صفات حميدة مثل الكرم والجود والصدق والشجاعة والمروءة والنَّخْوَةِ إلى غير ذلك من هذه الصفات، فلو اجتهد عليهم يكون جهده بإذن الله ﷻ مثمراً، فالإسلام عَزَّزَ تلك الصفات.

١٠ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم بأن يستمع إلى أسئلة الناس وَيُجِيْب عليها بحكمة، ويوجههم إلى ما يحتاجون إليه في الدِّيْن.

١١ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى أهمية توجيه الناس إلى الاستئذان عند الدخول على أي شخص سواء كان عادِيًّا أو أميراً أو غير ذلك.

١٢ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم أنه عندما يكون عنده هُمُوم خاصَّة به في بيته أَلَّا يُشْرِك فيها عوام الناس ولا يأذن لهم بالدخول عليه في بيته أثناء أي مشكلة أُسَرِيَّة في بيته، حتى لا تُفْهَم الأمور بصورة خاطئة، وذلك لِيَبْقَى هُوَ المثل الأعلى لهم، وتبقى صورة الدعوة والداعية سليمة أَمَامَهُم. فمن المعروف والمألوف أَنَّ بيت الداعية المسلم يأتيه الناس باستمرار، إِمَّا مَحَبَّة أو للأسئلة والاستفسار أو ليُحَدِّثُوه عن همومهم ومشاكلهم، أو لمشورتِهِ، أو غير ذلك من الأمور ويستثني من أولئك الناس أهل مشورته.

١٣ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى السكوت عن الكلام أثناء الحزن والغضب الشديد، فإنَّ السكوت هنا فيه خير، فربما لو تَكَلَّمَ الشخص أثناء الحزن الشديد لبدرت منه كلمات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جارحة لا تبدر منه وهو في غير هذه الحالة، والداعية المسلم لا تليق به الألفاظ الجارحة مع الناس عامَّة ومع أهله خاصَّة.

١٤ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى سرعة الاستجابة لمن جاء يواسيه في مشكلة له، وعدم التشدد، والتبسم له والإنفسار والتهلل في وجهه.

١٥ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى عدم الاستعجال في الإجابة عندما تُعْرَض عليه أمور مصيرية، بل التأني ومشاورة أصحاب الشأن، وتوجيه الناس إلى ذلك.

١٦ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى عدم التردد في الأمور التي تُقَرِّب إلى رِضَى الله ﷻ، لو خُيِّرَ بينها وبين أمور دنيوية، وهذا التوجيه نتعلمه من السيدة عائشة ـــــــ رضي الله عنها ـــــــ عندما أجابت النبي ﷺ بقولها: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ.

١٧ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى استخدام أسلوب ضرب الأمثال عندما يُعَلِّم الناس، وذلك بأن يضرب الأمثال بما هو محسوس على ما هو معقول لِيُقَرِّب لهم فهم ما يريد منهم.

١٨ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى التماس العلم بجميع الطرق الصحيحة، وتشجيع عموم المسلمين إلى طلب العلم، وأن يُرَغِّب الناس في العلم ويبين لهم أَنَّ الجَنَّة هي أجر من يسلك طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، والداعية المسلم هو أَوْلَى الناس بذلك، فلا بُدّ له من الاجتهاد على تطوير نفسه بِشَتَّى الطرق الصحيحة، مثل الخروج والرحلة في طلب العلم وتلقي العلم خاصَّة علم الدعوة وأصولها من أهله المُخْلِصِين المُتَمَرِّسِيْن، ومصاحبتهم ومرافقتهم، حتى تكون دعوته بطريقة صحيحة ينتفع منها الناس.

١٩ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى استخدام الوسيلة في التوضيح.

٢٠ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى استخدام الوسائل البسيطة والسهلة للتوضيح كالحَصَى مثلاً.

٢١ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى استخدام الوسائل لِيُوَضِّح للناس مواعظه ومقالاته وذلك من خلال استخدامه للأمثلة والوسائل التعليمية المناسبة.

٢٢ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى استخدام اليدين والأصابع كوسيلة للشرح والتوضيح والبيان أثناء الحديث، وذلك يظهر من خلال تشبيك النبي ﷺ أصابعه بعدما قال: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم إلى أمر مهم جداً ألا وهو التعليم العملي لأوقات الصلاة، وذلك لأهمية الصلاة.

٢٤ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للدعاة إلى اصطحاب الناس معهم في تنقلهم وسفرهم وترحالهم لتكوين البيئة لهم وتعليمهم أمور دينهم عملياً فإنه من الطرق الناجحة في التعليم بإذن الله تعالى، خاصَّة لمن فاتهم قطار التعليم.

٢٥ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للدعاة إلى القدوة العملية، أي التركيز على الجانب العملي، فمن أراد من الدعاة أن يُعَلِّم أحداً الصلاة فليُعَلِّمه عملياً، وذلك بأن يريه كيف يصلي هو، ويقول له صلي كما أُصَلِّي. كما فعل النبي ﷺ.

٢٦ـــــ التوجيه النبوي التربوي للدعاة في المجال التعليمي إلى التركيز على فئة الشباب، وتعليمهم الدِّيْن، عن طريق استيعابهم واحتوائهم لهم واستقبالهم وإكرامهم والصبر عليهم والرحمة عليهم والرفق بهم، والتركيز على تعليمهم الصلاة وتوجيههم إلى الاهتمام بصلاة الجماعة وفقه الصلاة، وفقه صلاة الجماعة.

٢٧ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال التعليمي إلى جواز السفر والخروج لِتَعَلُّم الدين والمبيت بعيداً عن الأهل لِعِدَّة ليالي، ثُمَّ العودة للدِّيَارِ لتعليم الأهل، وذلك من خلال قول مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ﷺ: " أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، ومن خلال قوله ﷺ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ". مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

٢٨ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال التعليمي إلى أنه يجب أن يكون مقصده من التفقه والتعلم دعوة الخلق إلى الحق ، وإرشادهم إلى الدين القويم والصراط المستقيم، فكل من تفقه وتعلم لهذا الغرض كان على المنهج القويم والصراط المستقيم، ومن عدل عنه وطلب الدنيا بالدين كان من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

٢٩ـــــ التوجيه النبوي التربوي في المجال التعليمي للداعية المسلم أنه عندما يكون أميراً أن يُراعي حاجة حَدِيْثِي العهد بالإسلام، ولا يُشَدِّد عليهم، ويُوَجِّههم كُلٌّ حَسَب حاجته.

٣٠ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال التعليمي إلى أَنَّ مقصد القتال هو دخول الناس في الإسلام، حتى لو أنَّ الشخص غير المسلم قَبْلَ نُطْقِهِ للشهادتين قام بقتل بعض المسلمين، ثُمَّ أسلم، فيجب على المسلم قَبُوْل إسلامه وعدم قتله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال التعليمي إلى تعليم المسلمين أنَّ مقصد القتال هو هداية الناس وذلك من خلال تذكيرهم بمواقف حدثت على أرض الواقع مع النبي ﷺ والصحابة الكرام في ذلك، فالإسلام دين العدل. فالداعية المسلم لا تتغيَّر نواياه فهو في السلم والحرب سواء، مقصده هداية الناس، هكذا يجب أن يكون الداعية المسلم، كما كان رسول الله ﷺ ـــــ الرحمة المهداة ـــــ للبشرية جمعاء.

المجال الخامس: ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنة النبوية في المجال الجهادي:

إنَّ الله ﷻ أكرم هذه الأُمَّة الإسلامية بجهد الدعوة إلى الله ﷻ، لتصبح أُمَّة الدعوة إلى الله ﷻ، وَدِيْنُ الإسلام دِيْنُ دعوة، والمقصد من الدعوة هو هداية الناس في كل العالم، لذلك فَإِنَّ كل العالَم هو ميدان جهد الدعوة.

ومن الطبيعي أَنْ تُواجه الدعوة في طريقها من يُحَاربها وَيَحُول بينها وبين وصولها للناس، ليبقى مهيمناً ومسيطراً على الناس، يَحْكُمهم بطريقته، يستعبدهم وَيَسْتَغِلّهم، ويقمعهم لو خرجوا عن طاعته، ومن الأمثلة على ذلك ما وَرَدَ في القصص القرآني عن بعض الأُمم السابقة كقصة موسى عليه السلام عندما أرسله الله ﷻ إلى فرعون، قال تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾(طه: ٢٤)، فقد كان فرعون طاغية استعبد بني إسرائيل وذَبَّحَ أبناءهم واستحيى نساءهم وأفسد في الأرض. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾(القصص: ٤)، والله تعالى لا يقبل بالظلم. قال تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾(القصص: ٥)، وعلى الرغم من ظلم أولئك الطغاة إلا أن الله ﷻ يرسل الأنبياء ـــــ عليهم السلام ـــــ لهؤلاء الطغاة بالدعوة إلى الله ﷻ، وكذلك لتصل الدعوة إلى الناس.

ومن صُوَرِ ذلك ما قاله الله ﷻ لموسى وأخيه هارون ـــــ عليهما السلام ـــــ:﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(طه:٤٣ـــــ٤٤)، وليعلم الدعاة المخلصين في كل زمان ومكان أنَّ الله ﷻ معهم وناصرهم، فعندما قال موسى وأخيه هارون ـــــ عليهما السلام ـــــ في هذه الآية: قال تعالى:﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى﴾(طه:٤٥)، فقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى * فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾(طه: ٤٦ ـــــ ٤٨). ومع ذلك إلَّا أنَّه كَذَّبَ وَتَوَلَّى،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستمر في طغيانه. الخلاصة من ذلك أَنَّ الدعاة إلى الله ﷻ في جهاد مستمر، تارة وهم يواجهون من يَحُولُ بينهم وبين الناس، وتارة وهم يواجهون الاتهامات الكاذبة في حقهم من قِبَل المعارضين، وتارة وهم يواجهون الفساد والمنكرات، وتارة وهم يُدافِعُون عن العقيدة ويواجهون من يتَعَرَّض لِخَدْشِ هذا الدِّيْن العظيم، وتارة وهم يَسْعَونَ لِإِرْجَاعِ التائهين من المسلمين إلى حظيرة الإسلام، وتارة وهم يُوَجِّهُون الناس ويُحَوِّلُونَهم من عُبَّادٍ للمخلوق إلى عُبَّادٍ للخالق العظيم ﷻ وتارة وهم يغرسون القِيَم الإسلامية في الناس، وتارة وهم يُحَارِبُون العادات والتقاليد السيئة والمخالفة للشريعة الإسلامية، وتارة وهم يُحَارِبون البِدَع والخُرَافَات والأباطيل والشعوذة. وتارة وهم ينصحون الناس، وتارة وهم يُواجهون المُتَعَصبين والمُتَنَطِّعِيْن من المسلمين أنفسهم، وتارة وهم يواجهون أعباء الحياة وَمَشَقَّتها، إلى غير ذلك من أنواع الجهاد؛ ولكن في النهاية النصر حليفهم لأنهم دعاة إلى الله ﷻ.

إِنَّ الله ﷻ ناصر رسله وعباده الموحدين المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾(غافر:٥١) "جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب" (السيوطي، المحلي، ٢٠٠٤: ٤٧٣).

وحتى يتضح مفهوم الجهاد الذي عَرَّفَهُ الإمام النووي ـــــــ رحمه الله تعالى ـــــــ " الجهاد مصدر جاهد يجاهد، ومعناه بذل الجهد في مكافحة العدو"، لا بد من ذكر أَنَّه: " ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول ـــــــ جهاد النفس. والثاني ـــــــ جهاد المنافقين. والثالث ـــــــ جهاد الكفار المحاربين. فأما الأول فعليه يبنى الجهاد الثاني والثالث"(بن عثيمين، ٢٠٠١، ج٣: ٤٣٠).

والله ﷻ أمر المسلمين بقتال الذين يقاتلونهم، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة: ١٩٠)، وعلى الرغم من أَنَّهم في هذا القتال يدافعون عن أنفسهم، إلا أنَّ الله ﷻ قال لهم ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة: ١٩٠).

"ولما صُدَّ النبي ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ الكفار ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المتجاوزين ما حد لهم ، وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾(البقرة: ١٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح و﴿الْفِتْنَةُ﴾ الشرك منهم ﴿أَشَدّ﴾ أعظم ﴿مِنَ الْقَتْلِ﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي في الحرم ﴿حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾ فيه ، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كَذَلِكَ﴾ القتل والإخراج ﴿جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾"(السيوطي، المحلي، ٢٠٠٤: ٣٠)

والأحاديث في فضائل الجهاد كثيرة، منها: ما ورد في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أيُّ الناس أفضل؟ قال: "مؤمنٌ يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله". قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: مؤمنٌ في شِعْبٍ من الشِّعَاب يعبدُ الله، وَيَدَعُ الناسَ مِنْ شَرِّهِ"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٢: ٣٢٠).

الحديث فيه توجيه تربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُوَجِّه الناس كُلٌّ حسب ما يناسبه، فهنا وَجَّه النبي ﷺ هذا الرجل في أول الأمر إلى الجهاد بنفسه وماله في سبيل الله ﷻ، وعندما قال له الرجل بعد ذلك: ثُمَّ مَنْ؟ قال له: "مؤمنٌ في شِعْبٍ من الشِّعَاب يعبدُ الله، وَيَدَعُ الناسَ مِنْ شَرِّهِ".

"وقوله: " أي الناس أفضل؟ فقال ﷺ: مؤمن يجاهد في سبيل الله " ليس على عمومه، ولا يريد أنه أفضل الناس قاطبة؛ لأن أفضل منه من أوتى منازل الصديقين، وحمل الناس على شرائع الله وسنن نبيه، وقادهم إلى الخيرات، وسبب لهم أسباب المنفعة في الدين والدنيا، لكن إنما أراد ﷺ والله أعلم أفضل أحوال عامة الناس؛ لأنه قد يكون في خاصتهم من أهل الدين والعلم والفضل والضبط بالسنن من هو أفضل منه"(القرطبي، ٢٠٠٣، ج٥: ٨).

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ أَيُّ العملِ أفضل؟ قال: "إيمانٌ بالله ورسوله". قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" قيل: ثُمَّ ماذا؟ قال: "حج مبرور"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ٢٣).

التوجيه التربوي في الحديث إلى الإيمان ثُمَّ الجهاد ثُمَّ الحج المبرور، فالداعية المسلم يقتدي بطريقة النبي ﷺ في توجيه الناس، فالنبي ﷺ يُوَجِّه الناس كُلٌّ حسب ما يراه مناسباً له، فمن يناسبه الجهاد وَجَّهَهُ إلى الجهاد. أي أَنَّ الداعية المسلم مسؤول عن توجيه الناس في كُلِّ الأحوال، كُلٌّ حسب ما يناسبه ويناسب زمانه ومكانه.

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لغدوة ٌ(اسم المَرَّة من الغُدُو وهو سير أَوَّل النهار) في سبيل الله(نصر دين الله ﷻ وإعلاء كلمته) أو روحة (اسم المَرَّة من الرَّوَاح وهو السَّيْر آخِر النَّهَار من الزَّوَال إلى الليل) خير من الدنيا وما فيها"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٢: ٤٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبين الحديث تعظيم فضل الجهاد في سبيل الله ﷻ، وأَنَّ السَّيْر أول النهار أو آخِر النَّهَار لِنَصْرِ دين الله ﷻ وإعلاء كلمته أفضل من الدنيا وما فيها.

والمطلوب من الداعية المسلم أن يُبَيِّن للناس فضيلة السير في سبيل الله ﷻ، ويُحَرِّضهم وَيَحثّهم عليه، ويُبَيِّن لهم أَنَّهُ أفضل من أَنْ يَحُوزوا الدنيا بِأَسْرِهَا.

" قال ابن دقيق العيد: يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقاً له في النفس لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في الطباع فلذلك وقعت المفاضلة بها، وإلا فمن المعلوم أن جميع ما في الدنيا لا يساوي ذَرَّة مما في الجنة. والثاني أن المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذي يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لَأَنْفَقَهَا في طاعة الله تعالى. قلت: ويؤيد هذا الثاني ما رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد من مرسل الحسن قال: "بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة، فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم " والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما في الدنيا فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات" (العسقلاني، ٢٠٠١، ج٦: ١٣).

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "رباط يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خيرٌ من الدنيا وما عليها، والرَّوْحَةُ يَرُوحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خيرٌ من الدنيا وما عليها"(الحُمَيْدِي، ٢٠٠٢، ج١: ٣٤٧).

"رِبَاط: مصدر معناه ملازمة ثغور البلاد لدرء دخول العدو. سَوْط: ما يضرب به من جلد أو غيره"(النووي، ٢٠٠١، ج٢: ١٤٩).

التوجيه التربوي في الحديث للداعية المسلم إلى تعظيم الرباط وبيان أجره، وتوجيه وترغيب الناس إليه.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قيل للنبي ﷺ ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال: "لا تستطيعونه، قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول: لا تستطيعونه قال في الثالثة: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج٣: ١٧٥).

التوجيه التربوي في الحديث إلى عِظَم أجر المجاهد، والداعية المسلم هو من يُحَبِّب المسلمين في الجهاد، ويُشَوِّقهم إليه، وذلك من خلال ذِكْرِ الأحاديث التي تُبيِّن أجر المجاهد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد يزهد بعض المسلمين في هذا الأمر ويتوجهوا إلى العبادة، ظَنّاً منهم أنها أفضل من الجهاد، ففي الوقت الذي تحتاج فيه الأُمَّة لمن يدافع عنها ويحميها من ظُلم الطغاة الظالمين يُقَدَّم الجهاد على العبادة، فها هو النبي ﷺ يوم فتح مكة قَدَّمَ الجهاد علي الصيام، وليس صيام التطوع، بل صيام الفريضة في رمضان.

فالداعية المسلم يوجه المسلمين إلى الجهاد في الوقت الذي تحتاج فيه الأمة لذلك.

وفي صحيح البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ شَكَّ إِسْحَاقُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ (الْأُولَى) قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١٦).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يُبَشِّرَ المسلمين بالنصر، وألَّا يَصُدَّ النساء عن الجهاد إذا كانت عندهن الهِمَّة لذلك، بل يُشَجِّعْهُنَّ وَيَدْعُو لَهُنَّ إِنْ طَلَبْنَ ذلك.

ومن خلال ذِكْرِ هذا الحديث للرجال يُثِيْر فيهم العاطفة لِخِدْمَة الدِّيْن، والنَّفِر في سبيل الله ﷻ، فَهُو يَضْرِب المِثَال للنفر والجهاد في سبيل الله ﷺ على هذه المرأة وهي السيدة أم حرام بنت ملحان ـــــــ رضي الله عنها ـــــــ فعندما يسمع الرجال عن عاطفة هذه المرأة لِخِدْمَةِ الدين وإعلاء كلمة لا إله إلا الله، يَغَارُوا منها ويقولوا نحن معشر الرجال أَوْلَى بالنَّفَرِ والجهاد في سبيل الله ـــــــ تعالى ـــــــ من هذه المرأة.

ورد في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١٦).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم للداعية المسلم بأن يُصَحِّح المفاهيم للناس على الفور، خَاصَّة إذا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بالجهاد، ويتدارك الأمر، وتوضيح ذلك: أَنَّ النبي ﷺ عندما قال: " مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فِيهَا "، فقالوا يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ. حينها تدارك النبي ﷺ الأمر حتى لا يَتَعَطَّلَ الجهاد ويعتمدوا على الصلاة والصيام فقط، حينها أراد أن يصحح المفاهيم وَيَرْفَع الهِمَم وَ يُحَفِّز المُسلمين، وَيُعَرِّفَهُم مكانة المُجاهدين في سبيل الله، فقال لهم: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"، ولم يَكْتَفِ بذلك بل وَجَّهَهُم بألَّا يَكْتَفُوا بدخول الجنة فحسب، بل يسألوا الله ﷻ الْفِرْدَوْسَ، وَشَوَّقَهُم إليه بقوله: " فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ".

جاء في صحيح البخاري عَنْ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَا أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١٦)

في الحديث السابق توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يُبَيِّن للناس أجر وعِظَم مكانة الشهداء، وحُسْن دار الشهداء.

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ، وَقَالَ: "لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١٧).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يُبَيِّن للناس أَنَّ مقدار القوس في الجنة أفضل من هذه الدنيا الفانية، وكذلك المشي في سبيل الله.

ورد في صحيح البخاري عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ١٧).

الحديث فيه توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يبين للناس عظم أجر الشهيد، وفضل الشهادة.

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٢٠).

الحديث فيه توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يبين للمسلمين أن المقصد من القتال فِي سَبِيلِ اللهِ هو أن تَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، وما سوى ذلك فهو ليس في سبيل الله، لذلك يجب على الداعية المسلم أَنْ يُوَجِّه المجاهدين بِأَنْ يكونوا دُعَاة إلى الله ﷻ ويقاتلوا في سبيل الله لإعلاء كلمة لا إله إلا الله، وألَّا يبتعدوا عن هذا المقصد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول قال: رسول الله ﷺ: "إِنَّ أبواب الجنة تحت ظلال السيوف"، قال: فقام رجلٌ رَثُّ الهيئة فقال: يا أبا موسى أأنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى أصحابه؛ فقالَ: أقرأُ عليكمُ السلامَ ثم كسرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فألقاهُ ثُمَّ مَشَى بسيفهِ إلى العَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج١: ١٨٩).

الحديث فيه توجيه تربوي للداعية المسلم بأَنْ يُبَيِّن للمسلمين فضل الجهاد في سبيل الله، خاصَّة إذا كانوا على مقربة من الأعداء، وذلك يتضح من خلال قوله: "وهو بحضرة العدو"، وأَنَّه أقرب وأسرع طريق إلى الجنة، وأَنْ يكون مُتَيَقِّناً مما يقول، وذلك يتضح في الحديث من خلال إجابة أبي موسى الأشعري ﷺ على سؤال الرجل له: يا أبا موسى أأنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول هذا؟ فأجاب بنعم، وأن يَتَخَيَّر وَيَنْتَقِي الأحاديث المُشَوِّقَة للجهاد في الأوقات المناسبة لذلك.

لذلك لا بُدَّ للداعية المسلم أن يكون في صفوف المجاهدين يُرَغِّبَهُم وَيُشَوِّقَهُم في الجهاد ويُعَلِّي هِمَمَهُم عن طريق ذِكْرِهِ لأحاديث النبي ﷺ لَهُم الخاصّة بالجهاد، فهو بذلك يشحذ هِمَمهم، خاصَّة وأنهم حينها يكونون في أَمَسِّ الحاجة لذلك التحفيز والتشجيع.

إذاً فالداعية المسلم عليه مسؤوليات كثيرة، ومن ضِمْنها مسؤوليته عن المجاهدين، مُقْتَدِياً في ذلك بالنبي ﷺ إمام المجاهدين.

"هذا من نفيس الكلام وبديعه، لتصوير فضل الجهاد في سبيل الله، فقد صَوَّر التقاء المجاهدين مع الكفار، وهم متقاربون وجهاً لوجه والسيوف مشروعة فوق الرؤوس وكأنها لكثرتها وتشابكها تتعانق فتظلل رؤوس المتحاربين، وما أبدعه من تصوير!! فالجنة جزاء المجاهدين كما أَنَّ السيوف تُظَلِّل هؤلاء المقاتلين"(الباره بنكوي، ٢٠١١، ٥٢٧).

"وقال المناوي: هو كناية عن الدُّنُوّ من العَدُوّ في الحرب بحيث تعلوه السيوف بحيث يصير ظلها عليه يعني الجهاد طريق إلى الوصول إلى أبوابها بسرعة، والقصد الحث على الجهاد"(المباركفورى،١٩٦٣،ج٥: ٣٠٠).

وفي صحيح البخاري عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " مَا اغْبَرَّتْ (اغْبَرَّتَا) قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٢٠).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم في فضل الغُبَار في سبيل الله، فهذا الأجر لمن اغبرت قدماه في سبيل الله، فكيف بمن يُوَجِّه المُسلمين لذلك، ويُبَيِّن لهم أجر ذلك. أي بيان ما له من الفضل.

ومن الأحاديث التي تُوَجِّه الداعية المسلم لِأَن يَكُون شُجاعاً في الحرب ويُحَدِّث عن ذلك خاصَّة في المعارك، ليُرَبِّي الآخرين على ذلك، ما رواه البخاري في صحيحه عن مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بْنُ مُطْعِمٍ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ النَّاسُ (فَعَلِقَتِ الْأَعْرَابُ) يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ (الطلح وهي الشجرة العظيمة من شجر العضاة من شجر البادية ذات شوك) فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاةِ (شجرة من شجر البادية ذات شوك) نَعَمًا (عَدَدَ هَذِهِ الْعِضَاةِ نَعَمٌ) لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ (عَلَيْكُمْ) ثُمَّ لَا تَجِدُونِي (لَا تَجِدُونَنِي) بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٢٣).

التوجيه التربوي في الحديث للداعية المسلم إلى إظهار الشجاعة في الحرب ونفي الجبن والبخل والكذب عن نفسه إذا لَزِمَ الأمر لذلك.

وفي صحيح البخاري عن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٢٧).

الحديث السابق فيه توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يُرَغِّب من لم يخرج من المسلمين للغَزْوِ بِأَنْ يُشَارِك في الغَزْوِ ولو بِأَنْ يُجَهِّز مُجَاهِداً واحداً فِي سَبِيلِ اللهِ، أو يَخْلُفُهُ بِخَيْر، كَأَنْ يَحْرُس بَيْتَهُ أو يُنْفِق على أَهْلِ بيتهِ، أو يَقْضِي حَوَائِج مَنْ يُعِيلُهُم، إلى غير ذلك من الأعمال التي كان يقوم بها ذلك المجاهد الذي خرج للجهاد في سبيل الله. فَمِثْل هذا الترغيب مِنْ قِبَلِ الداعية المسلم للمسلمين مُهِمٌ جِدًّا، فَهُوَ بِذَلِكَ يُشْرِك الآخرين ممن لم يخرجوا للجهاد لعذر شرعي في أجر الجهاد، ومن ناحية أخرى هذه إشارة للمجاهد بِأَنْ يُشْعِره بالطمأنينة على ماله وأهله، وذلك عندما يعلم أَنَّ هناك من يُحَافِظ له على أملاكه وأهله وولده، وكذلك يُشْعِرَهُ أَنَّ مَنْ خَرَجَ للدِّفَاعِ عنهم وَحِمَايَتَهُم، يَسْتَحِقُّوا ذلك.

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيشٍ أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: "اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتهن ما أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول عن دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ﷺ فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أو لا"(الحميدي، ٢٠٠٢، ج١: ٢٢٨).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يُوَجِّه المجاهدين كما كان النبي يُوَجِّه الصحابة الكرام عندما كان يرسلهم أمراء في الجيش.

وكذلك توجيه بأن يهتموا بِأُنَاسِهِم، ويتَّقُوا الله ﷻ فيهم، ثُمَّ التوجيه إلى قتال من كفر فقط، ولا يغلوا ولا يغدروا ولا يمثلوا ولا يقتلوا وليداً، وألَّا يُقاتلوا إلَّا بعد أن يَدْعُوا عَدُوَّهم من المشركين إلى ثلاث خِصَال، فأيتهن ما أجابوهم أن يقبلوا منهم وَأَنْ يَكُفُّوا عنهم، ثُمَّ دعوتهم أن يتحولوا إلى دار الهجرة، فَإِنْ أجابوا فلهم من الحقوق وعليهم ما على المهاجرين، وإن أَبَوا فلهم ما لأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ﷻ ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإذا لم يقبلوا فالجزية، فإن هم أجابوا يقبلوا منهم ويَكُفُّوا عنهم، فإن هم أبوا فليستعينوا بالله عليهم ويقاتلوهم. أليس هذا التوجيه فيه رحمة حتى في القتال، لذلك يجب على الداعية المسلم أن يتأسَّى بالنبي ﷺ سواء أكان أميراً على الجيش أو كان داعياً مع الجيش، يُذَكِّر الجميع بتلك الأولويات عند القتال، ويُذَكِّر أيضاً بأَنَّ المقصد هو هداية الناس ودخولهم في الإسلام، وليس المقصد الحصول على الدنيا الفانية. والقتال فقط يكون لمن يقاتلهم من المشركين، وليس قتل النساء، والاطفال، أو التمثيل بِجُثَثِ القتلى، أو غير ذلك من هذه الاعتداءات.

"وَحَرَّمَ الإسلام كذلك قتل النساء، والأطفال، والمرضى، والشيوخ، والرهبان، والعباد، والأُجَرَاء. وَحَرَّمَ المُثْلَة، بل حَرَّمَ قتل الحيوان، وإفساد الزروع، والمياه، وتلويث الآبار، وهدم البيوت. وَحَرَّمَ الإجهاز على الجريح، وتتبع الفارّ، وذلك أَنَّ الحرب كعملية جراحية، لا يجب أَنْ تتجاوز موضع المرض بمكان"(سابق، ١٩٧٩، ج٢: ١٧٢).

وجاء في الصحيحين عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيِّ الزُّبَيْرُ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٢٧).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلم بأن يُوَجِّه المجاهدين لِأَنْ يكونوا في الشجاعة والإقدام كالزبير ﷺ، ويغرس فيهم الاستعداد للتضحية وبذل النفس في سبيل الله، حتى وهم خارجون للجهاد إِنْ احتاج الأمر لمن يُضَحِّي بِنَفْسِهِ لِيَأْتِيَ بِخَبَرِ العَدُوِّ، يكون مستعداً لذلك.

ويُوَجِّه الأُمَرَاء والقادة بأن يختاروا مَنْ عِنْدَهُ الاستعداد لذلك، ويُحَفِّزُوهُم، كما فعل النبي ﷺ مع الزبير ﷺ عندما أَبْدَى الاستعداد لِأَنْ يأتي بخبر القوم، فقال النبي ﷺ مُعَزِّزَاً هذا الاستعداد: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيِّ الزُّبَيْرُ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ الْقِرَبَ. وَقَالَ غَيْرُهُ تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا(فَتُفْرِغَانِهِ) فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٣٣).

في الحديث توجيه تربوي للداعية المسلمة بأن تُوَجِّه وتُرَغِّب نساء المسلمين لِأَنْ يُشَارِكْنَ في الجهاد في سبيل الله إذا لَزِمَ الأمر، وذلك ولو بِأَنْ يَنْقِلْنَ الماء للمجاهدين، وتضرب لَهُنَّ المَثَل على السيدة عَائِشَة بِنْت أَبِي بَكْرٍ والسيدة أُمّ سُلَيْم ـــــــ رضي الله عنهما ـــــــ في ذلك حين انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْم أُحُد، فَمِثْل هذا الموقف يحتاج إلى الشجاعة، فالترغيب يُشَجِّع على ذلك.

وفي صحيح البخاري عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ: " إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ، فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ، وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ عُمَرُ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ (تَخِيطُ) لَنَا الْقِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٣٤).

الحديث فيه توجيه تربوي للداعية المسلمة بأن تُوَجِّه نساء المسلمين لِأن يكون لهن دور في الجهاد في سبيل الله كما كان لِأُم سَلِيطٍ دورها في يوم أُحُد، كما قَالَ عُمَرُ: "فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ (تَخِيطُ) لَنَا الْقِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ"، وتَغْرِسُ عندهن الاستعداد للتضحية والبذل والعطاء وقت المعركة، وذلك بالترغيب وذكر تضحيات نساء الصحابة الكرام ـــــــ رضي الله عنهم أجمعين ـــــــ.

وفي صحيح البخاري عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الْجَرْحَى وَنَرُدُّ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ"(البخاري، ٢٠٠٢، ج٤: ٣٤).

وأيضاً هذا الحديث فيه توجيه تربوي للداعية المسلمة بأن تُوَجِّه نساء المسلمين إلى المشاركة في الجهاد في سبيل الله وتُذَكِّرْهُنَّ بما قالته الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ في الحديث السابق، فقد كان النساء يسقينَ الماء، ويُدَاوِيْنَ الجرحى، وَيَرُدُّنَّ القتلى إلى المدينة.

"والإسلام ـــــــ وإن كان قد أعفى المرأة من حمل السلاح في المعركة ـــــــ إلا أنه لم يمنعها من أبواب الجهاد الأخرى: كالإسعاف، والتمريض، وإمداد الجيش بما يحتاجه من الماء والغذاء والكساء ونحو ذلك من الأمور المتممة للجهاد، وما على المرأة المسلمة التي أرادت الاسهام بشيء من تلك الأمور في المعركة إلا أن تصطحب معها زوجها، أو أحد محارمها، وأن تتجنب الاختلاط بالرجال الأجانب، وأن يُؤْمَنَ وقوعها في الأسر غالباً خشية ظفر العدو بهن واستحلالهن"(الراشد، ١٩٨٢: ٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك فإنَّ دور الداعية المسلمة لا يَقِلُّ أهمية عن دور الداعية المسلم، فالداعية المسلم يجتهد على الرجال، والداعية المسلمة تجتهد على النساء. وكُلٌّ لَهُ تأثيره.

يستخلص الباحث مما سبق بعض التوجيهات النبوية التربوية في المجال الجهادي وهي:

١ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُوَجِّه الناس كُلٌّ حسب ما يناسبه.

٢ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُوَجِّه المسلمين بِحَسَبِ ما يحتاجون إليه، فمن كان عنده ضعف في الإيمان وَجَّهَهُ إلى الأعمال التي تزيد عنده الإيمان، وكذلك من عنده القابلية والاستعداد ويناسبه الجهاد وهو أهلاً له وَجَّهَهُ للجهاد، وأيضاً من يناسبه أن يُوَجَّه إلى الحج وَجَّهَهُ إلى الحج ، فالداعية المسلم يقتدي بطريقة النبي ﷺ في توجيه الناس، فالنبي ﷺ يُوَجِّه الناس كُلٌّ حسب ما يراه مناسباً له، أي أَنَّ الداعية المسلم مسؤول عن توجيه الناس في كُلِّ الأحوال، كُلٌّ حسب ما يناسبه ويناسب زمانه ومكانه.

٣ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي إلى تعظيم فضل الجهاد في سبيل الله ﷻ، وأَنَّ السَّيْر أول النهار أو آخِر النَّهَار لِنَصْرِ دين الله ﷻ وإعلاء كلمته أفضل من الدنيا وما فيها، وأن يُبَيِّن للناس فضيلة السير في سبيل الله ﷻ، ويُحَرِّضهم وَيَحثّهم عليه، ويُبَيِّن لهم أَنَّهُ أفضل من أَنْ يَحُوزوا الدنيا بِأَسْرِهَا.

٤ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي إلى تسهيل أمر الدنيا على الناس وتعظيم أمر الجهاد لهم، وأن يُبَيِّن لهم أَنَّ من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما في الدنيا فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات بفضل الجهاد.

٥ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي إلى تعظيم الرباط وبيان أجره، وتوجيه وترغيب الناس إليه.

٦ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُبَيِّن عِظَم أجر المجاهد، وأن يُحَبِّب المسلمين في الجهاد، ويُشَوِّقهم إليه، وذلك من خلال ذِكْرِ الأحاديث التي تُبيِّن أجر المجاهد.

٧ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يوجه المسلمين إلى الجهاد في الوقت الذي تحتاج فيه الأمة لذلك فقد يزهد بعض المسلمين في هذا الأمر ويتوجهوا إلى العبادة، ظَنّاً منهم أنها أفضل من الجهاد، ففي الوقت الذي تحتاج فيه الأُمَّة لمن يدافع عنها ويحميها من ظُلم الطغاة الظالمين يُقَدَّم الجهاد على العبادة، فها هو النبي ﷺ يوم فتح مكة قَدَّمَ الجهاد علي الصيام، وليس صيام التطوع، بل صيام الفريضة في رمضان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُبَشِّرَ المسلمين بالنصر، وأنَّ النصر مرهون بوجود أعمال الدِّيْن في حياة المسلمين.

٩ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بألَّا يَصُدَّ النساء عن الجهاد إذا كانت عِنْدَهُنَّ الهِمَّة لذلك، بل يُشَجِّعْهُنَّ وَيَدْعُو لَهُنَّ إِنْ طَلَبْنَ ذلك، ويَضْرِب المِثَال للنفر والجهاد في سبيل الله ﷻ على الصحابية السيدة أم حرام بنت ملحان ـــــ رضي الله عنها ـــــ.

١٠ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يستثير هِمَم الرجال بِذِكْرِ بعض قصص الصحابيات في الجهاد إِنْ احتاج الأمر لذلك، فعندما يسمع الرجال عن عاطفة تلك الصحابيات لِخِدْمَةِ الدين وإعلاء كلمة لا إله إلا الله، يَغَارُوا مِنْهُنَّ ويقولوا نحن معشر الرجال أَوْلَى بِالنَّفَرِ والجهاد في سبيل الله ﷻ من هذه المرأة.

١١ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُصَحِّح المفاهيم للناس على الفور، خَاصَّة إذا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بالجهاد، ويتدارك الأمر، وتوضيح ذلك: أَنَّ النبي ﷺ عندما قال: " مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا "، فقالوا يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ. حينها تدارك النبي ﷺ الأمر حتى لا يَتَعَطَّلَ الجهاد ويعتمدوا على الصلاة والصيام فقط، حينها أراد أن يصحح المفاهيم وَيَرْفَع الهِمَم وَ يُحَفِّز المُسلمين، وَيُعَرِّفَهُم مكانة المُجاهدين في سبيل الله، فقال لهم: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"، ولم يَكْتَفِ بذلك بل وَجَّهَهُم بألَّا يَكْتَفُوا بدخول الجنة فحسب، بل يسألوا الله ﷻ الْفِرْدَوْسَ، وَشَوَّقَهُم إليه بقوله: " فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ".

١٢ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُبَيِّن للمسلمين أجر وعِظَم مكانة الشهداء، وحُسْن دار الشهداء من خلال الأحاديث المناسبة.

١٣ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُبَيِّن للناس أَنَّ المشي في سبيل الله ﷻ أفضل من هذه الدنيا الفانية وأَنَّ مقدار القوس في الجنة كذلك.

١٤ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يبين للناس عِظَم أجر الشهيد، وفضل الشهادة.

١٥ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يبين للمسلمين أن المقصد من القتال فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ هُوَ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، وما سِوَى ذلك فهو ليس في سبيل الله ﷻ، لذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجب على الداعية المسلم أَنْ يُوَجِّه المجاهدين بِأَنْ يكونوا دُعَاةً إلى الله ﷻ، ويقاتلوا في سبيل الله لِإِعْلَاءِ كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وأَلَّا يبتعدوا عن هذا المقصد.

١٦ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بِأَنْ يُبَيِّن للمسلمين فضل الجهاد في سبيل الله، خاصَّة إذا كانوا على مقربة من الأعداء، وأَنَّه أقرب وأسرع طريق إلى الجنة، وأَنْ يكون مُتَيَقِّناً مما يقول.

١٧ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بِأَنْ يَتَخَيَّر وَيَنْتَقِي الأحاديث المُشَوِّقَة للجهاد في الأوقات المناسبة لذلك.

١٨ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بِأَنْ يكون في صفوف المجاهدين يُرَغِّبَهُم وَيُشَوِّقَهُم في الجهاد ويُعَلِّي هِمَمَهُم عن طريق ذِكْرِهِ لأحاديث النبي ﷺ لَهُم الخاصّة بالجهاد، فهو بذلك يشحذ هِمَمهم، خاصَّة وأنهم حينها يكونون في أَمَسِّ الحاجة لذلك التحفيز والتشجيع؛ فالداعية المسلم عليه مسؤوليات كثيرة، ومن ضِمْنها مسؤوليته عن المجاهدين، مُقْتَدِياً في ذلك بالنبي ﷺ إمام المجاهدين.

١٩ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي إلى فضل الغُبَار في سبيل الله، وأجر من اغبرت قدماه في سبيل الله ﷻ، وأَنْ يُوَجِّه المُسلمين لذلك، ويُبَيِّن لهم أجر ذلك.

٢٠ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي إلى إظهار الشجاعة في الحرب ونفي الجبن والبخل والكذب عن نفسه إذا لَزِمَ الأمر لذلك.

٢١ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُرَغِّب من لم يخرج من المسلمين للغَزْوِ بِأَنْ يُشَارِك في الغَزْوِ ولو بِأَنْ يُجَهِّز مُجَاهِدَاً واحداً فِي سَبِيلِ اللهِ، أو يَخْلُفْهُ بِخَيْر، كَأَنْ يَحْرُس بَيْتَهُ أو يُنْفِق على أَهْلِ بيتهِ، أو يَقْضِي حَوَائج مَنْ يُعِيْلَهُم، إلى غير ذلك من الأعمال التي كان يقوم بها ذلك المجاهد الذي خرج للجهاد في سبيل الله. فَمِثْل هذا الترغيب مِنْ قِبَلِ الداعية المسلم للمسلمين مُهِمٌ جِدَّاً، فَهُوَ بِذَلِكَ يُشْرِك الآخرين ممن لم يخرجوا للجهاد لعذر شرعي في أجر الجهاد، ومن ناحية أخرى هذه إشارة للمجاهد بِأَنْ يُشْعِره بالطمأنينة على ماله وأهله، وذلك عندما يعلم أَنَّ هناك من يُحَافِظ له على أملاكه وأهله وولده، وكذلك يُشْعِرَهُ أَنَّ مَنْ خَرَجَ للدِّفَاعِ عنهم وَحِمَايَتَهُم، يَسْتَحِقُّوا ذلك.

٢٢ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُوَجِّه المجاهدين كما كان النبي يُوَجِّه الصحابة الكرام عندما كان يرسلهم أمراء في الجيش بأن يهتموا بِأُنَاسِهِم، ويتَّقُوا الله ﷻ فيهم.

٢٣ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُوَجِّه المجاهدين إلى قتال من كفر فقط، ولا يغلوا ولا يغدروا ولا يمثلوا ولا يقتلوا وليداً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُوَجِّه المجاهدين وينصحهم بألَّا يُقاتلوا إلَّا بعد أن يَدْعُوا عَدُوَّهم من المشركين إلى ثلاث خِصَال، فأيتهن ما أجابوهم أن يقبلوا منهم وَأَنْ يَكُفُّوا عنهم، ثُمَّ دعوتهم أن يتحولوا إلى دار الهجرة، فَإِنْ أجابوا فلهم من الحقوق وعليهم ما على المهاجرين، وإن أَبَوا فلهم ما لأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ﷻ ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإذا لم يقبلوا فالجزية، فإن هم أجابوا يقبلوا منهم ويَكُفُّوا عنهم، فإن هم أبوا فليستعينوا بالله عليهم ويقاتلوهم.

٢٥ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يتأسَّى بالنبي ﷺ سواء أكان أميراً على الجيش أو كان داعياً مع الجيش، بأن يُذَكِّر الجميع بما هي الأولويات قبل القتال.

٢٦ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُذَكِّر القادة والمجاهدين بأَنَّ المقصد من الجهاد هو هداية الناس ودخولهم في الإسلام، وليس الحصول على الدنيا الفانية.

٢٧ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُذَكِّر القادة والمجاهدين بأَنَّ القتال فقط يكون لمن يقاتلهم من المشركين.

٢٨ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُذَكِّر القادة والمجاهدين بعدم قتل النساء والاطفال والشيوخ والرهبان والعباد والأُجَرَاء، أو التمثيل بِجُثَثِ القتلى، وأَنَّ الإسلام أيضاً حَرَّمَ قتل الحيوان، وإفساد الزروع، والمياه، وتلويث الآبار، وهدم البيوت، وَحَرَّمَ الإجهاز على الجريح، وتتبع الفارّ أو غير ذلك من هذه الاعتداءات التي لا تليق بالمسلم؛ وذلك لأَنَّ الحرب كعملية جراحية، لا يجب أَنْ تتجاوز موضع المرض بمكان.

٢٩ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلم في المجال الجهادي بأن يُوَجِّه المجاهدين لِأَنْ يكونوا في الشجاعة والإقدام كالصحابة الكرام، ويغرس فيهم الاستعداد للتضحية وبذل النفس في سبيل الله، حتى وهم خارجون للجهاد إِنْ احتاج الأمر لمن يُضَحِّي بِنَفْسِهِ لِيَأْتِيَ بِخَبَرِ العَدُوِّ، يكون مستعداً لذلك.

٣٠ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلمة في المجال الجهادي بأن تُوَجِّه وتُرَغِّب نساء المسلمين لِأَنْ يُشَارِكْنَ في الجهاد في سبيل الله إذا لَزِمَ الأمر، وذلك ولو بِأَنْ يَنْقِلْنَ الماء للمجاهدين، وتضرب لَهُنَّ المَثَل على السيدة عَائِشَة بِنْت أَبِي بَكْرٍ والسيدة أُمّ سُلَيْم ـــــ رضي الله عنهما ـــــ في ذلك حين انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْم أُحُد، فَمِثْل هذا الموقف يحتاج إلى الشجاعة، فالترغيب يُشَجِّع على ذلك.

٣١ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلمة في المجال الجهادي بأن تُوَجِّه نساء المسلمين لِأن يكون لهن دور في الجهاد في سبيل الله كما كان لأُم سُلَيطٍ ـــــ رضي الله عنها ـــــ ودورها في يوم أُحُد، كما قَالَ عُمَرُ: "فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ(تَخِيطُ) لَنَا الْقِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ"، وتَغْرِسُ عندهن الاستعداد للتضحية والبذل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعطاء وقت الحركة، وذلك بالترغيب وذكر تضحيات نساء الصحابة الكرام ـــــــ رضي الله عنهم أجمعين ـــــــ.

٣٢ـــــ التوجيه النبوي التربوي للداعية المسلمة في المجال الجهادي بأن تُوَجِّه نساء المسلمين إلى المشاركة في الجهاد في سبيل الله وتُبَيِّن لَهُنَّ الكَيْفِيَّة في ذلك ولَو بِأَنْ تُذَكِّرْهُنَّ بما قالته الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذٍ ـــــــ رضي الله عنها ـــــــ: "لقد كان النساء يسقينَ الماء، ويُدَاوِيْنَ الجرحى، ويَرُدُّنَّ القتلى إلى المدينة". وتُبَيِّن لَهُنَّ أَنَّهُنَّ مِنَ المُمْكِن أَنْ يُشَارِكْنَ في أمور عديدة كالإسعاف، والتمريض، وإمداد الجيش بما يحتاجه من الماء والغذاء والكساء ونحو ذلك من الأمور المتممة للجهاد، وأن تتجنب الاختلاط بالرجال الأجانب وأن تصطحب معها زوجها، أو أحد محارمها، وأن يُؤْمَنَ وقوعها في الأسر، خشية ظفر العدو بهن واستحلالهن.

الفصل الخامس

إجابة السؤال الرابع والذي يتضمن:

ـ سبل الاستفادة من التوجيهات التربوية في السنة النبوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتطوير أداء الداعية المعاصر.

ـ نتائج الدراسة.

ـ التوصيات.

ـ مقترحات الدراسة.

ـ قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الخامس

ـ الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة والذي ينص على: ما سبل الاستفادة من التوجيهات التربوية في السنة النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر؟

قام الباحث بالإجابة عن هذا السؤال من خلال المقترحات التي قدمها الدعاة والخبراء التربويون الذين تمت مقابلتهم مسترشدين بما جاء في السنة النبوية من توجيهات وهي على النحو التالي:

أولاً: السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال العقائدي:

١. دراسة السيرة النبوية دراسة شاملة متفحصة وخاصة في الفترة المكية، حيث عالج النبي ﷺ المسائل العقائدية وطرحها على الناس بحكمة بالغة.
٢. وضوح الرؤية فيما يتعلق بالحقائق الكلية المتصلة بالقضايا الاعتقادية.
٣. الإجمال وعدم التفصيل فيما لا ينبني عليه عمل (أو ما لا فائدة ترجى منه).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. عدم الخوض في ما لا مجال للعقل فيه أو قدرة مع إدراك كنهه.
٥. تقديم الحقائق الاعتقادية في أسلوب واضح يفهمه الجميع (بساطة الأسلوب)، (ضرب المثل).
٦. خطاب يستوعب الناس كافَّة بحقائق العقيدة مُوَجَّه للناس كافَّة.
٧. النهي عن الغلو والتنطع في العقائد.
٨. التحذير من الردة وتوضيح الألفاظ التي تخرج من الملة.
٩. التدرج في تدريس العقيدة حسب المستويات التعليمية المختلفة.
١٠. مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وعدم التوغل في الخلافات التي لا فائدة منها مراعاة الفروق الفردية بينهم.
١١. استخدام الترغيب والترهيب في ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المدعوين حسب أحوالهم وأوقاتهم.
١٢. ربط قضايا الواقع بالعقيدة من خلال إنزال النصوص النبوية على الواقع.
١٣. توجيه المدعوين إلى حق التوكل على الله ﷻ والتثبت بأوامره وأن في ذلك الخير لهم في الدارين.
١٤. التحذير من المخالفات العقدية بأسلوب هادئ.
١٥. الارتقاء بالمستوى العقائدي للدعاة علماً وإيماناً وعملاً ليكونوا قدوة.
١٦. إلقاء الضوء على الفرق العقائدية المعاصرة المنحرفة بدلاً من مناقشة الفرق القديمة التي لا أثر لها في حياة الناس.
١٧. التركيز على الإقناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف، والتركيز على تربية العقل والعاطفة معاً متمشياً مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلف بعيداً عن المنهج النمطي التلقيني.
١٨. الاستفادة من التكنولوجيا والوسائل الحديثة لنشر العقيدة الإسلامية بين المسلمين وترسيخها فيهم.
١٩. استخدام وسائل الاتصال الحديثة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وتعريفهم بحقيقة العقيدة الإسلامية.
٢٠. ترك الخوض في المسائل العقدية التي تحدث إشكالاً في الفهم لدى العامَّة كالحديث في الأسماء والصفات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١. إعداد أيام دراسية وأوراق عمل للمختصين في الدعوة مع وضع آلية لتيسير الأساليب الشرعية وتكييفها تكييفاً شرعياً لمخاطبة الجماهير في المساجد والمنتديات والمدارس، تتضمن كيفية معالجة المشكلات العقدية.

٢٢. وضع قائمة بأسماء المواقع والقنوات الفضائية والكتب ذات التوجهات غير السليمة في العقيدة.

ثانياً: السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال الاجتماعي:

١. الاستفادة من طريقة النبي ﷺ في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والصلح بين الأوس والخزرج، وكذلك التعاقد مع اليهود في الدفاع عن المدينة المنورة.

٢. فهم عميق لمكونات المجتمع كما في وثيقة النبي ﷺ.

٣. تقديم خطاب إسلامي معاصر يلتزم قيم الإسلام، ويستلهم المنجز الحضاري المعاصر.

٤. أن يهتم بدعوة الناس إلى التكافل الاجتماعي في حل مشكلات الفقر والبطالة.

٥. أن يهتم بدعوة الناس إلى المحافظة على المرافق العامَّة (المساجد، والمستشفيات، والحافلات، والكهرباء، والماء، والبيئة، والأشجار وغيرها...).

٦. توجيه الناس إلى ضرورة حل الخلافات واصلاح ذات البين، والترغيب في العفو والتسامح.

٧. توعية المدعوِّين بأهمية تربية الأبناء وتأسيس الأسرة المسلمة على التقوى، فهي أولى لبنات بناء المجتمع المسلم.

٨. التعرُّض للظواهر الاجتماعية الحديثة ونقدها نقداً سليماً بنَّاءً يتوافق مع توجُّهات الناس وأحوالهم بما يضمن التغيير بشكل أفضل.

٩. الاستفادة من الدراسات الحديثية الموضوعية التي عالجت الجانب الاجتماعي مثل الرعاية الاجتماعية وغيرها.

١٠. الترغيب في الترابط الاجتماعي عن طريق حب الجار وعدم إيذائه، وبر الوالدين وعدم عقوقهما، وصلة الرحم وعدم قطعها، وتفريج كربات الناس ولو بالدعاء، وتربية الأبناء تربية حسنة ومراقبة من يصاحبون.

١١. توجيه الدعاة إلى الحضور والمشاركة في المناسبات المجتمعية.

١٢. دراسة المشاكل الاجتماعية المتعلقة بالحياة الأسرية والمجتمعية من حيث دوام العلاقة الحسنة بين الجيران والأزواج مع وضع الحلول لمعالجة مشكلة الطلاق والعقوق وقطع الأرحام وغيرها من مشاكل المجتمع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣. إعداد النشرات والمطويات التي تعالج الواقع الاجتماعي في الأسرة والشارع وكافة المؤسسات والسعي على أن يصلح نفس نفسه بالعمل.
١٤. إعداد أيام دراسة وأوراق عمل للمختصين في الدعوة مع وضع آلية وسبل لتيسير الأساليب الشرعية في معالجة الأمراض المجتمعية مع تكييفها للواقع بحيث لا تتعدى الأسس الشرعية.
١٥. الحث على تشكيل لجان عمل تطوعي في كل مسجد وحي.
١٦. إنشاء قاعدة بيانات للاستفادة منها في تحديد الاحتياجات وترتيب الأولويات في العمل الاجتماعي.

ثالثاً: السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال الأخلاقي:

١. الترغيب في الصفات الحميدة ونشرها في المجتمع كالكرم وصلة الأرحام والبر والإحسان والصدق والأمانة وغيرها من الصفات الحميدة، والترهيب من الصفات الذميمة العقوق وقطيعة الرحم والكذب والبخل أكل الحرام.
٢. التحذير من التقليد الأعمى للغرب الكافر مثل السفور والتبرج وقص الشعر.
٣. ربط قضية الأخلاق بقضية الإيمان.
٤. التزام الدعاة بالأخلاق النبوية ليكونوا قدوة للناس.
٥. معالجة الانحرافات الأخلاقية لدى الناس من خلال الحلول الشرعية والعقدية الناجعة.
٦. التركيز على تعزيز الضمير الخلقي والوازع الداخلي والحارس الإيماني.
٧. دراسة الظواهر التي تتنافى مع الأخلاق الإسلامية في كافة مجالات الحياة على المستوى الفردي والجماعي ووضع الوسائل والحلول وطرق معالجتها من القرآن والسنة.
٨. إعداد أيام دراسية وأوراق عمل للمختصين في الدعوة لوضع آلية لدراسة الأخلاق السيئة مع تيسير الأساليب الصحيحة والشرعية المخاطبة لكافة أفراد المجتمع لتصحيح الخلق المعوج في المدارس والمساجد والمنتديات تتضمن طرق العلاج وكيفية سلوك الطريق السليم للإصلاح والتغيير.

رابعاً: السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال التعليمي:

١. الاستفادة من أسلوب النبي ﷺ في تعليمه للصحابة الكرام، مثل لفت انتباه السامع أولاً، ومثل تكراره قوله لمعاذ ﷺ يا معاذ .. يا معاذ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الرفق بحديثي العهد في الإسلام وتوجيه الدعاة لذلك، كما رفق النبي ﷺ بالأعرابي الذي بال في المسجد، ووجَّه الصحابة إلى الرفق به.
٣. أن يكون الداعية عل مستوى العصر في العلم والمعرفة، مستوعباً للمعارف عصره، إضافة إلى تمكنه من تعاليم الشريعة، فمن إعجاز ما جاء به النبي ﷺ مجاوزاً لمعارف عصره، ولم يقتصر على ما أَلِفَهُ البشر وعرفوه في ذبك العصر.
٤. أن يكون خطاب الداعية يَتَّسِمُ (بالتكامل المعرفي)، وعلى الداعية أن يتمكن من قراءة كتابين (القرآن والكون)، وتهميش أحدهما يكون على حساب المعرفة الصحيحة.
٥. اختيار السن والوقت المناسب للدعوة مع مراعاة ميول الإنسان لما يحتاجه باختلاف المراحل العمرية.
٦. إعداد برامج عملية للدعاة مشابهة لمنهج النبي ﷺ في التعليم.
٧. الاتفاق على ايجاد منهج مواز في المؤسسات التعليمية (المدارس) والاستعانة بالدعاة في تدريسه بما يخدم الالتزام الإسلامي لدى الطلبة، وتبصير الطلبة بخطورة الغزو الفكري والسلوكي من خلال وسائل الاعلام المعاصرة.
٨. تأهيل الدعاة تربوياً ومهنياً حتى يؤدوا دورهم بشكل علمي منهجي.
٩. تبادل الخبرات بين الدعاة الميدانيين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة للارتقاء بمستواهم.
١٠. إنشاء المعاهد الخاصة بالدعاة لإعدادهم وتنمية مهاراتهم بما يتناسب مع المستجدات ومواجهة التحديات.
١١. تفعيل وتطوير دور المكتبات الخاصة والعامة التي تنمي الثقافة والمعرفة لدى الداعية.
١٢. استثمار وسائل الإعلام الإسلامي المعاصر بما يخدم العملية التعليمية.
١٣. دراسة الطرق غير السليمة وغير المثمرة في مجال التعليم الدعوي والعمل على التعرف على الطريق التي تنهض بالمعلمين.
١٤. إعداد أيام دراسية وأوراق عمل للمختصين في الدعوة لوضع آلية ودراسة الطرق التعليمية المثمرة والأساليب المنيرة لمخاطبة كافة أوساط المجتمع في المساجد والمنتديات والمدارس متضمنة معالجة مشاكل التعليم والطرق السليمة.

خامساً: السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال الجهادي:

١. حث الأمَّة على الجهاد والترغيب في فضله وثوابه، وذلك بالأحاديث النبوية والقصص القرآنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الحث على رعاية أسر الشهداء والأسرى والمجاهدين لنيل الأجر والثواب.
٣. أن يبرز الداعية المعاصر ثواب المجاهد في كل فرصة سانحة له من خلال التوجيهات النبوية.
٤. استثمار عنصر الشباب وبث روح العزيمة والاصرار في نفوسهم على التحرير.
٥. التركيز على اهمية المسجد ودوره العظيم في بناء عقيدة سليمة لدى المجاهدين.
٦. زيارات ميدانية للمجاهدين على الثغور لتشجيعهم.
٧. ربط الجهاد بإخلاص النية لله ﷻ والحذر من الأهداف الدنيوية كالغنيمة أو السرقة.
٨. توجيه البوصلة لحقيقة من هو العدو وكيفية المواجهة.
٩. تمثل القدوة في حياة الداعية المعاصر من خلال قيامه بنمط أو أكثر من أنماط الجهاد (المالي، النفس، الوقت ،الإعلامي ،السياسي ،الدعوي ... وهكذا).
١٠. مخالطة الدعاة للمجاهدين والمرابطين وتوجيههم وتبصيرهم بدينهم.
١١. ارتقاء الدعاة بإعداد أنفسهم من جميع الجوانب ومشاركتهم في نشاطات رياضية وكشفية تهدف إلى تقوية أبدانهم ليكونوا قدوة وتشجيع المدعوين على تقوية أنفسهم وإعداد أنفسهم.
١٢. دراسة الغزوات العسكرية النبوية وما تضمنته من الوسائل والأساليب القتالية الإبداعية والمبتكرة.
١٣. ضرورة نوجيه المجاهدين نحو الإعداد والتطوير للوسائل القتالية بحسب الاستطاعة بما يوازي تطورات العدو والتفوُّق عليه.
١٤. دراسة أسباب تقاعس الأمَّة عن هذه الفريضة وايجاد الحلول من القرآن الكريم والسنة المطهرة.
١٥. إعداد أيام دراسية وأوراق عمل للمختصين في مجال الدعوة والقتال لوضع آلية لمخاطبة الجماهير والتعرف على أسباب التخلف عن الجهاد وكيفية مخاطبة الناس في المساجد والمدارس والمنتديات متضمنة معالجة المشكلات المتعلِّقة في هذا المجال في ضوء الكتاب والسُّنَّة.

نتائج الدراسة: ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها ما يلي:

١ــ توجيه السنة النبوية للداعية المسلم في شتى جوانب حياته.
٢. أن هناك مجموعة من الأساليب والتوجيهات التربوية التي استخدمها النبي ﷺ في توجيه صحابته ﷺ جميعاً.
٣. أن السنة النبوية تضمنت أسساً وتوجيهات تربوية اعتمدت عليها الدعوة الإسلامية في توجيه الناس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. أن أساليب تربية النبي ﷺ لأصحابه تميزت بالتنوع والمرونة والتكامل والشمول مما جعلها صالحة لكل زمان ومكان ولكل فئات البشر.
٥. تأثير النبي ﷺ في صحابته، وطاعتهم له.
٦. استثمار النبي ﷺ لأوقات الفراغ والأحداث لتوجيه الصحابة الكرام.
٧. الربط بين أقواله ﷺ وبين أفعاله باعتباره قدوة لهم ولغيرهم.
٨. تعزيز النبي ﷺ السلوكيات الايجابية معنويا ومادياً.
٩. تقديمه تغذية راجعة مباشرة للسلوكيات السلبية الصادرة من الصحابة.
١٠. الإصرار على توجيه الناس وهدايتهم وعدم اليأس من دعوتهم لأسباب معينة.
١١. نصر الله للمسلمين مرتبط بقيامهم بالدعوة إليه عز وجل.

ومن أهم توصيات الدراسة ما يلي:

١. ضرورة اهتمام التربويين بالسيرة النبوية فهي غنية بالأسس والمبادئ والأساليب والتوجيهات التربوية التي يمكن تفعيلها في الميدان التربوي.
٢. ضرورة توظيف الأحداث الماضية في السيرة النبوية بمعالجة بعض الأحداث الجارية ومعالجتها إذا ما تشابهت معها.
٣. ينبغي على الدعاة الاستفادة من التوجيهات التي استخدمها النبي ﷺ لتوجيه الناس.
٤. حرص الداعية أن يكون قدوة لغيره من المسلمين في أفعاله وأقواله وتصرفاته.
٥. الاهتمام بإنشاء مراكز للبحوث الإسلامية تهتم بدراسة السيرة النبوية والتراث الإسلامي وإبراز الجانب التربوي فيهما واستثماره في العملية التربوية والتعليمية.
٦. تفعيل دور الأسرة ونشر الوعي الثقافي بين أفرادها، فالأسرة مطالبة بالتواصل مع المدرسة وعليها أن تغرس ثقافة المجتمع الإسلامي في شخصية الطفل، بكل ما فيها من قيم أخلاقية، ومعايير اجتماعية وعادات طيبة.
٧. طريق الدعوة إلى الله عز وجل يحتاج من الداعية إلى سعة الصدر والصبر والتحمل.

مقترحات الدراسة:

يقترح الباحث في ضوء نتائج دراسته

١ــ دور معلم التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في إعداد الطالب الداعية وسبل تفعيله.
٢ــ درجة ممارسة الداعية الفلسطيني لدوره في تعزيز الولاء والبراء لدى أفراد المجتمع.
٣. دور مركز الدعوة إلى الله بمحافظات غزة في دعوة الناس إلى الاستقامة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين.**

١. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف (٢٠٠٣): **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

٢. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (١٩٦٢): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٣. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (٢٠٠١): **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، دار مصر للطباعة، القاهرة.

٤. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (٢٠٠٠): **تفسير القرآن العظيم**، حققه مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد، محمد فضل العجماوي وعلي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة.

٥. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت): **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت.

٦. أبو العنين، أحمد بن إبراهيم (٢٠٠٤): **الانتصار للحق وأهل العلم الكبار والرد على من رمى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله بالتساهل**، مكتبة أنوار مكة، مكة.

٧. أبو العينين، علي خليل(١٩٨٨): منهجية البحث في التربية الإسلامية، **مجلة رسالة الخليج العربي**، عدد24 ، السنة8 ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

٨. أبو دف، محمود خليل (٢٠٠٧): "**مقدمة في التربية الإسلامية** "، مكتبة آفاق، غزة.

٩. أبو دف، محمود خليل (٢٠١١): "الاتصال التربوي في السنة النبوية دراسة تحليلية "، **قدم لمؤتمر الحوار والتواصل التربوي نحو مجتمع فلسطيني أفضل** ، كلية التربية الجامعة الإسلامية . غزة.

١٠. أبو دف، محمود ومصطفى، منصور(٢٠٠٥): مقومات الداعية المربي كما جاءت في القرآن الكريم، **ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر** المنعقد في غزة بتاريخ (١٦ـــــــ ١٧ أبريل، الجامعة الإسلامية ــ غزة.

١١. أبو فارس، محمد عبد القادر(١٩٩١) : **أسس في الدعوة ووسائل نشرها**، دار الفرقان، عمّان، الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد(١٩٩٦) : **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣. الأغا، إحسان (١٩٩٧): **البحث التربوي عناصره، مناهجه، أدواته**"، مطبعة الرنتيسي، غزة.

١٤. الأغا، إحسان خليل(١٩٩١): **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**، غزة.

١٥. الألوري، آدم (١٩٨٧). "**تاريخ الدعوة الإسلامية من الأمس إلى اليوم**"، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٦. أنيس، إبراهيم وآخرون(د.ت): **المعجم الوسيط**، (د.ن).

١٧. الباره بنكوي، (٢٠١١): **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي**، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة.

١٨. البخاري، محمد بن اسماعيل(٢٠٠١) : **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ــ بيروت.

١٩. البخاري، محمد بن اسماعيل(٢٠٠١):**صحيح البخاري**"، دار طوق النجاة، الرياض.

٢٠. البشاري، حسن بن علي(٢٠٠٠) استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية، **سلسلة كتاب الأمة**، دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـــــ قطر، العدد ٧٧، السنة العشرون، الدوحة. ص ص ١١ – ١٧٥.

٢١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(١٩٨٣): **شرح السنة**، تحقيق محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت.

٢٢. البلوشي، سارة (٢٠٠٥): فقه الدعوة من أمثال النبي ﷺ "، **رسالة ماجستير**، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٢٣. بن باز، عبد العزيز (٢٠٠٢) : **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة** ،رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٤، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٤. بن باز، عبد العزيز بن عبد الله (١٩٨٣). **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، ط ١، الدار السلفية الكويت.

٢٥. بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(١٤٠٧هـ) **الزهد والورع والعبادة**، تحقيق حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنارة، الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦. بن عثيمين، محمد بن صالح (٢٠٠١): **شرح رياض الصالحين**، دار البصيرة، السعودية.

٢٧. البيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين(١٩٨٦): **كتاب الآداب**، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٨. الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم(٢٠٠٢): **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩. الجار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم (د.ت):**التوكل على الله وأثره في حياة المسلم**، المملكة العربية السعودية.

٣٠. الحارثي، حمود بن جابر (١٩٩٨) :**دعوة النبي ﷺ للأعراب.(الموضوع ـــــ الوسيلة ـــــ الأسلوب)**. دار المسلم للنشر والتوزيع. الطبعة١، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣١. الحارثي، خلف (١٩٨٦):الدعوة الفردية وأثرها في انتشار الإسلام"، **رسالة ماجستير**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٣٢. حماد، صلاح الدين إبراهيم (٢٠١١): التوجيه التربوي في الخطاب القرآني: لبني إسرائيل: دراسة تحليلية، **مجلة جامعة الأقصى** (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ص ص ١٢٦ ـــــ ١٥٣.

٣٣. الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله(٢٠٠٤): **توجيهات ومواقف علمية**، دار الدعوة للطبع والتوزيع، الإسكندرية.

٣٤. الحميدي، محمد بن فتوح (٢٠٠٢): **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق علي حسين البواب، دار ابن حزم ــ بيروت.

٣٥. خالد، عمرو (٢٠٠٤): **إصلاح القلوب**، الدار العربية للعلوم، مطبعة المتوسط، بيروت، لبنان.

٣٦. الخرماني، عمر (٢٠١٠): جهود الشيخ العلامة بكر أبو زيد في الدعوة إلى الله _ تعالى _ دراسة تحليلية وصفية، **رسالة ماجستير**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٣٧. الخطيب، محمد (١٩٨٠) : **مرشد الدعاة**، ط ١، دار المعرفة، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٨. الخن، مصطفى والبغا، مصطفى ومستو، محيي الدين وآخرون(٢٠٠١) **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٣٩. دبابش، منال (٢٠٠٨). منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية"، **رسالة ماجستير**، الجامعة الإسلامية . غزة.

٤٠. دونالد مورتنس و ألن شمولر(٢٠٠٥) **التوجيه التربوي في المدارس الحديثة** ، ترجمة وإعداد قسم التعريب و الترجمة – دار الكتاب الجامعي ، فلسطين .

٤١. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي(٢٠٠٠) : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢. الراشد، عبد الرحمن بن عبد الله (١٩٨٢): الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة، **رسالة ماجستير**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، قسم الدعوة والاحتساب، المملكة العربية السعودية.

٤٣. مشعان، ربيع (٢٠٠٣): **الإرشاد التربوي مبادئه و أدواته الأساسية** ، دار الثقافة للنشر، عمان.

٤٤. الزبيدي، محمد مرتضى(٢٠٠١): **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج ٣٨، تحقيق عبد الصبور شاهين، دار الهداية للنشر، الكويت.

٤٥. الزحيلي، وهبة بن مصطفى (١٩٩٨) **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق.

٤٦. الزمخشري، الامام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(١٩٩٨): **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان.

٤٧. زهران، حامد (٢٠٠٢): **التوجيه والإرشاد النفسي**، ط٣، عالم الكتب، القاهرة.

٤٨. زيدان، عبد الكريم (١٩٧٥): **أصول الدعوة**، ط ٣، بغداد، العراق.

٤٩. سابق، السيد(١٩٧٧): **فقه السنة**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥٠. السباعي، مصطفى (١٩٧٨): **السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي**، المكتب الإسلامي، دمشق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥١. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(٢٠٠٠) : **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

٥٢. **سلسلة جامعة المدينة العالمية(MEDIU)** (٢٠٠٨) : **أصول الدعوة وطرقها**" (١).مدينة شاه علم، ولاية سلانقور دار الإحسان ، دولة ماليزيا.

٥٣. **سلسلة جامعة المدينة العالمية(MEDIU)** (٢٠١٠): "**وسائل الدعوة وأساليبها**".مدينة شاه علم، ولاية سلانقور دار الإحسان ، دولة ماليزيا.

٥٤. السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث(د.ت) : **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٥٥. الرازي، فخر الدين(٢٠٠٠): **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦. الشريف، حمدان(١٩٩٤): **قواعد الدعوة الإسلامية**، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٥٧. الشعراوي، محمد متولي(د.ت) تفسير الشعراوي، جمهورية مصر العربية.

٥٨. الشهري، يحيى (٢٠٠٨): **أثر معاملة الرسولﷺ في نشر الدين الإسلامي**، ط ١، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٩. الشوكاني، محمد بن علي (١٩٩٦): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. دار المعرفة، بيروت.

٦٠. صقر، عبد البديع (١٩٧٧): **كيف ندعو الناس**، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦١. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل(١٤١٢هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.

٦٢. علاونة، شفيق وآخرون(١٩٩٢): **طرائق التدريس والتدريب العامة**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن.

٦٣. العمار، حمد (١٩٨٧):إعداد الداعية من خلال سورة فصلت، **رسالة ماجستير**. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٦٤. الغزالي، محمد (١٩٨٠): **مع الله دراسات في الدعوة والدعاة**، ط ٥، مطبعة حسان ، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٥. الغزالي، محمد (٢٠٠٥): **مع الله دراسات في الدعوة والدعاة**، ط٦، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، القاهرة، مصر.

٦٦. الغزالي، محمد(د. ت): **الدعوة الإسلامية**، www.al-mostafa.com

٦٧. الفسفوس، عدنان أحمد(٢٠٠٧)**السلسلة الإرشادية**، موقع المنشاوي للدراسات والبحوث، www.minshawi.com ، بتاريخ ٢٠/١/ ٢٠١٤.

٦٨. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (١٩٥٣):**القاموس المحيط**، ط ٥، المكتبة التجارية، القاهرة.

٦٩. الفيومي، أحمد (٢٠٠٠): **المصباح المنير**، دار الحديث، القاهرة.

٧٠. قاسم العيد، سليمان (١٩٩٤): **المنهاج النبوي في دعوة الشباب**، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧١. القحطاني، سعيد (١٩٩٢): **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٧٢. القحـــطاني، سعيد (١٩٩٤): **مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ونظر، وتطبيق**، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٧٣. القحطاني، سعيد بن علي بن وهب(١٩٩٢): **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، مطبعة سفير، الرياض، توزيع مؤسسة الجريسي، المملكة العربية السعودية.

٧٤. القرضاوي، يوسف (١٩٩٦): **ثقافة الداعية**، ط١٠، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

٧٥. القرضاوي، يوسف (١٩٩٧) : **خطب الشيخ القرضاوي**، الجزء الأول، مكتبة وهبي ، القاهرة.

٧٦. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله (٢٠٠٣): **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان، الرياض.

٧٧. القرطبي، شمس الدين(1964): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٧٨. القماش، عبد الرحمن بن محمد(٢٠٠٩): **الحاوي في تفسير القرآن الكريم**، وزارة الأوقاف، الإمارات العربية.

٧٩. الكندهلوي، محمد يوسف(٢٠٠٦)" **حياة الصحابة** "، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٠. المباركفوري، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن(١٩٦٣): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٨١. مرسي، محمد منير(١٩٧٦):**الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٨٢. المطيري، غازي بن غزاي(٢٠٠٦) النية الصالحة وأثرها في الدعوة إلى الله، **مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها**، ج١٨، ع٣٨، ص ص ٤١-٦٢.

٨٣. المعيدي، عبد الله (٢٠٠٦): **القول المبين في بيان منزلة التوكل في الدين**، حائل، المملكة العربية السعودية.

٨٤. منصور، مصطفى يوسف(٢٠٠٢): التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم، **رسالة ماجستير**، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

٨٥. النجار، كمال سالم(٢٠١١): درجة ممارسة الدور التربوي للدعاة في محافظات غزة في ضوء المعايير الإسلامية، **رسالة ماجستير**، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

٨٦. النووي، يحيى بن شرف(١٣٩٢هـ): **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٧. النووي، يحيى بن شرف (٢٠١١): **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، دار الأشراف للنشر، القاهرة.

٨٨. النووي، يحيى بن شرف (٢٠٠١): **رياض الصالحين**، ط٢٠، دار المأمون للتراث، دمشق.

٨٩. النووي، يحيى بن شرف(١٩٧٠): **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، وكالة المطبوعات، الكويت.

٩٠. النيسابوري، مسلم بن الحجاج(د.ت): **صحيح مسلم**، دار الجيل ــ بيروت.

٩١. هاشم، أحمد عمر (د.ت): **الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها**، مكتبة غريب، القاهرة.

٩٢. الهبائلي، حسن (١٩٨٩): تحليل المحتوى، **المجلة العربية للمعلومات**، ع٢، مجلد (١٠)، تونس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٣. الهجاري، الشريف حمدان راجح (١٤٠٥هـ):**الأسلوب النبوي في الدعوة**، دار الهدى للطباعة، المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية.

٩٤. يالجن، مقداد (١٩٩٩): **أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية**، دار عالم الكتب، الرياض.

٩٥. يحيى، حسن وآخرون (٢٠٠٤): **رؤى تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية**، جدة، المملكة العربية السعودية.

الملاحق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم(١)

نموذج المقابلة قبل التحكيم

الجامعة الإسلامية – غزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كلية التربية

قسم أصول التربية – التربية الإسلامية

تحكيم أسئلة مقابلة

الأستاذ الفاضل/ الدكتور _____ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

يقوم الباحث بإعداد دراسة للحصول على درجة الماجستير في أصول التربية / التربية الإسلامية

بعنوان: **ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنَّة النبوية وسُبُل الاستفادة منها في تطوير أداء الداعية المعاصر**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا السياق سيقوم الباحث بإجراء مقابلة مع مجموعة من الدعاة والتربويين في سبيل الوصول إلى أفضل السبل في تطوير أداء الداعية المعاصر

شاكراً لكم تعاونكم الصادق وتقبلوا خالص التحية

الباحث

جـــــــــــــمال محمد موسى أبو

القمصان

يقوم الباحث بدراسة بعنوان "ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنَّة النبوية وسبل الاستفادة منها في تطوير أداء الداعية المعاصر" وحيث تضمنت هذه الدراسة سؤالاً حول ما سبل الاستفادة من التوجيهات التربوية في السنة النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر، فإن الباحث يحتاج للإجابة عن هذا السؤال مقابلة مجموعة من الدعاة والخبراء التربويين، حيث يشمل هذا السؤال خمسة مجالات على النحو التالي:

السؤال الأول:

. ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية في المجال العقائدي لتطوير أداء الداعية المعاصر؟

.....

.....

.....

.....

.....

السؤال الثاني:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية في المجال الاجتماعي لتطوير أداء الداعية المعاصر؟

.....

.....

.....

.....

.....

السؤال الثالث:

ـ ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية في المجال الأخلاقي لتطوير أداء الداعية المعاصر؟

.....

.....

.....

.....

.....

السؤال الرابع:

ـ ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية في المجال التعليمي لتطوير أداء الداعية المعاصر؟

.....

.....

.....

.....

.....

السؤال الخامس:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية في المجال الجهادي لتطوير أداء الداعية المعاصر؟

.....

.....

.....

.....

.....

ملحق رقم (٢)

قائمة بأسماء المحكمين لنموذج المقابلة

م	الاسم	التخصص	المؤسسة التي يعمل فيها
١-	أ. د/ محمود خليل أبو دف	التربية – التربية الإسلامية	الجامعة الإسلامية بغزة
٢-	أ. د/ شريف علي حماد	التربية – مناهج طرق تدريس التربية الإسلامية	جامعة القدس المفتوحة – فرع خانيونس
٣-	د/ أحمد غنيم علي أبو الخير	التربية – الادارة التربوية	جامعة القدس المفتوحة – فرع غزة
٤-	د/ حمدان عبدالله الصوفي	التربية – التربية الإسلامية	الجامعة الإسلامية بغزة
٥-	د/ إسماعيل صالح الفرا	التربية – مناهج طرق تدريس اللغة العربية	جامعة القدس المفتوحة – فرع خانيونس
٦-	د/ محمد أحمد الأغا	التربية – الادارة التربوية	جامعة القدس المفتوحة – فرع خانيونس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم(٣)

نموذج مقابلة بعد التحكيم

الجامعة الإسلامية – غزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كلية التربية

قسم أصول التربية – التربية الإسلامية

الاسم: _____

المركز الوظيفي: _____

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التـــــــــــــــــاريــــــــــــخ: _________________

الــــــــــــــــــــيــــــــــــــــــوم: _________________

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

يقوم الباحث بإعداد دراسة للحصول على درجة الماجستير في أصول التربية / التربية الإسلامية

بعنوان: **ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنَّة النبوية**

وسُبُل الاستفادة منها في تطوير أداء الداعية المعاصر

وفي هذا السياق يقوم الباحث بإجراء مقابلة مع مجموعة من الدعاة والتربويين في سبيل الوصول إلى أفضل السبل في تطوير أداء الداعية المعاصر

شاكراً لكم تعاونكم الصادق وتقبلوا خالص التحية

الباحث

جــــــــــــــمال محمد موسى أبو القمصان

يقوم الباحث بدراسة بعنوان "ملامح التوجيه التربوي للداعية المسلم في السنَّة النبوية وسبل الاستفادة منها في تطوير أداء الداعية المعاصر" وحيث تضمنت هذه الدراسة سؤالاً حول ما سبل الاستفادة من التوجيهات التربوية في السنة النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر من وجهة نظر الدعاة والتربويين، فإن الباحث يحتاج للإجابة عن هذا السؤال مقابلة مجموعة من الدعاة والخبراء التربويين، حيث يشمل هذا السؤال خمسة مجالات على النحو التالي:

السؤال الأول:

. ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال العقائدي؟

....

....

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

.....

.....

.....

السؤال الثاني:

ـــ ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال الاجتماعي ؟

.....

.....

.....

.....

.....

السؤال الثالث:

ـــ ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال الأخلاقي ؟

.....

.....

.....

.....

.....

السؤال الرابع:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال التعليمي ؟

.....

.....

.....

.....

.....

السؤال الخامس:

ـ ما السبل المقترحة للاستفادة من التوجيهات التربوية النبوية لتطوير أداء الداعية المعاصر في المجال الجهادي ؟

.....

.....

.....

.....

.....

ملحق رقم (٤)

قائمة بأسماء الدعاة والتربويين الذين تمت مقابلتهم

م	الاسم	المركز الوظيفي	المؤسسة التي يعمل بها	اليوم	التاريخ
١	فضيلة الشيخ الداعية/ م. علي عودة الغفري	أمير جماعة الدعوة والتبليغ غزة	مركز خبيب للدعوة	الخميس	٢٠١٤/٣/٦م
٢	فضيلة الشيخ الداعية/ د. يوسف علي فرحات	مدير عام دائرة الوعظ والإرشاد	وزارة الأوقاف والشئون الدينية_ مديرية غزة	الأربعاء	٢٠١٤/٢/٢٦م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣	فضيلة الشيخ الداعية / د. محمد أحمد طه المبيض	أستاذ مساعد ـــ محاضر جامعي بكلية الدعوة	وزارة الأوقاف والشئون الدينية – مديرية الوسطى	الاثنين	٢٠١٤/٢/٢٤م
٤	فضيلة الشيخ الداعية / د. حمدان عبدالله الصوفي	أستاذ مشارك بقسم أصول التربية	كلية التربية ـــ الجامعة الإسلامية بغزة	الأربعاء	٢٠١٤/٣/٥م
٥	فضيلة الشيخ الداعية/ أ. مروان إسماعيل حمد	أستاذ بكلية التربية	الجامعة الإسلامية بغزة	السبت	٢٠١٤/٣/١م
٦	فضيلة الشيخ الداعية / أ. وائل طلال سكيك	مدير مدرسة خبيب الشرعية بالنصيرات	جمعية الصحابة لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية	الاثنين	٢٠١٤/٣/١٠م
٧	فضيلة الشيخ الداعية / أ. أحمد خليل عبد الغفور	مشرف مبحث التربية الإسلامية بمديرية الوسطى	وزارة التربية والتعليم العالي – الإدارة العامة للتدريب والإشراف التربوي	الاثنين	٢٠١٤/٣/١٠م
٨	فضيلة الشيخ الداعية/ أ. عادل محمد الزاملي	مشرف مبحث التربية الإسلامية بمديرية الجنوب	وزارة التربية والتعليم العالي – الإدارة العامة للتدريب والإشراف التربوي	الاثنين	٢٠١٤/٢/٢٤م
٩	فضيلة الشيخ الداعية / د. عماد يعقوب حمتو	أستاذ التفسير وعلوم القرآن	جامعة فلسطين	الأربعاء	٢٠١٤/٢/٢٦م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠	الأخت الداعية / أ. هالة رمضان العصار	مشرفة داعيات بمديرية الأوقاف المحافظة الوسطي	وزارة الأوقاف والشئون الدينية	السبت	٢٠١٤/٣/١م
١١	الأخت الداعية/ د. منوَّر نجم	أستاذة بكلية التربية ــ عضو هيئة التدريس ــ نائب رئيس قسم	الجامعة الإسلامية بغزة	السبت	٢٠١٤/٣/١م
١٢	فضيلة الشيخ الداعية/ أ. محمد عبد الشفوق الأسطل	مشرف تحفيظ بمديرية الأوقاف بمحافظة الجنوب	وزارة الأوقاف والشئون الدينية	الأحد	٢٠١٤/٣/٢م
١٣	د. خليل عبد السلام جبر	أستاذ التربية الإسلامية وأصول الفقه	جامعة القدس المفتوحة	الاثنين	٢٠١٤/٣/٣م
١٤	د. طلال أحمد النجار	أستاذ الفقه المقارن	جامعة القدس المفتوحة	الأحد	٢٠١٤/٣/٢م
١٥	فضيلة الشيخ الداعية/ أ. محمد عبد الهادي لافي	مدير مديرية أوقاف محافظة رفح سابقاً	وزارة الأوقاف والشئون الدينية	السبت	٢٠١٤/٣/٨م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com